هذا شرح العلامة الاجهوري
على مختصر العارف بالله تعالى
ابن ابي جمرة الازدي
نفعنا الله به
امين

لا تاريخ له

وقف لله تعالى على طلبة العلم اوقفه الاخ الصالح الموفق
الحاج احمد بن الحاج محمد المغربي الـ ... لا يباع ولا يوهب
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان
الله سميع عليم وجعله في ... الصعايدة

به جزم من قوله كغه
يكون جوابه الى قوله
ومن قوله أغنيا بدل الى قوله
...
الى قوله ومن قوله
...

حديث

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه اجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وبعد فهذا تعليق لطيف وضعته على ما انتقاه الامام
ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة من احاديث صحيح الامام البخاري رضي
بضبط الفاظه وبيان غريبه وغير ذلك مما يسره الله من الكلام عليه
وكان الحامل لي على ذلك ان المص رحمه الله تعالى لم يتعرض في شرحه
له لضبط الفاظ الحديث المذكورة ولا لبيان معاني الفاظه الغريبة الاحاديث
بالتصريح لسهولة ذلك عنده ولان قصده بيان ما تضمنته الاحاديث
من الاحكام الشرعية وخلال السادة الصوفية بحسب ما افرغه
منها او استحسنه من كلام غيره مشيرا بقولي قس الى القسطلاني
شارح البخاري وبما صورته ك الى الكرماني شارح البخاري ايضا وبطا
للقرطبي شارح الحديث وبعض للقاضي عياض وللعلقمي وبما صورته
الش لابن ابي جمرة المص رحمه الله والله اسال ان ينفع به من قراه
او كتبه او حصله او سعى في شيء منه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
قال المولف رحمه الله تع بسم الله الرحمن الرحيم اعلم
ان الكلام على البسملة قد افرد بالتاليف واشتهر فلا نطيل به ولكن
لا باس بذكر نبذة يسيرة في اعرابها وبيان معناها وبيان انها
اية من كل سورة ام لا وفضلها على وجه الاختصار فنقول اعلم ان الباء في بسم
هنا جارة لمجرورها واجارتها حرف اصلي على الصحيح خلافا لمن زعم انه زائد
واذا كان اصليا فلا بد له من متعلق مذكور او محذوف كما هنا وكونه
فعلا ومؤخرا ومن مادة التاليف اولى اما الاول فلان الاصل في
العمل للافعال واما الثاني فلافادة الحصر اي انه لا يبدا الا باسم الله وفيه

رد

رد على المشركين فانهم كانوا يبدؤون باسم الله وباسم آلهتهم ٥
ويعتقدون انها تقربهم الى الله كما اخبر الله تعالى عنهم بذلك بقوله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى فهو قصر افراد لا قصر قلب
ولا تعيين واما الثالث فلانه يفيد تلبس التاليف كله باسم الله
بخلاف ما اذا قدر العامل من مادة الابتدا فانه لا يفيد ذلك وانما
يفيد تلبس الابتدا فقط باسم الله ولان التالي للتسمية دلالته
على اضمار ما يناسبه اقوى من دلالة البدء بالشيء على اضمار عامل من مادة
الابتدا قال البيضاوي وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية
مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدا لعدم ما يطابقه ويدل عليه
انه هو المراد منه وفي كلامه حذف اي لفظ مناسب ما يجعل التسمية
الخ وقوله لعدم ما يطابقه الخ مراده به ان دلالة ما يجعل التسمية
مبدا له على اضمار مادة التاليف اقوى من دلالة البدا على اضمار
عامل من مادة الابتدا كما اشرنا اليه والله علم بالغلبة التقديرية
على الذات المعينة المتصفة بصفات الكمال ومن قال انه علم على الذات
الواجب الوجود اراد انه علم على الذات المعينة او ان هذا التعبير
للموضوع له لانه كلي والموضوع له انما هو الذات المعينة والرحمن
والرحيم صفتان مشبهتان ماخوذتان من رحم بعد تنزيله
منزلة اللازم او نقله الى فعل بضم العين لانهما انما تصاغان من
اللازم والرحمن ابلغ من رحيم لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى
اي حيث اتحد النوع فلا يرد ان حذر ابلغ من حاذر لاختلاف نوعهما
وابلغية الرحمن على الرحيم اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية
فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان

النغم المحزنة كلها حسان وأما النغم الدنيوية فبليدة وحقيرة
واختلفوا في بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة في القرآن ما عدا الواقعة
في سورة النمل فقال مالك إنها ليست بآية من القرآن في سورة من
السور وقال الشافعي إنها آية من أول كل سورة سوى براءة فإنه لو
صلى إنسان وترك البسملة أو شدة منها في أول الفاتحة بطلت
صلاته إن لم يتدارك ذلك وعنه قولان آخران أحدهما أنها آية من أول
الفاتحة فقط والثاني أنها آية مستقلة ليست من السورة وإلى هذا
القول الأخير ذهب أبو حنيفة **وأما** فضلها فقد جاء في أحاديث وآثار
فمن الأحاديث ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه
الأرض المعلمون فإنهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم
فإن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب
الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار وروي أيضا أن
تعليم الصغار لكتاب الله يطفي غضب الله قال ابن عمر الطفل الأجهاد
والمراد ببرد العذاب الواقع بالغضب فالمراد به هنا لازمه وهو الإرادة
إذ معناه لغة مستحيل في حقه تبارك وتعالى لأنه غليان في الدم
والانبساط في الطبيعة ومعنى الحديث أن تعليم الصبيان للقرآن
يرد العذاب الواقع بإرادة الله تعالى عن آبائهم أو من تسبب في
تعليمهم أو عن معلمهم أو عنهم فيما يستقبل من الزمان أو عن المجموع أو يرد
العذاب عموما لما ورد مما يوافق معناه من قوله صلى الله عليه وسلم
لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا
واختلف في أجر الصبي لمن يكون فقيل للأب وقيل للأم وقيل
بينهما وقال شيخنا ولا يمتنع أن يكون للصبي أيضا أجر قال صلى الله عليه وسلم

لما سئل عن الصبي الحاج فقال نعم ولك أجر انتهى وقال
الحطاب في شرح مختصر الشيخ خليل الصحيح أن أعمال الصبي
له ولا تكتب عليه السيئات ونحوه لبعض الشراح فإنه قال وقوله
عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث نص في أن المرفوع عنه
إنما هو ما يكون عليه لا ما يكون له وأجر عمله له لا لغيره بدليل قوله
عليه الصلاة والسلام الحاج قال ولك أجر والحاملة على الطاعة أجر
عمله وقول من قال الأجر كله لأبويه إما على طريق التنصيف أو الثلث
والثلثان أي الثلث للأب والثلثان للأم غلط سببه الجهل
بالسنة قال ابن عمران وقد ثبت أن الصغار يرتعون في منازل
الجنة بقدر تعلقهم في الأعمال الصالحة في الدنيا كما أن الكفار في جهنم
كذلك بقدر كفرهم انتهى وعن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا دخل الرجل بيته
فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت
لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان
أدركتم المبيت وإذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت
والعشاء رواه مسلم **قلت** ومفاد قوله أدركتم إلخ أنه يدخل مع الشيطان
جماعة من الشياطين **وقال** أبو هريرة رضي الله تعالى عنه التقى
شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر سمين
دهين لابس وإذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عار فقال
شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك على هذه الحالة فقال أنا مع
رجل إذا أكل سمى فأظل جائعا وإذا شرب سمى فأظل عطشانا وإذا
ادهن سمى فأظل شعثا وإذا لبس سمى فأظل عريانا فقال الشيطان
الكافر أنا مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فأنا أشاركه في طعامه وشرابه

ودهنه ولباسه وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله تعالى
من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فان بسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال
تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة اي وقاية
من كل واحد منهم ولم يسلطهم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم قلت
ولا يخفى ان بسم الله الرحمن الرحيم قد يقولها من يدخل النار كالكفار
وبعض العصاة وظاهر الحديث خلاف ذلك ويمكن ان يجاب بان
قائلها اذا كان ممن يدخل النار لا يدخلها بدفع الزبانية فهي تكون
وقاية له من تسلطهم عليه لا من دخول النار ويدل على ذلك قوله ولم
يسلطهم عليه وقوله الزبانية قال في المصباح زبنت الناقة
حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح فعول
بمعنى فاعل مثل ضروب بمعنى ضارب وحرب زبون بالفتح لانها
تدفع الابطال عن الاقدام خوف الموت وزبنت الشيء زبنا اذا
دفعته فانا زابن ايضا وقيل للمشتري زبون لانه يدفع غيره عن
المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار وزبانا العقرب
قرناها والمزابنة بيع التمر في رؤوس النخل بتمر كيلا انتهى قال النووي
ويستحب ان يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه على التسمية
ولو ترك التسمية في اول الطعام عامدا او ناسيا او جاهلا او مكرها
او عاجزا لعارض ثم تمكن في اثناء اكله منها فيستحب ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم على اوله وآخره انتهى وقد جاء انه اذا قال ذلك فان الشيطان
يتقايا ما اكله ففي رواية انه قد اكل رجل ولم يسم حتى بقي من طعامه لقمة
فقال بسم الله اوله وآخره فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
الشيطان ما زال ياكل معه حتى ذكر ما ذكر استقا الشيطان ما اكله

انتهى

انتهى فقايدة التسمية على الوجه المذكور ايذا الشيطان بتقاييه
ما اكل وعدم انتفاعه به ويحتمل مع ذلك ان الله تعالى يجعل ما فات
من البركة بترك التسمية فيما بقي بعد التسمية والتسمية في شرب
الما واللبن والعسل والمرق والدوا وسائر المشروبات كالتسمية
على الطعام انتهى من النووي ومذهبنا ان التسمية في ابتدا الاكل
والشرب سنة عين على المعتمد قلت وما نقله شيخ المالكية الشيخ
علي السنهوري في مؤلف له في آداب الاكل ونصه ويقول مع اللقمة الاولى
بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن
الرحيم انتهى فهو خلاف ما يفيده ما تقدم ولم اقف عليه لغيره ثم قال
في آداب الاكل ايضا ويبدا بالملح ويختم به انتهى وفي حديث مسلم كنا
اذا حضرنا طعاما لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه طعاما مرة فجاءت جارية كانها تدفع
فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدها ثم جاء اعرابي كانما يدفع فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان
يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان
يده في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى واكل انتهى قال النووي
وقوله تدفع في رواية لمسلم تطرد يعني لشدة سرعتها واستحباب
التسمية في ابتدا الطعام مجمع عليه وكذا يستحب في آخره حمد الله
تعالى وقوله ان يده في يدي مع يدها هكذا هو في معظم الاصول وفي بعضها
يدهما فالضمير في قوله مع يدها على الرواية الاولى يعود الى الجارية وعلى

الرواية الاخرى يعود الى الجارية والاعرابي والضمير الاول في قوله ان يده
راجع للشيطان على الروايتين قلت وهذه الرواية ليس فيها دليل
على ان يد الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام على ان الضمير في يده
راجع للاعرابي واما اذا كان راجعا للشيطان فليس فيه دليل
على ان يد الاعرابي في يده عليه الصلاة والسلام فحاصله انه على رواية
مع يدها يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان قطعا واما على روا
مع يدها بالافراد فيحتمل ان يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان ية
فليس فيه دليل على ان يد الاعرابي في يده عليه الصلاة والسلام
ويحتمل ان يكون الضمير راجعا للاعرابي فليس فيه دليل على ان يد
الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام لكنها تفيد ان الشيطان
يمتنع من الطعام لانه انما اتى بالاعرابي ليستحل به الطعام لانه اذا
امتنعت يد الاعرابي امتنعت يد الشيطان على كل حال وقد حكى
القاضي الوجه التثنية اي تثنية الضمير والظاهر ان رواية الافراد
ايضا مستقيمة وان اثبات يدها لا ينفي يدي الاعرابي واذا صحت
الرواية بالافراد وجب قبولها وتاويلها على ما ذكرناه وقوله عليه
الصلاة والسلام ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر اسم
الله تعالى عليه واما قبل شروع الانسان فانه لا يتمكن من اكله وان
لم يسم عليه فان كانوا جماعة فسمى الله تعالى بعضهم دون بعض لم يتمكن
منه ويستدل له بان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الشيطان انما
يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد ذكر اسم الله
عليه ولذا نص الشافعي على انه ان سمى واحد من الاكلين حصل اصل
السنة بذكره هذا الحديث ولان المقصود اي وهو ذكر الله تعالى على

الطعام

الطعام يحصل بواحد ولكن ينبغي ان يسمي كل واحد انتهى كلام
النووي بتقديم وتاخير وينبغي النظر في شي وهو انه على المعتمد في مذ هنا
من ان التسمية سنة عين لو حصلت من واحد فقط من جماعة
هل تمنع الشيطان من التمكن من الاكل وهو ظاهر الحديث كما
اشار له النووي ام لا او على الاول لا اشكال اذا كان طرد الشيطان
يحصل بالتسمية من واحد من الجماعة فلم طلبت عندنا وعند
الشافعية من الباقين وان اختلف الطلب لانا نقول طرد
الشيطان شي وطلبها من كل واحد شي اخر لكن ليس في هذا
افادة حكمة الطلب من الباقين وقد يقال ان حكمة الطلب
زيادة انتفاع المسمي بالطعام والشراب عن انتفاع من لم يسم
ثم قال النووي بعد ما قدمناه عنه والصواب الذي عليه جماهير
العلما من السلف والخلف من المحدثين والفقها والمتكلمين
ان الاحاديث الواردة في اكل الشيطان محمولة على ظواهرها وان
الشيطان ياكل حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لم ينكره
بل اثبته فوجب قبوله واعتقاده والله اعلم انتهى ومقابل
هذا القول ان المراد باكله شمه للطعام كما نقله التتائي وغيره
وهو يقتضي ان شمه يحصل به نقص البركة وتقدم عن ابي
هريرة ما وقع لشيطان المومن مع شيطان الكافر وعن عكرمة
قال سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول لما انزل الله تبارك
وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع
دويها فقالوا سحر محمد الجبال فبعث الله عليهم دخانا
عايم حتى اظل اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن
يقراها الا سبحت معه الجبال غير انه لا يسمع ذلك ويحكي

ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب ان بي صداعا لا يسكن
فابعث لي شيا من الدوا فانفذ اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه
يسكن ما به من الصداع واذا رفعها عن راسه عاد الصداع عليه
فتعجب منه كل فامر بفتقها ففتشت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعزه حيث شفاني
الله تعالى باية واحدة منه فاسلم وحسن اسلامه وقال عليه
الصلاة والسلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا له كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا
مشركين وحكي ان بشر الحافي كان مارا في بعض الطرق فرا قرطاسا
مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فطار اليه قلبي ووثب لبل عليه
لبي فتناولت المكتوب وقد رفع الحجاب وظهر المحجوب وكنت املك
درهمين فاشتريت بهما طيبا وطيبته وحجبته عن العيون وغيبته
فهتف بي هاتف من الغيب لا اشك فيه ولا ريب يا بشر طيبت اسمي وعزتي
وجلالي لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وقال محمد بن المظفر كان منصور
ابن عمار واعظا مقبول الموعظة وقيل انه الذي فتح له باب الموعظة ونطق
لسانه بالحكمة انه وجد قرطاسا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم
تطب نفسه ان يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في المنام ابشر فقد
فتح الله عليك باب الحكمة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه
اسم من اسما الله تعالى الا بعث الله ملائكة يحفونه باجنحتهم حتى يبعث
الله تعالى اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض ومن رفع كتابا فيه
اسم من اسما الله تعالى رفعه الله تعالى في عليين وخفف عن ابويه
وان كانا مشركين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

توضا

توضا احدكم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه فاذا لم يذكر
اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسه الما وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا وضو لمن لم يذكر الله عليه وعن ابن عباس عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه — النبي
ذات يوم اذ صلى رجل من بني غفار ثم خرج من المسجد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صليت قال نعم قال انك لم تصل فقعد ذلك
مرتين فقال له انك لم تصل فخرج فاتى عمر رضي الله تعالى عنه فقال
له عمر ما لك قال هكذا صليت مرتين فمررت بالنبي صلى الله عليه
وسلم فكلما مررت به بعد كل صلاة قال لي انك لم تصل فقال عمر ويحك
ائت ابا بكر فاتى ابا بكر فقال له مثل ذلك فقال له ائت عليا ابن ابي طالب
فاتى عليا فقص عليه قصته فقال يا علي ادركني فقال الا تخبرني ارايت
اذا توضات سميت قال لا قال فاذهب وخذ اناك فاذا اصبت
على يدك فسم وصل ثم مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانظر ما قال لك
منهما فارجع الي فذهب الرجل فتوضا وسمى فلما صلى خرج على النبي
صلى الله عليه وسلم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال له الان صليت وعن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا هريرة اذا
توضات فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا
غشيت اهلك فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى
تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعة ولد كتب لك حسنات
بعدد انفاسه وبعدد انفاس عقبه حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة
اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل
خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك
الحسنات حتى تخرج منها وفي مسائل الحنفية من قال اذا

ركبت دابة بسم الله الرحيم لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سمي سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت
الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهري واطعت ربك
واحسنت الى نفسك بارك الله في سفرك وانجح حاجتك انتهى ونقل
بعضهم عن بعض العلماء ان القصاب اذا سمى الله تعالى عند الذبح قالت
الذبيحة اخ اخ وذلك انها لا تستطيب الذبح مع ذكر الله تعالى وتلذذت
ولا يزيد الذابح الرحمن الرحيم لان في الذبح تعذيبا وقطعا والرحمن الرحيم
اسمان رقيقان ولا قطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولذلك قال
نوح لاصحابه اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ولم يقل بسم الله
الرحمن الرحيم لان الرحمن الرحيم من الرحمة وكان في قصة نوح هلاك قومه
اي هلاك من لم يركب معه والرحمة لا تقتضي الهلاك وفي قصة سليمان
هداية بلقيس والهداية لا تكون بغير الرحمة فلذلك كتب سليمان
اليها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكانت بسم الله شعار
قوم نوح عليه الصلاة والسلام لما ركب في السفينة فنجا بسببها
من الغرق ووجدت بلقيس ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثة اشيا
احدها زيادة الملك والثاني عود عرشها لها والثالث تزوجها لسليمان
عليه الصلاة والسلام والمراد بعرشها سريرها فقط وكان سريرا
ضخما حسنا مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وله اربعة قوائم قائمة من ياقوت
احمر وقائمة من زبرجد اخضر وقائمة من زمرد وقائمة من در وصفائح
السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا وطوله في

الهوى ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين ذراعا وطوله في الهوى
ثمانين ذراعا انتهى وقوله سبعة ابيات نحوه في الجلال وفي البغوي
ان عليه اربعة ابيات وما ذكره في طوله وارتفاعه يخالف ما ذكره
البغوي فانه قال قال ابن عساكر كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا
وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا
وطوله في الهوى ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه
اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا انتهى وقوله وقيل
الخ اقتصر الجلال على الاخير ويحكى ان بعض العارفين بالله تعالى
اتهم بذنب فسجنه السلطان ودخل تلميذ له معه الى السجن
وقيد الشيخ بقيد عظيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم فطار عنه قيده
باذن الله تعالى فقام يصلي فلما فرغ من صلاته سأله تلميذه وقال
يا استاذ ما حقيقة المعرفة فقال اذا جاء غد ومد والشيخ على الخشب
وقطع يده ورجله فاسألني هذه المسألة فعجب التلميذ
من كلام الشيخ فلما طلع النهار قطعت يد الشيخ ورجله ومدوه
فلم يقطر من الدم على الخشب قطرة الا انكتب منها الله الله فلما
نظر الشيخ الى تلميذه فقال هات ما سألتنا تلميذه فسأله
مسألته فقال ان تشكر الله على النقمة والمحن كما تشكره على النعم
والمنن ثم قال الله الله فانفك عنه قيده ثم طار الشيخ في الهوى
حتى غاب عن ابصار الناس فلم ير بعد ذلك لا حيا ولا ميتا
حكي ان يهوديا احب امرأة يهودية وكان لا يهنيه الطعام والشراب
وصار كالمجنون من حبه لها فقصد عطا الاكبر فقص عليه القصة فكتب
عطا في ورقة صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم ثم اعطاه اياها وقال له
ابلعها حتى يحببك الله فلما ابتلعها فقال يا عطا ظهر في نور

وجدت في قلبي حلاوة الايمان ونسيت المراة اعرض علي الاسلام
فعرضت عليه الاسلام فاسلم ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسمعت
تلك المراة بكلامه فجاءت مسرعة الى عطا وقالت يا امام المسلمين
ان الرجل الذي اسلم عندك ونسي حب المراة انا تلك المراة التي كان
يحبها ثم قالت اني كنت البارحة بين اليقظة والنوم اذا اتاني
ات فقال ايتها المراة ان اردت ان تري موضعك في الجنة فاذهبي
الى عطا فانه يريك دارك في الجنة فقال ان اردت رؤية الجنة فعليك اولا
ان تفتحي بابها ثم تدخليها قالت كيف افتح بابها قال قولي بسم الله
الرحمن الرحيم فقالت بسم الله الرحمن الرحيم ثم قالت يا عطا تنور قلبي
ورايت ملكوت السموات اعرض علي الاسلام فعرض عليها الاسلام
فاسلمت ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذهبت الى بيتها ونامت
تلك الليلة فرات في منامها كانها دخلت الجنة ورات فيها قصورا
ورات فيها قبة خلقها الله تعالى من اللؤلؤ مكتوبا على بابها بسم
الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله وسمعت مناديا
ينادي يا قارئة بسم الله الرحمن الرحيم ان الاله اعطاك كلما رايت
فانتبهت المراة وقالت كنت دخلت فاخرجتني منها اللهم نجني من
غم الدنيا ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فما فرغت من قولها حتى سقطت
ميتة انتهى هذا وقيل ان عمرو بن معدي كرب قال لعمر بن
الخطاب الا اخبرك ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال بلى فقال بينا انا
اسير في مفازة رايت قصرا مشيدا وعلى بابه شيخ جالس وعنده
جارية جميلة فقلت في نفسي اقتل هذا الشيخ واخذ الجارية وكنت
يومئذ كافرا يا امير المؤمنين فدنوت منه وسللت سيفي وجئت
اليه فصحت من ذلك الشيخ فقلت تضحك علي قال لي ان شئت اطعمناك

وان

وان شئت اسقيناك وان شئت فر على وجهك اين تذهب فقلت له
ما اريد طعامك ما اريد الا قتلك فضحك الشيخ ثم دخل القصر واخرج
سيفا اعظم من سيفي وكان راجلا وانا فارس وقال انا معشر العرب
نستنكف ان يقاتل الفارس الراجل فقلت مكانك حتى انزل فنزلت
فنظر الينا فحرك شفتيه وقرا شيئا فصرعني وجلس على صدري واخذ
بلحيتي وقال للجارية ايتيني بالسكين لاذبحه فاتته بها فوضعها
على حلقي فقلت اعف عني فعفى عني وقال لي ان احتجت الى الطعام
اطعمناك والا فخذ طريقك فلم اجبه بشيء لما دخل علي من العار ثم
مشيت قليلا ورجعت اليه لاقتله ففعل بي كالمرة الاولى وكان
ما يستغفرونه فعفى عني وقال لي ان احتجت الى الطعام اطعمناك والا
فاذهب ثم مشيت قليلا ورجعت ففعلت معه وفعل بي كما مر
غير انه لما استغفرونه وهو على صدري قال لي بشرط ان اجز ناصيتك
فقلت جز ناصيتي فجزها فصرت عبدا له لان من عادة العرب ذلك
فلما جزها استحييت ان ارجع الى اهلي فقال اصحبني الى البرية فليس
عندي منك دخل ثاني واتق ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسرنا
حتى وردنا واديا فقال باعلى صوته بسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق سبع
في مربضه ولا طير في وكره الا هرب فاستقبلنا جني يستر شعره جلده
كالنخلة السحوق فقلت اين نذهب انا وصاحبي من هذا الجني
فالتفت الي صاحبي وقال لي اذا رايتني قد اخذت فقل غلبه صاحبي
ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فلما اخذ قلت غلبه صاحبي ببركة بسم الله
الرحمن الرحيم فبعجه اي عفر فبطنه كما يبعج السبع فريسته فقلت له
ما لك ولهذا الجني فقال الجارية التي رايتها في القصر كان ابوها من
خيار الجن وكان لي مواخيا في الاسلام على دين عيسى عليه الصلاة

والسلام وهولا قومها يغزونني في كل سنة رجلا منهم فينصرني الله
عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال لي انطلق فالتمس لي كلة
فانه قد غلب علي الجوع فانطلقت فلم اجد الا بيض النعام فاتيته
به فوجدته نايما وكان تحت راسه سيف فاخذته فضربته ضربة
فرميت الساقين مع الفخذين فاستلقى على قفا ظهره وهو يقول
قاتلك الله ما اغدرك يا غدار فلم ازل اضربه حتى قطعته اربا اربا
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وقال والله لو كنت اخذتني الاسلام
بما عملت في الجاهلية لقتلتك ولكن يهدم الاسلام ما قبله ثم قال
عمر ثم ماذا كان تحدثنا قال رجعت واذا انا بالجارية على باب القصر
فلما ابصرتني قالت ما فعلت بالشيخ قلت قتله الاسود فقالت
كذبت انت قتلته ثم دخلت القصر فدخلت خلفها فاردت
سبيها فلم اجدها فسقطت الماشية فانصرفت وهذا ما كان من
اعجوبة بسم الله الرحمن الرحيم فايدة قال سيدي ابن عراق
في كتابه الصراط المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في
ورقة في اول يوم من المحرم البسملة ثمانية وثلاثة عشر مرة وحملها لم ينل
حاملها مكروه هو واهل بيته مدة عمره ومن كتب الرحمن خمسين مرة
وحملها ودخل بها على سلطان جاير او حاكم ظالم امن من شره قوله
قال العبد الفقير الى ربه عبد الله بن سعد بن ابي جمرة الازدي
رحمه الله تعالى عبر بقال دون يقول لقوة رجايه في حصول هذا
الامر حتى صار عنده بمنزلة ما وقع او انه استحضره في ذهنه قبل ان
يعبر عنه ثم عبر عنه ويحتمل ان يكون هذا القول من بعض تلامذته او من غيرهم
ونسبته الى الازد لا ينافي ما تقدم من انه انصاري خزرجي من ذرية سيد
الخزرج سعد بن عبادة لان الانصار من اولاد الازد قال في الصحاح ازد

كفلس

كفلس بن الغوث وبالسين افصح ابو حي باليمن ومن اولاده الانصار ح
كلهم ويقال ازد شنوءة وعمان والسراة انتهى قوله الحمد لله الحمد
لغة الوصف بالجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل سوا
تعلق بالفضايل ام بالفواضل والفضايل هي المزايا الذاتية والفواضل
هي المزايا المتعدية والمراد بكونها متعدية انه يتوقف تحققها على تعلقها
بالغير بخلاف الذاتية وح اندفع ما يقال ان اريد بالتعدي تعدي
الذات فلا شي من الفضايل كالعلم والفواضل كالانعام كذلك
وان اريد تعدي الاثر فكل منهما اثره يتعدي والحمد اصطلاحا فعل
ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما والشكر لغة هو الحمد اصطلاحا حا
والشكر اصطلاحا هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من
السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق له وهو اخص من الثلاثة التي قبله
والحمد اصطلاحا والشكر لغة مترادفان وبين الحمد لغة والحمد
اصطلاحا عموم وخصوص من وجه اذ يجتمعان في ثنا باللسان
في مقابلة احسان مثلا وينفرد الحمد لغة في ثنا باللسان في مقابلة
فعل جميل غير انعام كالثنا على شخص بجميل لحسن خطه وينفرد
الحمد اصطلاحا بفعل غير فعل اللسان ينبي عن تعظيم المنعم في مقابلة
انعامه وبين الحمد لغة والشكر لغة ما بين الحمد لغة والحمد اصطلاحا حا
فقد ثبت ان بين الحمدين والشكرين ست نسب منها ثلاث
عموم وخصوص مطلق واثنان عموم وخصوص من وجه وواحدة
ترادف وقد نظمت ذلك مع زيادة فقلت

اذا نسب للحمد والشكر رمتها ・ بوجه له عقل اللبيب يوالف
فشكر لدى عرف اخص جميعها ・ وفي لغة للحمد يرادف
عموم لوجه في سواهن نسبته ・ وذي نسب ست لمن هو عارف

وكن يرائي الحمد فيهما سوي انني ۝ بشكر لذي عرف وحمد لخالف
اي لحمد لا عرف وراء بهذه الـ ۝ وجوه لتشمس ذالعنايا بامو الف
وقوله ولكن يرائي الحمد فيهما الخ اي ان النسب المذكورة يصح ان تكون
بحسب المجاز وبحسب التحقق والوجود الا النسبة بين الحمد لغة
والشكر اصطلاحا فانها انما تصح بحسب التحقق والوجود لا بحسب المجاز
اذ لا يصح حمل الثنا باللسان الخ على صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه
الخ لانه من باب حمل الجزء على الكل وقوله حق حمده اي واجب حمده الذي
ينبغي له ويستحقه لكمال ذاته وقديم صفاته وتقدس اسمائه
وعموم الائه وانتصابه على المفعولية المطلقة تتمة
اعلم ان معنى الحمد لغة اختصاص الله بالثنا عليه انه اذا اريد وصف الله
بمعناها اللغوي وهو اختصاص الله بالثنا عليه واستعمالنا الحمد لله في
هذا المعنى المراد اما على طريق المجاز او على طريق النقل الشرعي اي فتكون
حقيقة شرعية فهي انشائية باعتبار معناها على كل منهما واما باعتبار
لفظها فقيل انها مستعملة في المعنى المراد مجازا فهي خبرية لفظا وعلى انها
مستعملة فيه بطريق النقل الشرعي فهي انشائية لفظا وهذا الكلام ماهو
من كلام الشيخ زكريا في الكلام على البسملة وشرحها للشيخ احمد
السنباطي فان قلت استعمالها في المعنى المراد من استعمال اللفظ في
غير ما وضع له لغة اي فهي مستعملة في غير ما وضعت له لغة سوا كان
استعمالها بطريق المجاز او بطريق النقل الشرعي فلم كانت في الاول خبرية
لفظا دون الثاني قلت لان اللفظ في الاول لم ينقل وتفرق الثاني ومن
هنا يستفيد ان اللفظ الخبري اذا استعمل في معنى انشائي بطريق المجاز
يستمر على خبريته ثم اعلم ان قولنا انها انشائية لفظا في حالة النقل مبني
على ما ذهب اليه الزمخشري من ان استعمال اللفظ في لازم معناه الانشائي

يكون

ومع لله تعالى

يكون انشا واما على طريق عبد القاهر من انه لا يكون انشا الا اذا كان
المعنى المستعمل فيه مما هو من معاني الجمل الانشائية كالامر ونحوه
فلا يكون انشا قلت وعلى كلام الشيخ عبد القاهر صيغ العقود
كبعت واشتريت ليست بانشا لان ما استعملت فيه ليس مما
وضع له الجمل الانشائية الا ان يقال ان بعت مثلا مستعملة في الكلام
اي ان معناها تصرف فيه او معنى اشتريت تصرف في الثمن هذا
وقال السيد الجرجاني ان قولنا الحمد لله اذا استعملت في
معناها اللغوي الذي هو اختصاص الحمد به تعالى فهي جملة وان لم يرد
انشا معناها وهو اختصاص الله تعالى بالحمد لانه يصدق على
قول القائل الحمد لله انه ثنا على الله بالجميل انظر شرح البسملة
للسيد احمد بن عبد الحق تاملا هذا ما خطر عند النظر في شرح
البسملة قيد تخوف الضياع واذا عرفت المراد فلا عليك
من السواد فاني كتبته مع شغل البال والله اعلم بحقيقة الحال
قوله والصلاة والسلام على محمد الخيرة من خلقه شرح الصلاة
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين التضرع
والدعا كذا قاله الجماعة ورده في شرح جمع الجوامع والمغني وبان كلامهما
وفي قولهم انها من الملائكة الاستغفار نظر لما في كلام المص من
حديث ابي هريرة من انها من الملائكة الاستغفار والدعا بالرحمة ونص
ما بان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي
على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر
له اللهم ارحمه انتهى وقال الزركشي في شرح جمع الجوامع ما نصه
وفسروا الصلاة من الله بالرحمة ومن الادميين بالدعا ورد الاول
بان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير

القاصر بالمتعدي وبانه يلزم جواز رحمة الله عليه والتكرار في قوله
تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولهذا فسرها بعضهم من
الله بالمغفرة لاجل ذكر الرحمة بعدها ورد الثاني بانه يلزم جواز دعي
عليه واجيب اي عن الثاني بانها لما تضمنت معنى العطف والخير
عديت بعلي فالاحسن ما قاله الامام الغزالي وغيره ان الصلاة موضو عة
للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلى عليه انتهى وقال في المغني
في التنبيه الثاني من الخاتمة المذكورة فيما شرط الحذف من الباب
الخامس لما ذكر ان شرط الحذف ان يكون المذكور مطابقا للمحذوف
فان قلت فكيف تصنع بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي في قراءة من رفع وذلك محمول عند البصريين على الحذف من الاول
لدلالة الثاني اي ان الله يصلي وملائكته يصلون وليس عطفا
على الموضع اي موضع الجلالة لانه يصلون خبرا عنهما لئلا يتوارد عاملان
على معمول واحد والصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار اي لانها
مسندة للملائكة والمحذوفة بمعنى الرحمة لانها مسندة لله قلت
الصواب عندي ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف
بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى
الادميين دعا بعضهم لبعض اي فالعطف مستعمل في هذه الثلاثة
بطريق الاشتراك المعارض فهو ليس من المشترك حقيقة اذ ليس هنا
الوضع واحد لشي واحد واما قول الجماعة فبعيد من جهات اولها
اقتضاؤه الاشتراك اي اشتراك لفظ الصلاة بين معان والاصل
عدمه لما فيه من الالباس حتى ان قوما نفوه ثم المثبتون له يقولون
متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه الثانية انا لا نعرف
في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان

الاسناد

الاسناد حقيقيا والثالثة ان الرحمة فعلها متعد والصلاة
فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قيل ل
مكان صلى الله عليه دعى عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة
حلول كل منهما محل الاخر انتهى وقوله ولا يحسن الخ فتفسير رمد زيد
بالكمد لا يحسن وانما يحسن تفسيره بالكمد وقد اورد الدماميني
عليه بعض امور ردها الشمني والحاصل ان المشترك هو
الموضوع لاكثر من معنى كل معنى بوضع فاستعمال الصلاة في العطف
ليس من المشترك بخلافها على قول الجماعة تتمتان الاولى قال
الدماميني في شرح المغني والصلاة اسم لما يوضع موضع المصدر تقول
صليت صلاة ولا تقول تصلية كذا في الصحاح وفيه ايضا ان السلام
اسم من التسليم انتهى الثانية قال بعض العلما والصلاة على محمد اذا
وردت معطوفة على كلام عطفت بحرف العطف كما هنا واذا وردت
معطوفة على البسملة فيجوز ذكر حرف العطف ويجوز اسقاطه لانها
جملة خبرية لفظا ومعناها الطلب انتهى وقوله الخيرة من خلقه
قال بعضهم الخيرة بتسكين اليا وفتحها صفة له صلى الله عليه وسلم
وهو من باب رجل عدل اي ان الله تعالى اختاره عليه وعليه افضل الصلاة
والسلام للتبليغ فكانه نفس الاختيار مبالغة او ذو اختيار او
بمعنى خير في نفسه للتبليغ على الاوجه الثلاثة التي في رجل عدل فقال
في مختصر النهاية الخيرة بكسر الطا وفتح اليا وقد تسكن الاسم
بالشي مصدر تطير كتخير خيرة ولم يجي في المصادر غيرهما انتهى وفي
شرح اللامية لابي اسحق الشاطبي وهل الخيرة بمعنى الاختيار قال
الجوهري الخيرة مثل العنبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى
يقال محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه وخيرة الله ايضا

بالتشكيك قوله وعلي الصحابة السادات الخيار بن الصحبة
شـ الصحابة جمع صحابي وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به
على الوجه المتعارف وقوله مومنا به لا خفا ان الايمان هو التصديق
بما علم مجي الرسول به ضرورة وهذا يقتضي ان من امن بعد النبوة وقبل
الرسالة بنبوته وان الله سيبعثه ليس بمؤمن وعلى هذا يشكل
قول من ذهب الى ان ورقة بن نوفل امن به فانه مات قبل رسالته
لكن بعد ما امن بنبوته وانه سيبعثه الله اي سيرسله وقد
ذكر العراقي ومن وافقه انه الذي امن بنا نبيا فانه امن بعد ما امنت
خديجة فقال شعر

ثم امنت به نوم ورقة · نص عليه ما ترى فصدقه
وهو الذي امن بعد نا نبيا · وكان براصادقا موافقا

ثم انه يجري في ايمان خديجة قبل الرسالة ما جرى في ايمان ورقة فان
قلت قوله في الصحابي مومنا به اي بالنبي ظاهر في ان المراد الايمان
بنبوته وحينئذ فلا اشكال في كون ورقة بن نوفل صحابيا لانه امن
بنبوته وان لم يحصل منه الايمان الشرعي وهو التصديق بما علم مجي الرسول
به ضرورة لموته قبل ذلك قلت وهذا ينافي قولهم اول من اسلم
من الرجال ابو بكر وقد يقال لا ينافيه لان المراد بيان اول من امن الايمان
الشرعي وهو التصديق بما علم مجي الرسول به ضرورة وهذا غير الايمان
الذي يعتبر في الصحبة لمن مات قبل الرسالة فانه التصديق بالنبوة
والحاصل ان الايمان الشرعي هو التصديق بما علم مجي الرسول به ضرورة
وهذا انما يكون بعد رسالته عليه الصلاة والسلام واما الايمان
المعتبر في ثبوت الصحبة في حق من ادرك نبوته ولم يدرك رسالته فهو
التصديق بنبوته وعلى هذا فلا اشكال في قولهم اول من امن من الرجال ابو بكر

امن

وعدهم

وعدهم ورقة بن نوفل من الصحابة فان قلت قول العراقي في حق ورقة
وهو الذي امن بعد نا نبيا ظاهر في حصول الايمان الشرعي قلت
قد علمت انه لا يتصور الايمان الشرعي في ورقة فمراده امن الايمان بنبوته
ولا شك في انتفاع ورقة بايمانه المذكور قال العراقي عقب ما تقدم
وللصادق المصدوق قال انه رأى له خضر حلة في الجنة وجاء في الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تسبوا ورقة بن نوفل فاني قد رأيت
له جنة او جنتين ك عن عايشة وقول بعضهم ومات على ذلك
يقتضي عدم ثبوت الصحبة لمن لقيه كذلك قبل موته مع انه صحابي فاشتراطه
لدوام الصحبة لا لثبوتها تنبيه المراد باللقي ما يشتمل من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم او راه تنبيه روى ابو داود والترمذي
من حديث ابي ثعلبة يرفعه ياتي على الناس ايام للعامل اجر خمسين
قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم واعترض بحديث لا تسبوا
اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه قال شيخ الاسلام في شرح العقايد في الكلام على هذا الحديث
النصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة لغة في النصف وعورض
الحديث بحديث ياتي على الناس زمان يكون للعامل منهم اجر خمسين
منكم ومن الاعمال الا ان يكون اهل ذلك الزمان افضل واجيب
بان الاعمال مخصوصة بغير الانفاق لعزته في ذلك الزمان او بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لعزتهما في ذلك الزمان انتهى ثم اذ مدلو
الجواب الثاني ان الامر بالمعروف من الصحابة وكذا يقال في النهي عن المنكر
ثم ان ما في معناهما بمنزلتهما ككلمة الحق لدى سلطان جاير وكذا يقال
في الناهي عن المنكر ثم ان ما في معناهما بمنزلتهما ككلمة الحق لدى سلطان
جاير وكذا قتال الطغاة المحاربين المتمردين في الدين فعلوا في حرم الله

في زماننا هذا الاجر خمسين من امر بمعروف

من الجرائم والمنكرات ما بلغ النهاية منهما فكيف يكون شخص ممن قاتلهم
اجر خمسين من الصحابة المقاتلين لمثل هؤلاء ومن المعلوم انه
ما قاتله الطغاة مما يثاب عليهما وقد جاء في الحديث عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جائر او امير جائر رواه ابو داود انتهى قلت
فالجواب الاول ظاهره مشكل لانه يقتضي ان اعمال البر كلها صادرة
من الامة غير الصحابة افضل من اعمال الصحابة مع عدم الاتيان **تتمة**
قال القرطبي عند قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب قال ابن
عباس لهم بكل روعة تنالهم في سبيل الله سبعون الف حسنة وفي الصحيح
الخيل ثلاثة ففيه فاما التي هي اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل
الاسلام في مرج او روضة فما اكلت من ذلك المرج والروضة الا كتب
له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات
الحديث هذا وهي في مواضعها فكيف اذا انزلت ايمن فاتل بها
قوله وبعد ظرف زمان كثيرا او مكان قليلا كدار زيد بعد دار
عمرو قال الشافعية يستحب للائمة الاتيان بها في الخطب والمكاتبات
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتستعمل مقرونة باما او الواو
وبا بعدهما واختلف في اول من نطق بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام
وهل هي فصل الخطاب الذي اوتيه او هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر وعزي بعضهم القول الاول للداودي وقال وليس عليه
الاكثر وقيل اول من قالها كعب بن لؤي وقيل غيره بكر **قوله**
فلما كان الحديث الخ الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما اضيف الى
النبي صلى الله عليه وسلم قيل او الى الصحابي او الى من دونه قولا او فعلا
او تقريرا او صفة ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم

يشمل

يشتمل على نقلها ذكر ذلك شيخ الاسلام على الهيبة للمراقي وقال
الكرماني هو علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من
حيث انه نبي وغايته الفوز بسعادة الدارين وقال شيخ
الاسلام في رسالته المسماة باللؤلؤ النظيم غايته الصون عن
الخلل في نقلها واما علم الحديث دراية فهو المراد عند الاطلاق
فهو علم يعرف به احوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد
وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما
يقبل وما يرد من ذلك ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد
انتهى قوله من اقرب الوسائل قال في المصباح وسلت الى الله
بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة
وهي ما يتقرب به الى الشيء والجمع الوسائل انتهى قوله مقتضى الاثار
جمع اثر وهو الحديث غير المرفوع وقد يطلق على المرفوع على وجه التغليب
واما على وجه التغليب فكثير وهو المراد هنا قوله ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين
نبيا صديقا قال ابن حجر في شرح الاربعين هذا حديث موضوع وعن
علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي الدرداء
وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهم من طرق كثيرة بروايات متنوعات ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا في امر دينها
بعثه الله يوم القيامة في زمرة العلماء والفقهاء والمراد بمن حفظ من نقل
اليهم لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف
حفظ ما لم ينقل اليهم قاله النووي ثم قال واتفق الحفاظ على انه حديث

ضعيف لا موضوع وان كثرت طرقه ولا يرد على كلام هذا ذكر
ابن الجوزي له في الموضوعات لانه تساهل منه والصواب انه ضعيف
لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف
والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله السبكي وغيره
وحينئذ فكيف عمل به جمع من الائمة الغيورا النفسهم في تحصيل الاربعينات
اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه الذي
لا تخلو طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك
كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا في ذكر
عليه بل على ما سنذكره من الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه
الصلاة والسلام ليبلغ الشاهد منكم الغائب اخرجه الشيخان
في صحيحيهما وقوله نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها
رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في
مستدركه وقال الاحسن صحيح على شرط الشيخين ونضر بتخفيف الضاد
المعجمة وشددها بعضهم وعليه جرى الرقباني في شرحه وبالتشديد بدها
قال النووي وهو الاكثر ومعناه انضر من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه
فهو على حد قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم ومن ثم قال
بعضهم اني لارى في وجوه اهل الحديث وعبر بعضهم باهل العلم نضرة
وجمالا لهذا الحديث يعني انها دعوة اجيبت وقال بعضهم ليس هذا
من الحسن في الوجه وانما معناه حسن الله وجهه في خلقه اي جاهه
وقدره فهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى حسان
الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار انتهى وهو تاويل بعيد
مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظيره حديث اطلبوا الحوائج
لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم

وعلو

وعلو القدر وفي رواية صحيحة نضر الله امرا سمع منا حديثا
فاداه عنا كما سمعه فرب مبلغ بفتح اللام اوعى من سامع وفي
اخرى صحيحة ايضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما
سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع وليس في قوله كما سمعها
منع لرواية الحديث بالمعنى بشرطه خلافا لمن زعمه لان المراد
حكمها لا لفظها بدليل قوله في اخر الحديث فرب حامل فقه
غير فقيه الى من هو افقه والفقه اسم للمعنى لا للفظ وانما قال
غير فقيه ولم يقل غير عالم ايذانا بان الحامل غير عار عن العلم
اذ الفقه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الاقيسة ولو قال
غير عالم لزم جهله وقال امام الائمة مالك بلغني ان العلماء يسألون
عن تبليغهم العلم كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال
سفيان لا اعلم عملا افضل من طلب الحديث لمن اراد به وجه الله
تعالى وهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام لانه فرض كفاية
قلت روى القرطبي في كتابه التذكرة في باب من يدخل الجنة
بغير حساب من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بايديهم
المحابر فيامر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيهم
فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم
ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون على نبي محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى فائدة اختلف هل ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القران
ام لا قال الجلال السيوطي في نغمة الحديث له وهل ثواب قارئ
الاخبار كقارئ القران فانه جاري واظهر هل ثواب مستمعه كثواب
مستمع القران وقد يعد ممن يؤتى اجره مرتين ام لا اوله مع كثرة كتبها

من اجل اسانيدها لا يخفى انه حذف الاسانيد لا يقال به عدد
الكتب وانما يصغر به حجمها فلعل كتب مصدر كتبت لا جمع كتا ب
د الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند طريق
المتن قال القاضي هذا هو التحقيق وقال البقاعي لا يشك
محدث ان الاسناد والسند مترادفان ومعناهما طريق المتن اي
وهذا المعنى هو المناسب لما هنا لقوله ما عدا راوي الحديث
لان الاصحاب في الاستثنا الاتصال وراوي الحديث من السند لا من
الاسناد وقد يقال مراده بقوله ما عدا راوي الحديث انه ذكره
على وجه الحكاية فالمعنى ما عدا حكاية راوي الحديث لانه يقول عن
فلان والمراد حدثنا عن فلان وذكره كذلك من الاسناد ح
يتبين ان الاستثنا متصل قوله كتاب البخاري هو الامام
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة
بفتح الموحدة وسكون الرا وكسر الدال المهملة وسكون الزاي ه
وبالموحدة المفتوحة هذا هو المشهور في ضبطه وجزم به ابن
ماكولا وهو بالفارسية الزراع الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة
وبالفا البخاري اسلم المغيرة وكان مجوسيا على يد اليمان الجعفي
والى بخارى ينسب وابوه اسماعيل كان من خيار الناس واخذ
عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة
منهم مسلم صاحب الصحيح وامه كانت مجابة الدعوة وكان البخاري
قد ذهب بصره وهو صغير فرات امه ابراهيم الخليل في المنام
عليه الصلاة والسلام فقال يا هذه قد رد الله على ابنك
بصره لكثرة دعائك وبكائك فاصبح بصيرا ولد ببخارى يوم الجمعة
بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وقال ابن كثير

ليلة

ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
والهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين وكتب عن شيوخ
كثيرة وقد قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا
صاحب حديث كلهم يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص واجمع
المحققون على ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن وروى عنه رجال
كثيرون نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وعظمه العلما
غاية التعظيم حتى ان مسلما صاحب الحديث كلما دخل عليه
يسلم عليه ويقول دعني اقبل رجلك يا طبيب الحديث في علله
ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وقال ابو عيسى الترمذي ب
لم ار مثله وقال البخاري رحمه الله تعالى خرجت هذا الحديث
الصحيح من زها ستمائة الف حديث وزها الشي بضم الزاي وبالمد
اي قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوته بكذا اي حزرته حكاه الصغا غاني
قلبت الواو همزة لتطرفها اثر الف زائدة كما في كسا انتهى واما
ذكاؤه وسعة علمه وحفظه وسيلان ذهنه فقيل انه كان
يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وروي انه كان ينظر في
الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة وقال محمد بن
ابي حاتم سمعت سليمان بن مجاهد يقول كنت عند محمد بن سلام
فقال لو جئت لرايت صبيا يحفظ سبعين الف حديث قال فخرجت
في طلبه فلقيته فقلت انت الذي تقول انك تحفظ سبعين الف
حديث قال نعم واكثر ولا اجيبك بحديث عن الصحابة او التابعين
الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست اروي حديثا
من حديث الصحابة والتابعين الا ولي في ذلك اصل احفظه
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان يختم في

رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة
وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة قلت قال ابن سيد
الناس عن ابن عساكر ان البخاري كتب عن ابي عيسى الترمذي وحسبه
بذلك فخرا قوله لكونهما من اصحها عبارة غيره لكونه اصحها ويدل له
ما تقدم من قولنا واجمع المحققون على ان كتابه اصح كتاب بعد
القران وهو الموافق لقول العراقي في ان كتاب البخاري اصح كتب الحديث
وعبارة المص هنا توافق عبارته المتقدمة في قوله فرايت ان اخذ
من اصح كتبه كتابا الخ ثم ان القول بان كتاب البخاري اصح كتب الحديث
لا يخالف قولهم اذا رفع الصحيح ما رواه البخاري ومسلم ثم ما رواه
البخاري ثم ما رواه مسلم وذلك ظاهر قوله وكان مجاب الدعوة وقد
استجيبت دعوته في نفسه فانه لما امتحن من بغداد لحصول المحنة
فيها بمسئلة خلق القران واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك
بفتح الخاء وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وسكون النون وهي
قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند في دخوله
فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى ينجلي الامر
فضجر ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل وقال اللهم قد ضاقت
علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر سنة ست
وخمسين ومائتين وعمره اذ ذاك اثنان وستون سنة فان قلت
كيف استجاز الدعا بالموت وقد خرج هو في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت
لضر نزل به قلت خصوا ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا
نزل به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين ولما دفن طروق صح
فاح من تراب قبره رائحة الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما
كثيرة حتى تواتر ذلك عند جميع اهل البلاد قوله والرحلة هي بالكسر

الارتحال

في
الارتحال وبالضم الشخص المرتحل اليه قوله ولا مركب فرقت
المركب بفتح الكاف وغرق بكسر الراء من باب تعب والوصف منه
غرق وغارق واعلم ان البخاري صدر هذا المبحث بقوله باب
كيف كان بدو الوحي اعلم ان كيف في محل نصب خبر كان ان جعلت
ناقصة وحالا ان جعلت تامة وبني على الفتح لتضمنه معنى حرف وهو
الاستفهام والفتح اخف الحركات ولم يبن على السكون لان ما قبله
ساكن وتقديمه واجب لان الاستفهام له الصدر قلت
والضابط لكيف انها ان وقعت قبل ما لا يستغني عنها فمحلها
بحسب الافتقار اليها فمحلها في كيف انت رفع لانها خبر المبتدا
وفي كنت نصب ان قدرت كان ناقصة خبرا لها وكيف ظننت ان قدرت
زيدا نصب مفعولا ثانيا لظن وبعضهم يطلق في هذا النوع انها
خبر ومرادهم باعتبار الاصل قبل دخول الناسخ او الحال وان وقعت
قبل ما يستغني عنها نحو كيف جا زيد وكيف كان زيد اذا قدرت كان
تامة بمعنى وجد او نحو ذلك فمحلها النصب على الحال وقد تاتي مفعولا
مطلقا نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل لاقتضا الكلام ذلك
انتهى قوله بدو الوحي هو لغة الاعلام في خفا وفي اصطلاح الشرع اعلام
الله انبياه بالشي اما بكتاب او برسالة ملك او بمنام او بالهام
او غيره مشافهة وقد يجي بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين الاية
وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو
اتخاذها الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن ذلك بالالهام والمراد به هدا يتها
لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل وبمعنى الاشارة نحو
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى به من كتاب
وسنة نحو ان هو الا وحي يوحى قال الشامي بعد ذكره تعريف

الوحي متزعا باعلام الله انبياءه ﷺ وانواع الوحي ثمانية الاول الرؤيا
الصادقة في النوم وقد جا في الصحيح رؤيا الانبيا وحي قال تعالى
نحو ابراهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني الالهام
وهو ان ينفث الملك في روعه بضم الراء ففيه اي في قلبه من غير
ان يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملنكم استبطا الرزق على ان تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته الثالث ان ياتيه مثل
صلصلة الجرس وهو اشده كما في حديث عائشة ان الحارث بن هشام
رضي الله تعالى عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك
الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس
وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول الرابع ان يكلمه الله
تعالى بلا واسطة من ورا حجاب في اليقظة كما في ليلة المعراج على القول
بعدم الرؤية الخامس ان يكلمه الله في اليقظة من غير واسطة
حجاب كما في ليلة الاسرا على القول بالرؤية السادس ان يكلمه
الله تعالى في النوم كما في حديث معاذ عند الترمذي اتاني ربي في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا ادري فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وتجلى لي علم كل شيء فقال
لي يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى فقلت في الكفارات فقال وما
هي فقلت الوضوء عند الكريهات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا
ومات شهيدا وكان من ذنبه كيوم ولدته امه الحديث رواه

الترمذي

الترمذي وسال عنه البخاري فقال صحيح والثندوة قال في المصباح
وزنها فنعلة بضم الفا والعين ومنهم من يجعل النون اصلية
والواو زايدة ويقول وزنها فعلوة قيل هي مغرز الثدي وقيل
هي اللحمة التي في اصله وقيل هي للرجل بمنزلة الثدي للمراة وكان رؤبة
يهمزها قال ابو عبيدة وعامة العرب لا تهمزها وحكى في البارع انها
بضم التاء مع الهمز وفتح التاء مع الواو قال ابن السكيت وجمع الثندوة
ثناد على النقصان انتهى وفي القرطبي عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالني ربي فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على
الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات والتعقيب في المساجد
وانتظار الصلوات بعد الصلوات قال وما الدرجات قلت افشا
السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام خرجه
الترمذي بمعناه عن ابن عباس وقال فيه حديث غريب وعن معاذ
ابن جبل ايضا وقال حديث حسن صحيح انتهى المراد منه قال السيوطي
في حاشية الترمذي قال في النهاية يريد الملائكة المقربين وقال
التوربشتي المراد بالاختصام التقاول الذي كان بينهم في الكفا رات
والدرجات وشبهه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم من السؤال
والجواب بما يجري بين المتخاصمين وقال البيضاوي اما عبارة
عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السما واما عن
تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما عن اغتباطهم
الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملايكة
بسببها مع تهافتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهى
السابع مجي الوحي كدوي النحل روى الامام احمد والحاكم عن عمر رضي

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل **الثامن** العلم الذي يلقيه
الله في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لانه اتفقوا انه
اذا اجتهد عليه الصلاة والسلام اصاب قطعا وكان معصوما
من الخطا وهذا يفارق الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث
بدونه انتهى باختصار وما ذكره من انه لا يخطي اجتهاده هو احد قولين
عند الاصوليين وهو يقدح في دعوى الاتفاق ثم انه يرد هذا
ايضا جعلهم ما يحصل له باجتهاده عليه الصلاة والسلام
قسيما لما يوحي اليه به وبقي من اقسام الوحي ما كان بكتاب كالتوراة
وقد سبق في تعريف الوحي ما يفيد ان هذا من جملة الوحي **عن عايشة**
بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا **ام المومنين** في الاحترام والتو
وكذا باقي ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن لا في جواز الخلوة
وتحريم بناتهن ونحوه كذا النظر في الاصح وبه جزم الرافعي وحكى
يقال في ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين وام المومنين
يقال فيهن ايضا امهات المومنات وام المومنات **انها قالت**
اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي يحتمل ان يكون
هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عايشة لم تدرك هذه القصة
وهو من الموصول قال العراقي ما الذي رسله الصحابي فحكمه الوصل
على الصواب ويحتمل وهو الظاهر انها سمعت ذلك عن النبي صلى
الله عليه وسلم لقولها قال فاخذني **انها قالت اول ما بدي به** بدي
بضم الموحدة **رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي** من للتبعيض **الرويا
الصالحة** في النوم الرويا اما رآه بقوم بجزومه القلب لا بحلم النوم
وقوله في النوم لزيادة الايضاح ولدفع توهم ان المراد رويا العين

وكانت

وكانت مدة الرويا ستة اشهر كما حكاه البيهقي **وكان لا يرى**
رويا الا جاءت كفلق الصبح مثل صفة لمصدر محذوف اي جاءت مجيئا
مثل فلق الصبح اي ضيا الصبح قال العلما انما ابتدي عليه الصلاة
والسلام بالرويا لئلا يفجاه الملك ويانيه بصريح النبوة بغتة
فلا تحتملها القوى البشرية **فايدة** حكى الرافعي في اماليه خلافا
في انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بشي من القرآن في نومه ام لا قال
والاشبه ان القرآن نزل عليه كله يقظة قلت وقد ذكر انه حين
نبي وهو ابن اربعين سنة قرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه شي من القرآن على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فانزل القرآن على لسانه
عشرين عاما انتهى وهذا ظاهر في ان القرآن لم ينزل عليه منه شي
في النوم **ثم** حبب اليه الخلا بالمد مصدر بمعنى الخلوة اي الاختلا
وكان ياتي جبل حرا جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار
الذاهب الى منى وهو مصروف ان اريد المكان وممنوع الصرف ان
اريد البقعة وحكى فيه فتح الحا وبقصره وكذلك في قبا فقال
القسطلاني بكسر الحا المهملة وتخفيف الرا والمد وحكى الاصيلي
فتحها والقصر وعزاها في القاموس للقاضي عياض قال وهي لغية
وهو مصروف ان اريد المكان وممنوع ان اريد البقعة ففيه اربعة
التذكير والتانيث والمد والقصر وكذا حكم قبا وقد نظم بعضهم احكا
في بيت فقال

حرا وقبا ذكر وانثهما معا ومد واقصر واصرفن وامنع الصرف

انتهى وقال في الصحاح وقبا ممدود موضع بالحجاز يذكر ويونث انتهى وقال
الخطابي والتيمي يخطي العوام فيه في ثلاثة مواضع فتح الحا وقصر الالف

وهي ممدودة قال الخطابي وكسر الراء وهي مفتوحة والنبي ترك صرفه
وهو مصروف وفيه نظر لانه ليس ثمة ما لاجله لحن فقد حكي فيها الفتح
والقصر والصرف وتركه باعتبار المكان والبقعة كما سبق قال الكرماني
ولقائل ان يقول كسر الراء ليس بلحن لانه بطريق الامالة البرماوي
وفيه نظر لان سبق الراء الالف مانع منها كما يقال راشد ورافع انتهى
وفيه بحث لان الراء الواقعة اخرا لا تمنع الامالة بخلاف الواقعة اولا
انتهى والله اعلم فيتحنث فيه وهو التعبد ادرجه الزهري الليالي
ذوات العدد والليالي منصوب على الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد
والا لاقتضى ان التحنث هو التعبد المقيد بالليالي الخ وليس كذلك
بل هو مطلق التعبد واقل الخلوة ثلاثة ايام ثم سبعة ايام ثم شهر كما
عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم جاور بحرا شهرا قال ابن اسحق
انه شهر رمضان قال في فتح الاحيا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم
اكثر منه ثم روي الاربعين سوار بن مصعب وهو متروك الحديث
قاله الحاكم وغيره فان قلت امر الغار وهو التعبد والخلوة به
قبل الرسالة ولا حكم قبلها اجيب بانه وقع مرتبا على الرؤيا التي
هي من جملته اذ قال بعد ما ذكر ان اول ما بدي به الرؤيا الصالحة ثم
حبب اليه الخ فدل على ان الخلوة حكم مرتب على الرؤيا وايضا لو لم تكن
من الدين لنهي عنها هذا ولم يات التصريح بصفة تعبده عليه الصلاة
والسلام فيحتمل انه اطلق في حديث التعبد على مجرد الخلوة فان
الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة وقيل
كان يتعبد بالتفكر وياتي ما يفعله ان الراجح انه كان قبل البعثة
متعبدا بالشريعة واختلف هل هي شريعة ادم او نوح او ابراهيم
او موسى او عيسى قبل ان ينزع بفتح اوله ثم نون ثم زاي مكسورة

اي يرجع

اي يرجع الى اهله عياله ويتزود لذلك اي للخلاء والتعبد كذا
بطرة نسخة المص اي فهو عطف على يتحنث فهو مرفوع ثم يرجع
فيرجع الى خديجة يدل على ان السنة عدم دوام الانقطاع عن الاهل
وقد ورد ما يدل على ذلك ثم يتزود لمثلها اي لمثل الليالي
حتى فجاءه الامر الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك اي جبريل وكان ذلك يوم
الاثنين لست عشرة من رمضان وهو ابن اربعين سنة كما رواه
ابن سعد والفاء في فجاءه تفسيرية كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم فقال اقرا قال قلت ما انا بقارئ وفي رواية ما احسن
ان اقرا فما نافية بدليل دخول البا في خبرها ونقل استفهامية
وضعف بدخول البا الزائدة في خبرها اذ ما قبلها مثبت واجيب بان
الاخفش جوز زيادتها في الخبر المثبت كما في بحسبك زيد لان زيدا مبتدا
مؤخر لانه معرفة وحسبك خبر مقدم لانه نكرة والبا زائدة فيه
ومما يدل على انها استفهامية رواية ابي الاسود في مغازيه عن عروة انه
قال كيف اقرا ورواية عبيد الله بن عمير عند ابن اسحق ماذا اقرا
قال فاخذني فغطني بالغين المعجمة اي ضمني وعصرني وعند الطبري
فغتني بالمثناة الفوقية بدل الطا وهو حبس النفس في المعنى
انه خنقه حتى حبس نفسه حتى بلغ مني الجهد بفتح الجيم وهو
منصوب على المفعولية وفاعله الملك والمعنى بلغ بي غطه حتى
استفرغ قوته وجهد جهده بحيث لم يبق فيه بقية واستشكل
بان البنية البشرية لا تقوى على ذلك لا سيما وهو مبدا امره عليه
الصلاة والسلام واجيب بان جبريل حين غطه لم يكن على صورته
الحقيقية بل كان على صورة بشر فاستفرغ جهده بحسب الصورة
التي هو عليها حين الغط لا بحسب صورته الحقيقية ويروى الجهد

بضم اوله وهو فاعل والمفعول محذوف اي مبلغا عظيما وعلم مما ذكر ان
الجهد بضم اوله مضموم الاخر وبفتح اوله مفتوح الاخر وعليه فهو بضم
الجيم مرفوع ليس الا وبفتحها منصوب فقط هذا وقال في الصحاح الجهد
والجهد الطاقة وقرئ بالوجهين في قوله والذين لا يجدون الا جهدهم
وقال الفرا الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح من قولك اجهد
جهدك اي ابلغ غايتك ولا يقال اجهد جهدك والجهد المشقة
يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها
وجهد الرجل في كذا اي جد فيه وبالغ انتهى ثم ارسلني اي اطلقني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني
الثالثة اي ضمني وعصرني والحكمة في هذا الغط احضار قلبه وليفر غه
عن النظر الى الدنيا وليقبل بكليته الى ما يلقى اليه وكرره ثلاثا
للمبالغة وللتنبيه على ان المعلم ينبغي له ان يحتاط للمتعلم ويا فط
على تنبيهه واحضار مجامع قلبه وفيه دليل على ان المودب لا
يضرب الصبي اكثر من ثلاث ضربات ولم يقل في الثالثة حتى بلغ مني
الجهد وهو ثابت عنده في التفسير وعد بعضهم هذا من خصايصه
عليه السلام اذ لم ينقل عن احد من الانبيا انه جرى له عند ابتدا الوحي
مثله ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم اي الزايد في الكرم على كل كريم وفيه
دليل للجمهور على ان هذا اول ما نزل وياتي لهذا التتمة عند قوله فانزل
الله يا ايها المدثر الخ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
بالايات يرجف اي يخفق ويضطرب فواده فدخل على خديجة بنت
خويلد فقال زملوني زملوني كرره مرتين والتزميل التلفيف

والعادة

وقف لله تعالى

والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفيف فزملوه حتى ذهب عنه
الروع بفتح الراء اي الفزع واما بالضم فالنفس والقلب فان قلت
كيف خاطب خديجة بخطاب جمع المذكر قلت لا نسلم ان الخطاب
لها ويدل عليه انه لم يقل فقال لها زملوني وان سلم فخطاب المفرد
بلفظ الجمع سايغ فان قلت الشايع خطاب المفرد المذكر بجمع المذكر
لا خطاب المونث بجمع المذكر قلت ان سلم هذا اذني لجزالة عقلها
وفضلها نزلت منزلة المذكر بل ربما يقال نزلت لذلك منزلة الجمع
فقال لخديجة وقد اخبرها الخبر اي مجي الملك والغط لقد خشيت
على نفسي جواب قسم مقدر اي والله لقد خشيت على نفسي الموت
من شدة الرعب والمرض كما جزم به في بهجة النفوس او خشيت ان
لا اقوى على هذا الامر ولا اطيق حمل اعبا الوحي لما لقيته اولا عند لقا
الملك وليس معناه انه خشي ان يكون ما اتاه ليس من عند الله فانه
متحقق انه من عند الله فقالت له خديجة كلا حرف ردع ونفي اي لا تقل
ذلك والله ما يخزيك الله ابدا وفي نسخة الكرماني لا يحزنك بدلا
وهو وهم ويخزيك بضم المثناة التحتية وبالخا المعجمة وبالزاي من الخزي
وهو اي ما يفضح صاحبه لان الخزي هو الفضيحة والهوان ولابي ذر ما يحزنك
بفتح اوله وضم ثالثه او بضم اوله وكسر ثالثه وبالنون من الحزن
يقال حزنه واحزنه وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع انك
بكسر الهمزة لوقوعها في ابتدا الجملة المستانفة الواقعة جوابا لسوال
مقدر عن سبب خاص فتضمنت الجملة الاولى في سبب ذلك هو
الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يستبين اليه
كلامها فقالت انك لتصل الرحم اي تحسن للقرابة وتحمل الكل بفتح
الكاف واللام وهو الذي لا يستقل بامره والمعنى انك تعينه وتحمل

عنه ما لا يطيقه او المراد به الثقل بكسر المثلثة واسكان القاف
اي حمل الامور الشاقة وتكسب المعدوم بفتح المثناة الفوقية
على المشهور والاكثر في الرواية والافصح اي تعطي الناس ما لا يجدونه
عند غيرك اذ المعنى تكسب المال المعدوم الذي يعجز غيرك عن اصا بته
والعرب تتمدح بهذا ورد بانه لا تمدح في هذا الا بضميمة انه
يجود به وينفقه في المكرمات وكسب يتعدي بنفسه لواحد نحو
كسبت المال والى اثنين نحو كسبت غيري المال وهذا منه لانه
على المعنى الاول متعد لواحد وعلى الثاني متعد لاثنين ولابن عساكر
وتكسب بضم اوله اي تكسب غيرك المال المعدوم اي تتبرع له به
قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو اي الفقير لان المعدوم لا
يكسب واجيب بانه لا مانع من اطلاق المعدوم على المعدم اي
وبان المراد المعدوم عند غيرك وفي تهذيب الازهري عن ابن
الاعرابي رجل عديم لا عقل له ومعدوم لا مال له قال في المصابيح
كانهم نزلوا وجود من لا مال له منزلة العدم وتقري الضيف
بفتح اوله يقال قريت الضيف اقريه قرى بكسر اوله وبالقصر وقرا
بفتح اوله وبالمد وقال الابي وسمع تقري بضم اوله رباعيا اي تهيء
له طعامه ونزله وتعين على نوائب الحق اي حوادث الحق وانما
اضاف النوائب للحق لانها تكون حقا وباطلا وبالاضافة للحق
يخرج نوائب الباطل فانطلقت به اي مضت به خديجة مصاحبة
له لانها اي المصاحبة تلزم الفعل اللازم المتعدي بالباء بخلاف
المعدى بالهمز كاذهبته وهذا اي ما ذهب اليه المبرد والسهيلي
وهو خلاف ما ذهب اليه الجمهور من ان التعدية بالباء لا تقتضي ٥
مصاحبة الفاعل للمفعول حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن

عبد

عبد العزى بن قصي بن عم خديجة بنصب ابن الاخير بدل من ورقة
وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب بالعبراني
فكان يكتب من الانجيل بالعبرانية ابجاد المجرور اعني بالعبرا نية
متعلق بيكتب ما شاء الله ان يكتب وقيل ان التوراة
عبرانية والانجيل سرياني وعن سفيان ما نزل من السماء وحي الا
بالعربية وكانت الانبياء عليهم السلام تترجم لقومها والعبرا نية
بكسر العين واسكان الموحدة نسبة للعبر بكسر العين ٥
واسكان الموحدة زيد فيه الف ونون على غير قياس قيل سميت
بذلك لان الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
تكلم بها لما عبر الفرات فارا من النمرود انتهى والانجيل من النجل لان
الاحكام منقولة منه اي مستخرجة ومنه انجل فلان ولدا انجبه بذلك
لان الله اظهره للناس وقيل من التناجل وهو التنازع
لانهم اختلفوا فيه وقراءة الحسن بفتح الهمزة نحو انجيل اذ ليس في
العربية افعيل بفتح الهمزة وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك قال البرماوي هو مجاز عن تعظيم
ورقة واستعطافه او التقدير ابن اخي جدك لان جد ورقة الثالث
اخو جد النبي صلى الله عليه وسلم الرابع وبكونه تعبيرا عن ابن الابن
بالابن انتهى قلت اراد بالجد الثالث الاب الثالث واراد بالجد
الرابع الاب الرابع كما في عبارة غيره وهو واضح وبيان ذلك انه صلى
الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي وورقة هو ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي فعبد العزى
اب ثالث لورقة وهو اخو عبد مناف وعبد مناف اب رابع له عليه
السلام فالثالث من اباء ورقة وهو عبد العزى اخو الرابع من ابائه

صلى الله عليه وسلم وهو عبد مناف وقول البرماوي ويكون تعبيرا
عن ابن الابن بالابن اراد بابن الابن ما يشمل ابن ابن الابن وان سفل
لانه صلى الله عليه وسلم ليس ابن ابن بل انزل من ذلك قال الشيخ
بنة وقصي اسمه زيد وقسم مكارمه بين ولده فاعطى عبد مناف السقا
والندوة وكانت فيه النبوة والثروة واعطى عبد الدار الحجابة واللوا
واعطى عبد العزى الرفادة والضيافة انتهى والندوة دار بمكة
بناها قصي سميت بذلك لانهم كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون واللوا
العلم وهو دون الراية والجمع الوية فقال ورقة ابن اخي ماذا ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما راى فقال له ورقة
هذا الناموس بالنون المراد به هنا جبريل لان الله تعالى خصه بالغيب
وهو لغة صاحب السر مطلقا او صاحب سر الوحي وقيل اصل
الناموس صاحب الخبر ضد الجاسوس فانه في الشر الذي نزل الله
على موسى نزل بحذف الهمزة ويستعمل فيما نزل نجوما وروي انزل الله
ويستعمل فيما انزل جملة قلت اختلف هل معنى الفعل اذا
تعدى بالهمزة وبالتضعيف واحد او مختلف والاول ظاهر كلام ابن
مالك وذهب الزمخشري والسهيلي ومن تبعهما للثاني وعليه
فالتعدية بالهمزة لا تدل على التكثير بخلاف التضعيف ولهذا جاء انا
انزلناه في ليلة القدر لانه نزل فيها الى سما الدنيا دفعة واحدة وجا
فانه نزله على قلبك ونزلناه تنزيلا اي شيئا بعد شيء والاول هو
الصحيح قال تعالى لولا نزل عليه القران جملة واحدة وانما قال على
موسى مع انه نصراني من قوم عيسى لان كتاب موسى مشتمل على
كثير من الاحكام فهو كثير الشبه بكتابنا وكتاب عيسى امثال
ومواعظ ولان نزول جبريل على موسى متفق عليه ولا كذلك نزوله

على عيسى

على عيسى فيا ليتني فيها جذعا وقوله فيها اي في النبوة اي في زمنها
او الضمير للدعوة والمنادى محذوف وتعقب بانه قد يقع هذا في
واحد كقول مريم يا ليتني مت واجيب بانه جرد من نفسه نفسا
يخاطبها ونحو هذا يجري في قوله يا ليتني اكون حيا على رواية اثبات
حرف الندا كما عند الاصيلي وجذعا منصوب بفعل مقدر او بليت
على انها تنصب الجزئين وللاصيلي وابي ذر جذع بالرفع والاولى اكثر
واشهر ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك اعمال المستقبل فيه وان
جائز عند ابن مالك كما في قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فان قلت
الاصل ان يجاء بالعاطف قبل ادات الاستفهام كما في قوله تعالى فانى تؤفكون
وقوله فاين تذهبون اجيب بان الهمزة خصت بتقديمها على العاطف
تنبيها على اصالتها في ادوات الاستفهام هذا مذهب سيبويه
وقال جار الله ان الهمزة في محلها وان العطف على جملة مقدرة بينها
وبين العاطف والتقدير هنا امعادي هم ومخرجي هم ثم ان جملة ومخرجي هم
عطف على جملة التمني قبلها وهو من عطف الانشا على الانشا واصل
او مخرجي هم او مخرجويي هم اجتمعت الواو واليا وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الواو يا وادغمت في اليا وهو خبر مقدم وهم مبتدا مؤخر قال
ورقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هم مخرجوك لانه لم يات رجل
قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك بالرفع فاعل
والمكان ورقة سابق واليوم متاخر اسند الادراك لليوم لان المتاخر
هو الذي يدرك السابق وهذا ظاهر انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل
الدعوة فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر قلت
جزم العراقي بانه هو الذي امن ثانيا وخديجة امنت اولا فقال وهو الذي امن

بعد ثانيا وكان براصاد فا موافيا والصادق المصدوق قال انه
رأى له خضخضة في الجنة وقد قدمنا ما في ذلك في شرح خطبة هذا
الكتاب انصرك نصرا موزرا بضم الميم وفتح الزاي المشددة
آخره راء مهملة مهموزا اي قويا بليغا ثم لم ينشب ورقة بفتح اوله
وثالثه بشين معجمة مفتوحة اي يلبث وقوله ان توفي بدل اشتمال
من ورقة وفتر الوحي اي احتبس بعد النزول ثلاث سنين كما في
تاريخ احمد وجزم به ابن اسحق وفي بعض الاحاديث قدر سنتين ونصف
وزاد معمر عن الزهري في التفسير حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال
ويأتي قول ابن عباس ان مدة فترة الوحي اربعون يوما وعن ابن الجوزي
انها خمسة عشر يوما وعن مقاتل انها ثلاثة ايام قال ابن شهاب
واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري
قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اصله
بين ان فاشبعت فتحة النون فصارت الفا وهي ظرف زمان
مكفوف بالالف عن الاضافة الى المفرد والتقدير بحسب الاصل بين
اوقات انا امشي وقال الابي بينا وبينما ظرفا زمان يضافان الى الجمل
الاسمية والفعلية وخفض المفرد بهما قليل وهما في الاصل بين
التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم
فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران الى الجواب يتم به
المعنى والافصح في جوابهما عند الاصمعي ان يصحبهما اذ واذا الفجائيتان
والافصح عند غيره ان يتجرد عنهما ومنه فبينا نحن نرقبه اتانا
انتهى وجواب بينا قوله اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض

بضم

بضم الكاف وقد تكسر والارض فرعبت منه بضم الراء وكسر العين
وللاصيلي بفتح الراء وضم العين اي فزعت فرجعت فقلت زملوني
زملوني كذا لابي ذر والوقت بالتكرار مرتين ولكريمة مرة واحدة
ولمسلم كالمؤلف في التفسير من رواية يونس دثروني قال الزركشي
وهو انسب لقوله فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ناداه بالمدثر
تأنيسا له وتلطفا والمعنى يا ايها المدثر بثيابه وعن عكرمة المدثر
بالنبوة واعبائها قم فانذر حذر من العذاب من لم يؤمن بك وفيه
دلالة على انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للاتيان بفاء التعقيب
والتفريع على الانذار لانه للتبشير لا يكون الا لمن دخل في الاسلام ولم يكن
اذ ذاك من دخل فيه وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز اي الاوثان
فاهجر فحمي بفتح الحاء المهملة وكسر الميم اي فبعد نزول هذه الاية كثر
الوحي اي نزوله وتتابع ثم ان في هذا الحديث دلالة على ان اول ما نزل من
القران على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى من علق واول ما نزل بعد فترة
الوحي يا ايها المدثر الى فاهجر فليس القول بان اول ما نزل اي من القران
اقرأ باسم ربك الاية والقول بان اول ما نزل منها يا ايها المدثر الى
فاهجر مختلفين بخلاف ما يفيده كلام العراقي واما القول بان اول ما
نزل فاتحة الكتاب لا يخالفه ما تقدم لان المراد به اول ما نزل من
السور التامة وما تقدم في اول ما نزل من الاي ونحو هذا الجمع للشيخ
شيخنا السيد عيسى الصفوي والتوفيق بين الجمع بان اول ما نزل من
اقرأ الى الاكرم او الى ما لم يعلم واول ما نزل يا ايها المدثر الى فكبر مستفاد
من الحديث المذكور ويفيد ايضا ان نزول الفاتحة بعد نزول الايتين
المذكورتين وجعل العراقي كما يظهر من كلامه المبني ان الاقوال الثلاثة في اول
ما نزل مختلفة ورجح الاول ونصه

اقرأه جبريل اول العلق * قراءة كما له به نطق *
وقيل بل ايها المدثر * وكون ذا الاول فهو الاشهر *
وكون ذا الاول فهو الاشهر * وقيل بل يا ايها المدثر *
وقيل فاتحة الكتاب * والاول الاقرب للصواب *

تنبيهات الاول ظاهر حديث عائشة هذا ان اول ما حصل له
به النبوة الوحي مناما لان رؤيا الانبياء وحي والنبي انسان اوحي اليه
بشرع وجبريل نزل عليه باول العلق وفتر الوحي ثم نزل عليه
باول المدثر وتتابع الوحي وانه لم يقترن به اسرافيل من اول النبوة
الى تتابع الوحي قال بعضهم وهو الصحيح وقيل وكل به اسرافيل
حين نبوته وقيل ميكائيل كما رواه بعضهم لكن رواه الامام احمد
في تاريخه بسند صحيح عن الشعبي رحمه الله تعالى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة
والشيء ولم ينزل شيء من القران على لسانه فلما مضت ثلاث
سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القران على لسانه عشرين سنة
عشرا بمكة وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة
انتهى وبهذا يمكن التوفيق بين حديث عائشة وبينه وقد اشار
الى ذلك ابو شامة تعالى وحديث عائشة لا ينافي هذا فانه يجوز ان
يكون اول امره الرؤيا ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان
يخلو فيها بغار حراء فكان يلقي اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تمرينا
وتدريجا الى ان جاءه جبريل فعلمه بعدما غطه ثلاثا فحكت عائشة
ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصارا للحديث
او لم تكن وقفت على قصة اسرافيل ذكره ش ثم قال وقد انكر الواقدي

خبر

خبر الشعبي وقال لم يقترن به من الملائكة الا جبريل قال الحافظ
ولا يخفى ما فيه لان المثبت مقدم على النافي الا ان صحب النافي
دليل نفيه فيقدم انتهى وقال الشيخ رحمه الله في تنا وبه يرد
ما يوهمه اثر الشعبي وهو ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع
نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا
ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ حرفا منهما الا اوتيته انتهى كلام الشيخ
والملك المذكور اسرافيل ثم قال الشارح ايضا ان الطبراني والبيهقي
وابن حبان رووا بسند حسن ما يقوي ما ذكره الواقدي ثم قال بعد
ذلك ما نصه فظهر ان المعتمد ما مشى عليه الواقدي انتهى كلام ش
رحمه الله قلت والمستفيد مما ذكره ابو شامة ان مدة الرؤيا
التي بدا بها قبل اقتران اسرافيل به وان مدة اقتران اسرافيل به كانت
بين انقضاء مدة الرؤيا وبين نزول جبريل عليه باقرأ باسم ربك الذي
الاكرم وكلاهما قبل نزول جبريل عليه باقرأ باسم ربك ويلزم على
هذا ان تكون مدة النبوة اكثر من ثلاث وعشرين سنة اذ مدة الرؤيا
ستة اشهر ومدة اقتران اسرافيل به ثلاث سنين وكلاهما قبل
نزول جبريل عليه ومدة نزول جبريل عليه عشرون سنة ثم قال ش ايضا
في الطبقات لابن سعد ودلائل البيهقي عن داود بن ابي هند عن الشعبي
قال انزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل
ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل على لسانه شيء
من القران فلما مضت تلك المدة قرن بنبوته جبريل فنزل القران

على لسانه عشرين سنة انتهى كلامه قلت وانزال النبوة
عليه بالرؤيا مناما لا بما اتاه به اسرافيل كما يفيده قوله فقرن بنبوته
اسرافيل الخ وقد سبق عن ابي شامة ما يفيده ثم ذكر الشارح عن بعضهم
ما يفيد ان اقتران اسرافيل به كان في مدة فترة الوحي فانه قال الحا مس
من الثنائية قال ابن كثير قال بعضهم كانت الفترة قريبة من
سنتين او سنتين ونصف والظاهر والله اعلم انها المدة التي قرن
به ميكائيل فيها كما قال الشعبي وغيره ولا ينافي هذا تقدم مجيء جبريل
اليه اولا باقرا باسم ربك اذ بعدها حصلت الفترة التي قرن
به ميكائيل فيها ثم اقترن به جبريل بعدما نزل يا ايها المدثر
وتتابع الوحي قلت وتقدم ان الذي ذكر الشعبي اقترانه به هو
اسرافيل انتهى باختصار قلت ١٢ تقدم للشارح في الباب
في فترة الوحي انه اختلف في مقدار مدة فترة الوحي فقال السهيلي جاء في
بعض الاحاديث المسندة انها كانت سنتين ونصف سنة وقال في
الزهر يخدش فيه ما ذكره ابن عباس في تفسيره انها كانت اربعين
يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج والفراء خمسة عشر يوما
وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند
ربه انتهى وعلى هذا فكيف يصح الجزم بان اسرافيل اقترن بنبوته
ثلاث سنين مع قول من قال ان مدة فترة الوحي هي المدة التي اقترن
به فيها اسرافيل الثاني قال الكرماني فان قلت تعبده في الغار
اهو بشرع من قبله ام لا قلت يحتمل ان يكون من الشرع السابق
اذ المختار عند الاصوليين انه متعبد قبل البعث بالشرع السابق
عليه فقيل بشرع نوح وقيل بشرع ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى وقيل ادم وقيل بما ثبت انه شرع ويحتمل ان يكون بمقتضى

العقل على قول من يقول بقاعدة التحسين والتقبيح به ويحتمل ان يكون
من شرع نفسه الحاصل من الرؤيا بدليل ثم حبب اليه الخلا حيث ذكر
بلفظ ثم الدالة على التراخي ولو حملناه على اجتناب الحرج الذي كان يرتكبه
اهل الجاهلية لكان اظهر انتهى وتقدم انه كان عبادته الفكر
وقوله حتى فجاه الحق اي الوحي الكريم وهو بكسر الجيم وفتحها اي بغتة
الثالث قال امام الحرمين تمثل جبريل رجلا معناه ان الله تعالى
افنى الزائد من خلقه اي يخلق له غيره او انه ازاله ثم يعيده له بعد
وقال الحافظ تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت
رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر
ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط والله اعلم
وقال السراج البلقيني يجوز ان يكون الآتي جبريل بشكله الاول الا
انه انضم فصار على قدر الرجل ثم يعود بعد انضمامه الى هيئته
كالقطن اذا جمع بعد نفشه ثم نفش لكن يقدح في هذا ما ثبت
انه كان ياتي نبينا عليهما السلام في صفة دحية الكلبي فلا يتم ما ذكره
الا باضافة انه بعد انضمامه المذكور يصير على صورة دحية الكلبي
وقال بعضهم الصورة التي تشبه صورة دحية غير صورته التي خلقه
الله عليها له ستمائة جناح جناحان منها ما سد الافق واستشكل
بان روحه تكون في احدى الصورتين وتخلو منها الاخرى فتموت
واجيب بان موت الجسد بخلوه من الروح ليس بواجب عقلا وانما هو
لعادة مطردة اجراها الله تعالى في ارواح بني ادم ويجوز تخلفها
فيبقى الجسد مع خلوه منها حيا لا ينقص شيء من معارفه وطاعاته
ويكون انتقال الروح للجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى
اجواف الطيور الخضر وبان من الممكن ان يخلق الله بعض عباده في حال

الحياة خاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقتدر بها
على التصرف في بدن آخر غير بدنه المعهود مع استمرار تصرفها في الأول
وقد قيل في الأبدال انهم انما سموا ابدالا لانهم كانوا يرحلون الى مكان
ويقيمون في مكانهم شخصا آخر شبيها بشبحهم الاصلي وقد اثبت
الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح وبنوا على ذلك
تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح
جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي
قلت وحاصل الجواب ان الله تعالى يخص بعض الارواح بقوة يحصل
بها التصرف في مثال ذي الروح سواء كان واحدا او اكثر مع استمرار التصرف
في ذي الروح فقوله لنفسه متعلق بخاصة وقوله الملكية القدسية
صفة لنفسه لكن لا مفهوم للملكية اذ هذه الخاصة في غير النفس
الملكية كما يدل عليه ما ذكره في الابدال وعن الصوفية وقوله وقوة
عطف تفسير على خاصة اي ان الخاصية المذكورة هي قوة لها الخ
تتمة قال الحافظ السيوطي في كتابه تزيين الارائك في الدليل
العاشر في نصه صلى الله عليه وسلم اعطي من الملائكة امورا لم
يعطها احد من الانبياء الى ان قال ومنها ان الملائكة تحضر امته اذا
قاتلت العدو في سبيل الله لتنصرهم وبه خصيصة مستمرة الى
يوم القيامة ومنها ان جبريل عليه السلام يحضر من مات من امته
ليطرد عنهم الشيطان في تلك الحالة انتهى وهو بظاهره يخالف
ما في حديث الوفاة من قول جبريل عليه السلام لا انزل بعدك الارض
او ما هو معناه وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها الآية اذ المراد
بالروح جبريل الرابع حكمة فترة الوحي ذهاب ما كان يجده من الروع

وليحصل

وليحصل له التشوق الى العود انتهى عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انس بن مالك هو الصحابي المشهور خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعا له بكثرة المال والولد وطول المدة فقال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية واطل عمره واغفر ذنبه
فحقق الله تعالى دعاءه فعاش نحو المائة اي عاش مائة الا سنة وكان
يؤتى بضم المثناة التحتية وكسر المثناة الفوقية نخله في السنة
حملين اي وكان يحمل نخله حملين في السنة روي انه كان له بستان
يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك والولد
الخارج لصلبه اي من صلبه مائة من بعد عشرين ذكورا انثيو بضم
الهمزة وكسر الموحدة ولا يعارض هذا ما ورد اللهم من امن بي وصدق
وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه
لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت
به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره انتهى لان هذا
محمول على من الغنى شر له وحديث انس ونحوه على من لا يطغيه الغنى
وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى انتهى من العلقمية
العزيزي وشرحها ثلاث مبتدأ سوغ الابتداء به كون التنوين عوضا
من المضاف اليه اي ثلاث خصال او انه صفة لمحذوف اي خصال
ثلاث وقد مثل ابن مالك ذلك في شرح التسهيل بقولهم ضعيف
عاذ بقرملة اي انسان ضعيف التجأ الى قرملة وهي شجرة ضعيفة
ويجوز ان يكون من باب شر اهر ذا ناب في صف ثلاث مفردا او الجملة
الشرطية صفة والخبر على هذا التقدير هو ان يكون الخ وعلى ما قبله
الخبر هو الجملة الشرطية وان يكون بدل عن ثلاث او بيان واما خبر
اسم الشرط ففيه خلاف فقيل جملة الشرط والجواب وقيل جملة الجواب

وقيل جملة الشرط انظر ما وجه جعل الجملة الشرطية على الوجه الاخير
صفته وعلى ما قبله خبره قوله ان التنوين في ثلاث عوض عن المضاف
اليه فان هذا انما قيل في تنوين كل وبعض فان سلم ما قاله فلم يعد
من مسوغات الابتدا بالنكرة فيما اعلم من كن فيه بمعني يكونهما فيه
غلبتهما عليه لان به يتضح لا لزنها وخصت الثلاث بالذكر لانها آمال
قلب لا يعرضها الريا والانفد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان
وكانت ادل على حلاوة الايمان لانها مسببات عنه ووجود المسبب
يدل على وجود السبب والثلاثة متلازمة فلا يوجد بعضها منفكا
عن بعض جواب سال عن مفهوم العدد فيقال من وجهت فيه واحدة
منهن قاله الابي وجد اي اصاب ولذا تعدي لمفعول واحد حلاوة
الايمان اي حسنه او معني حلاوة الايمان الاستلذاذ بالطاعات وتحمل
المشاق في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا انتهي ذ قال الابي قلت
حلاوة الايمان استعارة شبه انشراح الصدر بشي ذي حلاوة فهو
لوجوده يستعذب الطاعات ويتحمل المشاق فعن عتبة الغلام
كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتعت بها بقية عمري وعن
الجنيد رضي الله عنه اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم
وعن ابن ادهم انا في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف
انتهي ومحبة الله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة
الرسول ويأتي للبيضاوي ونحوه للكرماني في اخر القولة وقوله ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما فيه دليل على جواز جمع الله
ورسوله في ضمير واحد في مثل ذلك واما قوله للخطيب الذي قال ومن
يعصهما بئس الخطيب انت فليس مثل هذا لان موضوع الخطب الاطناب
واما هنا فالمراد الايجاز ولهذا اجاب ابو داود ومن يعصهما فلا يضر الا

نفـ

نفسه لكونه في غير خطبة ونحو هذا في ذلك ثم قال واما تثنية
الضمير هاهنا فللايما الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين
لا كل واحدة فانها وحدها لاغية وامر بالافراد في حديث الخطيب
اشعارا بان كل واحد من المعصيتين مستقل باستلزام الغوا
اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين
في الحكم د اقول وهذا الجواب احسن مما تقدم وقال الاصوليون
امر بالافراد لانه اشد تعظيما والمقام يقتضي ذلك انتهى د ثم
جواب اخر وهو انا نقول انه يسوغ ذلك له صلى الله عليه وسلم
لا يسوغ ذلك لغيره تعالى لانه صلى الله عليه وسلم لما كان ما يصدر
منه عن الله ولو معني فكان كالمنزل عليه من الله وفي اجوبة
ثلاثة قوله وان يحب المرء لا يحبه الا لله ش جملة لا يحبه الا
لله حالية اما من الفاعل او من المفعول قال بعضهم او من كليهما
وفيه نظر انتهي قلت لانه لا يكون شي واحد حالا من متعدد
وان صح كونها حالا من كل واحد منهما وعبارة بعض اشياخي وقد
يصلح مجي الحال الواحد من بعد متعدد واختلف هل يجب ايلاؤه
لما هو حال منه او يجوز تاخيره عنهما او على الثاني شيخ الاسلام في شرح
البهجة حيث جعل قوله بالمسجد الحرام يصح كونه حالا من فاعل رايت
ومن مفعوله انتهي ونص البهجة ولما رايت في منامي نبيا بالمسجد
الحرام ثم لعل امتناع جعل شي واحد حالا من متعدد ان الحالات
تطلب صاحبها في الافراد والتثنية والجمع لكن هذا يتم فيما اذا كان
الحال غير ظرف والجار والمجرور والا فالمانع من جعل بالمسجد الحرام
حالا منهما معا دينية ومتعلقه مثني كائنين بالمسجد الحرام
وح ينبغي حمل كلام الشيخ الاسلام على ما اذا قدر متعلق الجار والمجرور مفردا

واما اذا كان قد ثني فانه يصح كونها لا منهما لما انه يصح مجي الحال من
الفاعل والمفعول حيث جمعهما بلفظ التثنية نحو ضربت زيدا قائمين
كما هو مذكور عند النحاة قال رحمه الله المحبة معناها على ما عرفه
اكثر المتكلمين الارادة فقيل هي اعتقاد النفع او ميل يتبع ذلك
او صفة مخصصة لاحد الطرفين بالوقوع النووي اصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون الى ما يستلذه بحواسه كحسن
الصورة او الى ما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال وقد يكون
لاحسانه اليه ودفع المضار عنه ثم قال بعد نحو الورقة ما نصه
واعلم ان المحبة قد تكون لاحد امور ثلاثة اي وهي الامور المتقدمة ولا
يخفى ان المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال انواع الفضائل
واحسانه الى جميع المسلمين بهدايتهم الى الصراط ودوام النعيم
ولا شك ان الثلاثة فيه اكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه
احب منهم لان المحبة تابعة لذلك حاصلة بحسبها كاملة بكمالها
فان قلت المحبة امر طبيعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون
مكلفا بما لا يطاق عادة قلت لم يرد به حب الطبع بل حب الاختيار
المستند الى الايمان فمعناه لا يؤمن احدكم حتى يؤثر رضائي على هوى الوالدين
وان كان فيه هلاكهما واعلم ان محبة الرسول عليه السلام ارادة
فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم الى امره انتهى وفي كلامه بحث وقال البيضاوي
المراد بالحب هنا الحب العقلي وهو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه
ويستدعي اختياره وان كان على خلاف ما يقتضيه الهوى الا ترى
ان المريض يعاف الدوا وينفر منه الطبع ولكنه يميل اليه باختياره طبعه

ويهوى

ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما يعلم ان صلاحه فيه فالمرء لا يؤمن الا
اذا تيقن ان الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجلي او خلاص ص
اجلي والعقل يقتضي ترجيح جانبه ثم ان مقتضى كلام قس ان
قوله في الحديث وان يحب المرء من عطف الخاص على العام فانه داخل
في محبة الله ورسوله عليه السلام المتلبس بهما المرء ان يحب
المرء حال كونه لا يحبه الا لله تعالى وقوله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار المراد بالعود التلبس بالكفر لا حقيقته
والتعدية بالعود بفي دون تعديته بالى كما هو المشهور لانه ضمن معنى الاستقرار
فكانه قال ان يعود مستقرا فيه قاله الحافظ وفيه نظر لانه يقتضي
ان المعتبر كراهة العود للكفر على وجه الاستقرار فيه لا العود في
غير استقرار ولذا تعقبه العيني بقوله وفيه تعسف وانما في هنا
بمعنى الى كقوله تعالى ولتعودن في ملتنا اي لتصيرن الى ملتنا وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يلقى في النار قوله عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره
الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه
على ذلك ش عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا ذكر البخاري
منها ثمانية اثنتي وفي فيرد ذكر البخاري منها تسعة وهو اول من ولي
قضاء فلسطين وكان طويلا جسيما جميلا خيرا توفي سنة اربع وثلاثين

بكسر الفاء وفتح اللام

مقتولا وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وكان قتله في خلافة
معاوية قال في الاستيعاب وجهه عمر رضي الله عنه الى الشام قاضيا
معلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها ودفن ببيت
المقدس وقبره بها معروف وقيل توفي بالرملة رضي الله عنه وعبارة
البخاري بعد عبادة بن الصامت نفسها رضي الله عنه وكان شهد
بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة يعني قال شارحه النقباء جمع
نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم وكانوا اثني عشر
والواو في وكان وفي قوله وهو احد النقباء هي الداخلة على الجملة
الموصوف بها للتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وافادة ان اتصافه
بهما امر ثابت ولا ريب ان شهود عبادة بدرا وكونه من النقباء صفتا
من صفاته على الوجه المذكور واراد انهما صفتان من حيث المعنى لا من
حيث اللفظ اذ الصفة كذلك لا تقترن بعاطف وقوله بهتانا
البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته
كالرمي بالزنا ونحوه وقوله تفترونه اي تختلقونه بين ايديكم
وارجلكم ذكرها مع انهما لا مدخل لهما في البهتان لان الجنايات
تضاف اليهما لان بهما المباشرة والسعي وان شاركهما بقية الاعضا
ويحتمل ان يكون كني باليدين والرجلين عن الذات لان معظم
الافعال بهما والمعنى لا تاتوا ببهتان من قبل انفسكم ولهذا
يقال في عتاب الشخص على القول ذلك بما كسبت يداك وهنا
وجه اخر وهو ان البهتان على تمام عبارته عما تختلقه القلب الذي
هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه والمعنى لا تاتوا ببهتان
تختلقه ما بين ايديكم وارجلكم وهو القلب لانه بين الايدي
والارجل وباعتقاد فالمراد بذلك قذف المحصن ونحوه من الكذب على

الناس

الناس ورميهم بالعظائم ومما يلحقهم به العار والفضيحة وقوله
ولا تعصوني في معروف المعروف هو ما يحسن اي ما عرف من
الشارع حسنه نهيا او امرا وقيده به تطييبا لقلوبهم لانه عليه
الصلاة والسلام لا يامر الا به قال البيضاوي في الاية والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق اي لانه اذا كان لا يجوز طاعة اعظم الخلق في
غير المعروف فغيره اولى فهو ينبغي ان يكون من الخبر الذي قصد
بالاخبار به لازم فايدته وخص ما ذكر من المناهي بالذكر دون غيره
للاهتمام به وقوله فمن وفى هو بالتشديد والتخفيف اي مات
على ما بايع عليه وقوله فاجره على الله اي تفضلا منه فلا يوخذ من
لفظ اجره ولفظ على استحقاق العبد على عمله اجرا ولا وجوب شي
على الله كما تقوله المعتزلة وقوله اخر الحديث فهو الى الله الخ يدل على
انه لا يجب على الله عقاب العاصي ولا ثواب المطيع فلا يجب عليه شي
اذ لا قايل بالفرق وقوله شيا نكرة في سياق الشرط فتعم وقوله فهو
اي العقاب اي بحقه وقوله كفارة اي مسقط عنه الاثم حتى لا يعاقب
في الاخرة وقد ذهب اكثر الفقهاء الى ان الحدود كفارات لظاهر هذا الحديث
ومنهم من توقف لحديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري
الحدود كفارات ام لا والجواب ان حديث ابي هريرة قد يكون قبل حديث
عبادة فلم يعلم ثم علم بعد ذلك قاله النووي في شرح مسلم وقيل ان الحدود
زواجر فقتل القاتل زجر لغيره واما في الاخرة فالطلب بالعقوبة قايم واجيب
بانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل واستشكل الاول بان المرتد اذا
قتل على ردته لا يكون قتله كفارة واجيب بان عموم الحديث مخصوص
بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله ومن اصاب من ذلك شيا

ثم يستره الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه
فان قلت هذا يخالف حديث لا يستر الله على عبد ذنبا في الدنيا الا
ستره يوم القيامة على ما هو المرتضى في معناه من انه يغفر له ولا
يعذبه به كما ذكره النووي فانه قال القاضي يحتمل امرين احدهما ان
يستر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في اهل الموقف والثاني ترك
محاسبته عليها وترك ذكرها قال والاول اظهر لما جاء في الحديث الاخر
انه يقرره بذنوبه ويقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
انتهى وكذا يخالفه حديث مسلم ايضا كل عبادي معافى الا
المجاهرين اي وهم الذين جهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما
ستر الله عليهم فيتحدثون به لغير ضرورة ولا حاجة انتهى وكل من
الحديثين يدل على ان ما ستره الله تعالى من الذنب على العبد في الدنيا
لا يعاقبه عليه حيث لم يكن مجاهرا به وهو خلاف ما وقع في الحديث من
قوله ان ما ستره الله تعالى من ذنب على العبد في الدنيا ان شاء عفى عنه
وان شاء عاقبه قلت لا مخالفة لان ما ذكر هنا لبيان ان هذا من
الامور الجايزة في حقه تعالى وما ذكر في الحديثين الاخرين يفيد عدم
وقوعه لانه اخبار من الله بانه لا يعذبه به ونظير هذا غفران الشرك من
الافعال الجايزة عقلا ولكنه امتنع شرعا لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية قال النووي العفو عن الكفر وان كان قد قيل به في
بعض الشرايع لكن في شرعنا هو من الجايز عقلا الممتنع شرعا لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فان قلت ما الحكمة في عطف
الجملة المتضمنة للعقوبة على ما قبلها بالفا المتضمنة للستر
ثم اجيب باحتمال انه للتنفير عن موافقة المعصية فان
السامع اذا علم ان العقوبة مفاجئة لاصابة المعصية غير متراخية

عنها

ومعه سره تعالى

عنها وان الستر متراخ بعثه ذلك على اجتناب المعصية وتوقيها
قاله في المصباح انتهى ثم ان قوله فمن اصاب من ذلك شيئا الخ ظاهره
يشمل التايب وغيره وهذا بنا على ان توبة المومن مقبولة ظنا على
ما عليه جمع من الاصوليين واما على انها مقبولة قطعا فيتقيد بغير
التايب وذكر صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وحوله عصابة من
اصحابه كما في البخاري والعصابة بكسر العين ما بين العشرة الى
الاربعين وهذا الحديث ذكره البخاري في باب علامة الايمان حب الانصار
(ص) عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه (ش) ابو بكرة هو نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث بن كلدة
بالكاف واللام المفتوحتين المتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين
وانما كني بابي بكرة لانه تدلى من حصن الطايف الى النبي صلى الله عليه
وسلم ببكرة فانه كان اسلم وعجز عن الخروج من الطايف الا هكذا وله في
البخاري اربعة عشر حديثا قال للاحنف بن قيس حين لقيه ذاهبا اين
تريد فقال له الاحنف لانصر هذا الرجل اي علي بن ابي طالب فقال
ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ولا شك في وجوب
حمله على ما اذا كان القتال بينهما بغير تاويل سايغ اما اذا كانا
صحابيين فامرهما عن اجتهاد وظن لاصلاح الدين والمصيب منهما
له اجران والمخطي له اجر وانما حمل ابو بكرة الحديث على ظاهره حسما
للمادة وقد رجع الاحنف عن موافقة ابي بكرة في ذلك وشهد مع علي
في حروبه وقوله فالقاتل والمقتول في النار اي جزاؤهما ذلك فلا ينافي

المعفو عنهما او عن احدهما فلا يكون فيه دليل لمذهب المعتزلة القائلين
بوجوب العقاب للعاصي وقوله انه كان حريصا على قتل اخيه يدل
على ان العزم يؤاخذ به وهو لا ينافي حديث من هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه لان الهم دون العزم وهذا الحديث ذكره البخاري في
باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ص عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ش اختلف في اسم ابي هريرة واسم ابيه على
نحو ثلاثين قولا والاصح ان اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي كان له
هرة فكني بها روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف
حديث وثلاثمائة واربعة وسبعين حديثا وليس لاحد من الصحابة
هذا القدر ولا ما يقاربه ذكر البخاري عنه منها ثمانية عشر واربعمائة
والرواة عنه ثمانمائة رجل او اكثر كان يسبح في اليوم اثني عشر
الف تسبيحة ولي امارة المدينة ثلاث مرات مات سنة سبع
وخمسين ودفن بالبقيع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
ولا يحجبه عنه وكان يقول له يا ابا هر فيقول انما انا ابو هريرة فيقول
له عليه السلام الذكر خير من الانثى ودعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا لامه وجعل في بضاعة حبات من بر فما رسل منها
اوسقا وحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلقي بيده
في ردائه وحدث كثيرا واثنى عليه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
اجمعين وكانت عائشة تجله وقال صحبت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وهو احد فقراء الصفة وقال لابنته
لا تلبسي الذهب فاني اخاف عليك اللهب وقال من دخل المقابر
واستغفر لاهل القبور وترحم عليهم فكانما شهد جنائزهم والصلاة

عليهم

عليهم وهو ممن دخل مصر ومن كراماته ما في تاريخ البخاري ووصله
ابن الصلاح عن الزنجاني قال حدثني الشيخ ابو اسحق الشيرازي عن ابي
الطيب كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراساني يسال عن المصراة
ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه
وكان حنفيا فقال ابو هريرة غير مقبول الحديث فما تم كلامه حتى سقطت
عليه حية فتفرق الناس هاربين فتبعته دون غيره فقيل تب تب
فلم يرها اثر انه تاب ولم يحضر حرب بين معاوية وعلي وكان يأكل
على سماط معاوية ويصلي خلف علي فاذا كان وقت الحرب صعد على
ذروة فقيل له في ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة خلف
علي اتم والقعود على هذه الكوم اسلم ونظيره ما ذكره ابو عمر ان
عقيلا رضي الله عنه غاضب اخاه عليا وخرج الى معاوية واقام عنده
فزعموا ان معاوية قال له يوما بحضرته هذا ابو يزيد لولا علمه اني
خير من اخيه ما اقام عندي وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني
وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة خير
وقال صلى الله عليه وسلم لعقيل هذا اني احبك حبين حبا لقرابتك
وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك قوله من يقم ليلة القدر فيه مجيء
فعل الشرط مضارعا وجوابه ماضيا وهو قليل وقد استنبط جوازه
من قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لان
تابع الجواب جواب وانما قال هنا يقم وفي الحديث من قام رمضان لان
ذلك محقق الوقوع وقيام ليلة القدر ليس محققا متيقنا فان قلت
فما بال الجزاء لم يعط بلفظ الشرط في الاستقبال مع ان المغفرة في زمن الاستقبال
قلت اشعارا بانه متيقن الوقوع فضلا من الله تعالى على عباده
والمراد بقيام ليلة القدر القيام للطاعة كما في قوله تعالى وقوموا لله

فانتين ويكتفي بما يسمى قياما الا لتمام الليل وقال بعضهم لا يحتمله
حتى قيل بكفايته اذا ترض العشا في جماعة في دخوله تحت القيام لكن
العرف لا يفضل قيام الليلة الا على قيام الكل او الاكثر وقوله ايمانا اي
تصديقا بانه حق وطاعة واحتسابا اي اخلاصا اي لوجه الله تعالى
لا للريا او نحو وقال البيضاوي ايمانا اي مؤمنا بالله مصدقا انه تقرب به
المعترم انتهى قلت ونحوه قول بعضهم اي تصديقا بوعد الله
بالثواب عليه وهل لا بد في ذلك ان يقوم الليالي التي الغالب انها
ليلة القدر فيما ان قام غيرها وصادفها لم يحصل له هذا الثواب
وهو مقتضى كلام البيضاوي لا انتهى قلت وفي شرح الجامع انه
يحصل له الثواب المذكور حيث صادفها سوا استشعرها ام لا وهما
منصوبان على التمييز او على المفعول له قال البرماوي فان قيل
شرط التمييز ان يقع فاعلا نحو طاب زيد نفسا قيل ممنوع ولو سلم
فالمراد ان يكون فاعلا بالفعل او بالقوة كما نحو طاب عمرو فرحا فانه
ماول بان المراد اطابه الفرح فيكون المعنى هنا اقامه الايمان قال
ويجوز ان يكونا حالين وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل وقوله من
ذنبه متعلق بغفر فهو في محل رفع مفعول ما لم يسم فاعله قالت
الظاهر تعلقه بتقدم ونايب الفاعل لما لانه اللايق بالمعنى
والصناعة واعلم انه يستثنى من ذلك حق العباد وهذا الحديث
ذكره خ في باب قيام ليلة القدر من الايمان وقوله ما تقدم من ذنبه
في رواية وما تاخر قال الحافظ ابن حجر ولا يتاخر تكفير الذنوب بها
الى انقضا الشهر بخلاف صيام رمضان وقيامه وقد يقال يغفر له
عند استكمال القيام في اخر ليلة منه قبل تمام نهارها وتتاخر المغفرة
بالصوم الى كمال النهار بالصوم انتهى وقد ورد من قام رمضان

ايمانا

ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ص عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة
وشيء من الدلجة ش قوله ولن يشاد الدين الا غلبه من المشادة كذا
الجمهور باسقاط لفظ احد واثبتها ابن السكن فعلى هذا الدين نصب
بالمفعولية وعلى الاول فضبطه كثير بالنصب ايضا على اضمار الفاعل
في يشاد للعلم به وضبطه صاحب المطالع وهو الاكثر بالرفع على
بنا يشاد للمفعول قال ثبت الاكثر في بلادنا بالنصب والمعنى ان
الدين يغلب من غالبه قلت اعلم انه على رواية اثبات احد
فيشاد مبني للفاعل وكذا على رواية حذفها و رفع الدين فيشاد مبني
للمفعول وهذا ما يفيده كلامه وقوله فسددوا بمهملات من
السداد والتسديد بان نون المهملة التوفيق للسداد وهو الصواب
والقصد من القول والعمل ورجل مسدد اذا كان يعمل بالصواب
والقصد لكن لا يخفى ان سددوا امر فهو لطلب السداد منهم والاصح
ان يفسر بطلب التوفيق للسداد منهم اذ لا قدرة لهم عليه وانما
يطلب من الله وقاربوا بالموحدة اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها
يقال رجل مقارب بكسر الرا اي وسط بين الطرفين وابشروا بهمزة
القطع وفيه لغة ابشروا بضم الشين والهمزة من البشر بمعنى الابشار
اي ابشروا بالثواب على العمل وان قل وقال عليه الصلاة والسلام
احب الاعمال الى الله ادوم عليه صاحبه وان قل وحديث عطا الخراساني
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة
خير من عبادة ستين سنة حديث باطل كما قال ابن الجوزي وفي اسناده
كذابان احدهما اسحق بن نجيح قال احمد هو اكذب الناس وقال يحيى هو

وبنصب الدين ولعلها على رواية حذفها صح

معروف بالكذب ووضع الحديث وقال الفلاس كان يضع الحديث
والثاني عثمان قال ابن حبان كان يضع الحديث عن الثقات لا تحل
روايته انتهى وقال الحافظ السيوطي فيما تعقبه على ابن الجوزي
حديث أبي هريرة فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة فيه عثمان
ابن عبد الله القرشي عن اسحق بن نجيح الملطي كذابان قلت له شاهد
اخرج الديلمي عن انس مرفوعا تفكر ساعة خير من عبادة ثمانين سنة
واخرج الديلمي وابو الفضل بن صالح في التبصرة عن انس مرفوعا تفكر ساعة
خير من قيام ليلة واخرجه بهذا اللفظ ابو الشيخ وابن حبان في العظمة
من حديث ابن عباس واحمد في الزهد عن ابي الدرداء مرفوعا انتهى وينبغي
ان يكون تفكره مما يتعلق بالحالة التي يطلب منه تلبسه بها ففي حال
الصحة والشبوبية يكون تفكره فيما يغلب به الخوف وفي حالة المرض
والعجز يكون تفكره فيما يغلب فيه به الرجا وقوله بالغدوة والروحة بفتح
اولهما قال الجوهري الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس
والرواح من الزوال الى الليل وشيء من الدلجة هي بضم الدال وفتحها اسم
من الادلاج بسكون الدال لكنها بالضم سير آخر الليل واما بالفتح
فسير اوله ولكن الرواية بالضم وهو كقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل كأنه عليه الصلاة والسلام خاطب مسافرا يقطع طريقه
الى مقصده فنبهه على اوقات نشاطه المبروك فيها حتى ان هذه
الاوقات افضل اوقات المسافر لان الدنيا حقيقة دار نقلة وطريق
الى الآخرة فنبه الامة على اغتنام اوقات فرصهم اي فان الدوام لا
تطيقونه فاستعينوا على تحصيله بذلك كما في التسفر كاسبق والحاصل
الامر بالاقتصاد وترك المبالغة المؤدية الى الانقطاع والترك بل
يكونون متوسطين في الاعمال ثم اعلم انه ليس المراد بقوله عليكم

بالغدوة الخ ان يطلب منهم ايقاع اعمال الدين في الغدوة والروحة
والدلجة وانما المراد انهم يعملون اعمال الدين في اوقات نشاطهم للعبادة
فالمعنى عليكم بما يشبه الغدوة والروحة والدلجة للمسافر وفي
الكلام الذي ذكرنا اشارة الى هذا فالغرض من هذا الكلام تشبيه العابد
بالمسافر في ان كلا منهما لا يستغرق زمنه بالعمل فالعابد لا يستغرق زمنه
بالعبادة كما ان المسافر لا يستغرق زمنه بالسير وفي ان كلا منهما
يعمل في اوقات نشاطه فالعابد يتعبد في اوقات نشاطه للعبادة
والمسافر يسير في اوقات نشاطه للسير فقد بين عليه السلام اوقات
نشاط المسافر للسير ويقاس عليه اوقات نشاط العابد للعبادة
وان كانت تخالف اوقات نشاط السير ص عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان وفد عبد القيس لما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال من
الوفد او من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد غير خزايا
ولا ندامى فقالوا يا رسول الله انا لا نستطيع ان نأتيك الا في الشهر
الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بامر فصل نخبر به
من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الاشربة فامرهم باربع ونهاهم
عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده قال اتدرون ما الايمان بالله وحده
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان
تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن اربع الحنتم والدبا والنقير والمزفت
قال شعبة وربما قال المقير وقال احفظوهن واخبروا بهن من
وراءكم ش قوله عن عبد الله بن عباس عبد الله بن عباس كان يسمى ترجمان
القرآن وحبر الامة والبحر لكثرة علمه ودعا له المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له

الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت لت
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كاين
ومن كلامه صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكيا وفي الحديث
تجاوزوا عن عثرات الكريم فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال مكتوب على
الجراد بالسريانية اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
الجراد جند من جنودي اسلطه على من اشاء من عبادي وقال لما ضرب
الدرهم والدينار اخذه ابليس فوضعه على عينيه وقال انت ثمرة قلبي
وقرة عيني بك ابلغ الغزو بك ادخل النار ولما وضع بالنعش
للصلاة جاء طاير ابيض فدخل في كفنه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد
ولما سوي سمع صوت لا يرى شخصه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك الاية مات بالطايف سنة ثمان وستين قوله ان وفد عبد
القيس المراد من الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقا
العظما واصل الوفد الورود وعبد القيس هو ابو قبيلة ابن افصي
بالهمزة المفتوحة وبالفا الساكنة والصاد المهملة المفتوحة ابن
دعمي بالدال المهملة والعين الساكنة وبيا النسبة بن جديلة بالجيم
المفتوحة ابن اسد بن ربيعة بن نزار كانوا ينزلون البحرين وحوالي
القطيف وغير ذلك وكان سبب وفودهم ان منقذ بن حيان احد بني غنم
ابن وديعة كان متجرا الى يثرب في الجاهلية فشخص الى المدينة بملاحف
وتمر للتجارة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها فبينما منقذ قاعدا
اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال عليه
السلام امنقذ بن حيان كيف جميع هيئتك وقومك ثم سال عن
اشرافهم رجل رجل يسميهم باسمايهم فاسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة

واقرا

واقرا باسم ربك فكتب النبي عليه السلام الى جماعة عبد القيس كتابا
فذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت عليه امراته وهي بنت المنذر
والمنذر هذا هو الاشج بن عايذ بالذال المعجمة وهو يصلي ويقرا فنكرت
امراته ذلك وذكرته لابيها المنذر فقالت اني انكرت فعل بعلي منذ
قدم من يثرب انه ليغسل اطرافه ثم يستقبل القبلة فيحني ظهره
مرة ويضع جبينه بالارض مرة ذلك ديدنه منذ قدم فاجتمعا فتجاريا
ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم نهض الاشج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومه فقراه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم واجمعوا على المسير اليه عليه
السلام فلما دنوا من المدينة قال عليه السلام لجلسائه اتاكم وفد عبد
القيس خير اهل المشرق فيهم الاشج غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين
اذ لم يسلم قوم حتى وتروا فلما وصلوا اليه عليه السلام رموا بانفسهم
عن ركابهم فمنهم من مشي ومنهم من هرول ومنهم من سعي حتى اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فابتدره القوم بثياب سفرهم وقبلوا يده وتخلف
الاشج وهو اصغر القوم في الركاب حتى اناخ راحلته ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر وروى الامام احمد ان الاشج هذا اخرج من راحلته
ثوبين ابيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقى
في مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه
وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة بوزن القناة قال يا رسول الله
انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد
لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله من القوم او من الوفد شك من الراوي والظاهر انه ابن عباس
وقوله ربيعة هو ابن نزار بن معد بن عدنان وانما قالوا ربيعة لان
عبد القيس من اولاده وقوله مرحبا منصوب بفعل لازم الاضمار
تستعمله العرب كثيرا ومعناه صادفت رحبا اي سعة فاستأنس
ولا تستوحش وقوله غير خزايا ولا ندامى في رواية مسلم ولا
الندامى بالتعريف وفي بعض الروايات غير الخزايا ولا الندامى
باللام فيهما وهو اي غير نكرة واضافته لا تفيده تعريفا الا اذا
الموصوف به ضد المضاف اليه فيصح ان يكون حالا ويصح جعلها
صفة وان كان موصوفها معرفة لانه معرف بلام الجنس وهو قريب
من النكرة والخزايا جمع الخزيان كسكارى جمع سكران والخزيان
المستحيي وقيل الذليل وقيل المفتضح والندامى جمع ندمان بمعنى
النادم فهو على بابه وقيل جمع نادم فكان الاصل نادمين فاتبع
لخزايا تحسينا للكلام كما يقال لا دريت ولا تليت والقياس
لا تلوت والغدايا والعشايا والقياس الغدوات تحمل تابعا
لما يقارنه والمعنى لم يكن منكم تأخر عن الاسلام ولا اصابكم قتال
ولا سبي ولا اسر ولا ما اشبهه مما تستحيون او تذلون او
تفتضحون بسببه او تندمون عليه وقوله الا في الشهر الحرام المراد
به الجنس فيتناول الاشهر الحرم الاربعة وفي نسخة ش ما نصه
الثالث اي من التنابيه قوله الا في شهر حرام وفي لفظ الشهر الحرام
فاللام فيه للعهد والمراد به شهر رجب وكانت مضر تبالغ في تعظيمه
ولذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر
انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الاشهر
الثلاثة ولذا ورد في بعض الروايات الا في الاشهر الحرم وفي بعضها

الا في

الا في كل شهر حرام انتهى وهذا الكلام متعلق بما رواه عن الشيخين
وسمي الشهر بالشهر لشهرته وظهوره وبالحرام لحرمة القتال ونحوه فيه
لان العرب كانت لا تقاتل في هذه الاشهر وقوله هذا الحي من كفار مضر اصل
الحي منزلة القبيلة ثم سميت القبيلة به اتساعا لان بعضهم يحيى
ببعض من كفار مضر هو ابن نزار وهو غير منصرف للعلمية والتانيث
لان المراد به هنا القبيلة ويقال له مضر الحمراء ولاخيه ربيعة الفرس
لانهما لما اقتسما المال اعطي مضر الذهب وربيعة الخيل واصل
قصتهما على ما ذكره ش عن ابن جرير والماوردي ونحو الزبير والبلاذري عن ابن
عباس وصاحب الخميس ان نزارا اباه لما حضرته الوفاة اوصى بنيه
وهم مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة لقبة حمراء من ادم وما
اشبهها من المال لمضر وهذه الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة وهذه
الخادم وكانت شمطاء وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس
لانمار يجلس فيه وقال لهم اذا اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في هذه
القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزار اختلفوا
واشكل عليهم امر القسمة فتوجهوا الى الافعى فبينما هم في مسيرهم
اليه اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا لاعور فقال
ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا
الا قليلا حتى لقيهم رجل قد ضل له بعير فسألهم عنه فقال مضر اهو اعور
قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار
اهو شرود قال نعم هذه والله صفته دلوني عليه فحلفوا انهم ما راوه
فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا
وسار معهم حتى نزلوا نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فحاكمهم صاحب الجمل
الى الافعى وقال بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الافعى كيف

وصفتموه ولم تروه فقال له مضر رايته يرعى جانبا ويترك جانبا فعرفت
انه اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر
فعلمت انه افسدها بشدة وطيه لازوراره وقال اياد عرفت بتره
باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود بانه
كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه واخف
وحلفوا انهم ما راوه فقال الافعى ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم
سالهم من انتم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وانتم تجزا انكم
وصحت عقولكم وارايتم على ما ارى ثم خرج عنهم وارسل اليهم بطعام
فاكلوا وبشراب فشربوا فقال مضر لم ار خمرا اجود منها لولا انها نبتت
على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة
وقال اياد لم ار كاليوم خبزا اجود من هذا لولا ان التي عجنته
حايض وقال انمار لم ار كاليوم رجلا اسرى من هذا لولا انه ليس لابيه
الذي يدعى له وسمع الافعى كلامهم فقال ما هولاء الا شياطين ثم اتى
امه فسالها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت
ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بي فحملت انت منه وقال
للقهرمان الخمر التي شربناها ما امرها قال من حبلة غرستها على قبر
ابيك وسال الراعي عن اللحم فقال شاة ارضعتها لبن كلبة ولم
يكن في الغنم غيرها وقيل لمضر من اين عرفت الخمر فقال لانني اصابني
عطش شديد وفي الخمر بيس فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست
على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربنا ها
دخل علينا الهم وفي الكتف قال مضر لانه اصابني عطش شديد وقيل
ان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعا له تذبيلا وقيل لربيعة
من اين عرفت اللحم قال لان لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة

فان

فان شحمها يعلو لحمها وقيل لاياد من اين عرفت ان نسبه الى غير
ابيه قال لانه وضع الطعام ولم يجلس معنا فيكون اصله دنيا وقال
انمار انما علمت ان الخبز عجنته حايض لان الخبز اذا فت نفش في الطعام
وهو بخلاف ذلك فقال ما هولاء الا شياطين ثم قال قصوا علي
قصتكم فقصوا عليه ما اوصى به ابوهم وما كان من الاختلاف بينهم
فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير
والابل فسمي مضر الحمراء قال وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو
لربيعة فصارت اليه الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس قال وما اشبه
الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت الماشية
البلق له فقيل اياد الشمطاء وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا
من عنده وهم على ذلك انتهى **فائدة** مضر بضم الميم وفتح
الضاد المعجمة معدول عن ماضر لقب بذلك لانه كان يمضر قلب من راه لحسنه
وجماله وقيل غير ذلك واسمه عمرو وكنيته ابو اياس وفي الحديث
عن سعيد بن المسيب مرسلا لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابرا هيم
وعن ابن عباس قال مات ادد والد عدنان وعدنان ومعد وربيعة
ومضر وقيس وعيلان وتميم واسد وضبة وخزيمة على الاسلام
على ملة ابراهيم عليه السلام انتهى ولعل نزار ابو مضر وابن معد
كذلك لانه يبعد خروجه عما عليه اباؤه وكفار مضر كانوا بين ربيعة
والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة الا بالمرور عليهم وكانوا
يخافون منهم في غير الاشهر الحرم وقوله بامر فصل بلفظ الصفة
لا بالاضافة والامر اما واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل واما
واحد الامور اي الشان وفصل اما بمعنى الفاصل كالعدل اي الذي
يفصل بين الحق والباطل واما بمعنى المفصل اي الواضح بحيث

ينفصل به المراد عن غيره وقوله من وراءنا في بعض الروايات من ورائنا
بكسر الميم والمراد قومهم قوله امرهم بالايمان بالله وحده فان قلت
كيف امرهم باربع امرهم بالايمان بالله وحده قلت الايمان باعتبار ثم قال لهم
اجزائه الاربعة صح اطلاق الاربعة عليه قوله شهادة الخ هذا دليل
على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الاسلام في حديث اخر بما فسر
به الايمان ههنا ولم يذكر الحج لانه لم يفرض لان وفادتهم كانت سنة ثمان
عام الفتح ونزلت فريضة الحج سنة تسع من الهجرة اي على احد الاقوال
او لانه عليه الصلاة والسلام علم انهم لا يستطيعون الحج بسبب كفار
مضر او بغير ذلك وقوله وان تعطوا من المغنم الخمس فان قلت لم عدل
في هذا عن لفظ المصدر الصريح الى هذا اللفظ قلت اشعارا بمعنى
التجدد الذي للفعل لان سائر الاركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف
اعطاء الخمس فان فريضته كانت متجددة قال النووي وعد جماعة الحديث
من المشكلات حيث امرهم باربع والمذكور خمس واختلفوا في الجواب
عنه والصحيح انه عد الاربع التي وعدهم بها ثم زادهم خامسة واجاب
ابن الصلاح بانه عطف على اربع اي امرهم باربع وبان يعطوا الخمس
والخمس يجوز فيه ضم الميم وسكونها وكذا في اخواته من الثلاث الى
العشر وقوله الحنتم هو بفتح الحاء المهملة وبالنون الساكنة والمثناة
الفوقية قال ابو هريرة هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها
وقال انس بن مالك جرار يؤتى بها من مصر مقيرات الاجواف وفي
النهاية واختلف في الحنتم فقال ابن حبيب هو كل فخار كان اخضر او ابيض
وانكره غيره وقال انما الحنتم ما طلي من الفخار بالحنتم المعمول من
الزجاج وغيره لانه الذي يسرع اليه الشدة بخلاف الابيض وقال ابو
عبيدة هي جرار خضر تحمل فيها الخمر للمدينة وقيل حمر طويلات الاذان

ضيقة

ضيقة الافواه وقال عطاء هي جرار تصنع من الطين ونحن بالدم
والشعر وعلة النهي اما كونها مزفتة يسرع اليها التغير واما كانت
يجعل فيها الخمر فنهي ان تستعمل قبل اجادة غسلها واما لانها من الدم
والشعر فنهي عن ذلك ليمتنع من استعمالها وقوله الدبا بضم الدال
وتشديد الباء الموحدة وبالمد هو اليقطين اليابس اي الوعاء منه
وقوله النقير بالنون المفتوحة والقاف المكسورة وجاء تفسيره في
صحيح مسلم انه جذع ينقرون وسطه وينبذون فيه وقوله المزفت
بتشديد الفاء اي المطلي بالزفت اي القار قاله شارح البخاري وفي ابي
الحسن في شرح المدونة وتكميل التقييد انه بسكون الزاي
وتخفيف الفاء واقتصر عليه وربما قال ابن عباس المقير بدل المزفت انتهى
قلت وما ذكره من ان الزفت هو القار خلاف ما قاله اخر الغولة من انه
غيره فان قلت السؤال عن المظروف والجواب بالظرف فما توجيهه
قلت المراد من اطلاق المحل هو الحال والقرينة ظاهرة او ان في الكلام حذف
مضاف اي عن ظروف الانتبذة قال الحافظ وصرح بالمراد في رواية النسائي
من طريق قرة فقال وانهاكم عن اربع ما ينبذ في الحنتم انتهى النووي
خصت هذه الاوعية بالنهي لانه يسرع اليه الاسكار فيها فربما شرب
بعد اسكاره من لم يطلع عليه ثم ان النهي كان في اول الامر ثم نسخ
بقوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن الانتباذ في الاسقية فانتبذوا
في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وقال مالك واحمد رضي الله عنهما التحريم
باق وذكر ابن عباس هذا الحديث لما استفتي دليل على انه يعتقد
النهي ولم يبلغه الناسخ وقوله وربما قال المقير بالقاف والمثناة
التحتية المشددة المفتوحة وهو ما طلي بالقار ويقال له القير وهو
نبت يحرق اذا يبس ويطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت وهذا

وا
قال

الحديث ذكره في باب اذا انفق من الايمان ص عن ابي مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها
فهي له صدقة ش ابو مسعود هو عقبة بن عمرو بفتح العين وسكون
الميم ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري المتوفي بالكوفة او بالمدينة
قبل الاربعين او سنة احدى وثلاثين او احدى او اثنين واربعين
وقوله اذا انفق الرجل على اهله اي زوجته وولده وسائر من ينفق
عليه وجوبا حال كونه يحتسبها اي يريد بها وجه الله فهي له صدقة
وفي رواية فهو اي الانفاق كالصدقة في الثواب والاجر مثلا من كان
من اليه عليه الصلاة والسلام والصارف له عن الحقيقة الاجماع قال القرطبي
افاد منطوقه ان الاجر في الانفاق انما يحصل بقصد القربة سواء كانت
واجبة او مباحة وافاد مفهومه ان من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن
تبرا ذمته من النفقة الواجبة لانها معقولة المعنى انتهى وكذا سائر
الاعمال التي لا تتوقف صحتها على النية واما ما يتوقف صحته على النية
فانه يثاب عليه حيث عمله بقصد القربة او لم يقصد به قربة ولا
عدمها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما جاء ان الاعمال بالنية
ص البخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم ش هذا الحديث وصله البخاري
بعد ذكره معلقا على نحو ما هنا وقوله وانما العلم بالتعلم ذكره البخاري
على نحو ما ذكره المولف قال شارحه في قوله التعلم بضم اللام المشدد
على الصواب وليس هو من كلام المص فقد رواه ابن ابي عاصم من حديث
معاوية مرفوعا وابو نعيم الاصبهاني في رياضة المتعلمين من حديث
ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير
يعطه وفي الجامع الصغير انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر

الخير

الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه فقط فلم يذكر خط عن ابي هريرة خط
عن ابي الدرداء انتهى والحلم حالة توقر وثبات في الامور وتصبر على الاذى
بحيث لا يستفزه صاحبه عند الاسباب المحركة للغضب ولا يحمله على
الانتقام وهو شعار الفضلاء وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
منه كذلك بالمحل الاعظم ص البخاري من سلك طريقا يطلب به علما سهل
الله له طريقا الى الجنة ش قال شارحه وهذه الجملة اخرجها مسلم من طريق
الاعمش عن ابي صالح والترمذي وقال حسن وانما لم يقل صحيح لتدليس
الاعمش والمدلس لا يحمل عنعنته على الاتصال لكن في رواية مسلم
عن الاعمش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمة تدليسه انتهى وهذا
وما قبله ذكره البخاري اول كتاب العلم في الترجمة وفي حديث طلب
العلم فريضة وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى الحيتان
في البحر ابن عبد البر عن انس فان قلت هذا غاية في الخسة
ولا يخفى ان ثم ما هو اخس من الحيتان كالذر فلم خص الحوت دون غيره
مما هو اخس منه قلت خصه لكونه لا لسان له ومما لا لسان له
ربما يتوهم عدم استغفاره لطالب العلم بخلاف غيره من الحيوان فانه
وان صغر له لسان ص عن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن
تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله
ش يرد بضم اليا مشتق من الارادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة
لاحد طرفي المقدور بالوقوع وقيل انها اعتقاد النفع او الضر وقيل ميل يتبع
الاعتقاد وهذا لا يصح في الارادة القديمة وقوله يفقهه اي يجعله
فقيها اذ الفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن
ادلتها التفصيلية بالاستدلال فان قلت اي المتنبين

بناسب المقام قلت المعنى المنوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين
وقال الحسن البصري الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر
دينه المداوم على عبادة ربه قوله وانما انا قاسم اي انا اقسم بينكم
فالقي الى كل واحد ما يليق به والله تعالى يوفق من يشاء منكم لفهمه
والتفكر في معناه وقال بعضهم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه به
انه لم يفضل في قسمة ما اوحي اليه احدا من امته على الاخر بل سوى في البلاغ ع
وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وقد كان بعض الصحابة
يسمع الحديث ولا يفهم منه الا الظاهر الجلي ويسمعه اخر منهم او من
بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ثم كلامه فان قلت انما تفيد الحصر فمعناه ما انا
الا قاسم وهذا كيف يصح وله صفات اخرى مثل كونه رسولا ومبشرا
ونذيرا قلت الحصر انما هو بالنسبة الى اعتقاد السامع اذ
يعتقد كونه معطيا وح ان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب
القلب اي ما انا الا قاسم اي لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط
ايضا فيكون من قصر الافراد اي ما انا متصف بالوصفين بل انا
قاسم فقط فتامل ويصح جعله من قصر التعيين بان يكون
المخاطب يعتقد ثبوت احدهما لا بعينه قوله ولن تزال مضارع
زال الناقصة واما مضارع التامة فيزول وهو قاصر ومعناه
الانتقال ويزيل وهو متعد ومعناه الميز والامر من المتعدي زل
بكسر الزاي بمعنى مز ومن القاصر زل بضم الزاي بمعنى انتقل واما
الناقص فليس له امر واعلم ان الناقص يلزمه النفي بخلاف
التام وقد نظمت معظم ذلك فقلت
بزال ماضيه كان اما ماضي يزول فذو فعل انما

اي

اي قاصد والامر منه كعلم ، ثم الزوال لانتقال فاعلم ،
ومصدر الناقص معدوم كما ، ساير نقض فانه فالتمما ،
زال يزيل وانع والامر زل ، مز بالكسر اي من تحول ،

اي من كزل هذا من
الامر الزلخ

ذا من ودل قوله على امر الله اي على الدين الحق او المراد به زل
التكاليف والاول فيشكل معه قوله حتى ياتي امر الله اذ يؤدي الى
انه اذا اتى امر الله الذي هو يوم القيمة او الموت لا تكون هذه الامة
على الحق وليس كذلك واما على الثاني فلا اشكال وان كان المراد
بقوله ما دامت السموات والارض على المعنيين فان قيل
قوله عليه السلام لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقوله ايضا
عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقول احد الله الله قلنا المراد
من هذين الحديثين الخصوص فالمعنى لا تقوم على احد يوحد الله
بموضع كذا ولا تقوم الا على شرار الناس بموضع كذا وقد جاء ذلك
مبينا في حديث ابي امامة الباهلي انه صلى الله عليه وسلم قال لا
يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل
واين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس وقال النووي لا مخالفة
بين الاحاديث لان المراد من امر الله الريح اللينة التي تاتي قرب
الساعة فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل يوم القيمة
واما الحديثان الاخران فهما على ظاهرهما اذ ذاك عند القيمة واما
هذه الطائفة فقال البخاري هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم
يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم وقال عياض انما اراد احمد اهل
السنة والجماعة وقال النووي يحتمل ان تكون هذه الطائفة
متفرقة في انواع المؤمنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون
ومنهم زهاد والى غير ذلك انتهى ص عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم

حمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي
هذا حتى الجنة والنار فأوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا
لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال يقال له ما
علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أيهما قالت أسماء فيقول
هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى
فأجبناه واتبعناه هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا إن كنت
لموقنا به وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته شرح أسماء بفتح الهمزة والمد
بنت الصديق أخت عائشة لأبيها فقط رضي الله عنهما وهي أكبر من عائشة
بعشر سنين روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون
حديثا أخرج البخاري منها ثمانية عشر ولقبها ذات النطاقين لأنها
حين أراد عليه السلام وأبوها الهجرة أتتهما بسفرتهما ونسيت أن
تجعل لها شدادا فشقت نطاقها فجعلت نصفه شدادا
للسفرة والنصف الآخر عصاما للقربة وقيل جعلت النصف الثاني
نطاقا لها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أبدلك الله بنطاقك قف
هذا نطاقين في الجنة فقيل لها ذات النطاقين والنطاق بكسر
النون شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى
على الأسفل إلى الركبة والأسفل يجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق
ولا ساقان وكان يقال لأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين
والشداد بكسر الشين المهملة ما شدت به القارورة والسفرة
بالضم طعام يتخذه المسافر ومنه سميت السفرة والعصام بكسر
العين رباط القربة وسيرها الذي تحمل به قاله في الصحاح أسلمت
بمكة قديما ثامنة ثمانية عشر إنسانا وتزوجها الزبير بمكة وطلقها بالمدينة

ماتت

رحمها الله تعالى

ماتت بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط
لها سن ولم يتغير لها عقل قيل إن ابنها عبد الله وقف يوما بالباب
فلما أراد أبوه يدخل منعه فسأله عن ذلك فقال لا أدعك تدخل
حتى تطلق أمي فسئل عن ذلك فقال مثلي لا يكون له أم توطأ
فطلقها وقيل ضربها الزبير فصاحت بابنها عبد الله فأقبل فلما
رآه قال أمك طالق إن دخلت فقال أتجعل أمي عرضة ليمينك فاقتحم
عليها وخلصها منه وكانت من أعرف الناس بتعبير الرؤيا وتعلمتها
من أبيها الصديق رضي الله عنهم وكان ابنها عبد الله هذا من أذكياء تنبيه
العالم فمن ذكائه ما حكي عن حبيبه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر
بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهربوا منه إلا عبد الله
فقال له عمر ما لك لم تهرب مع أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن على
ريبة فأخافك ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك وهو أول مولود
ولد في الإسلام للمهاجرين في المدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة
ولدته أمه بقباء وأتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره
ودعا بتمرة فمضغها ووضعها في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صواما قواما وصولا للرحم كثير
العبادة قال في الإحياء كان يطوي سبعة أيام وكان يطيل السجود حتى
يسقط الطير على ظهره يظنه جدارا وكان يصلي في الحجر والمنجنيق
يصيب ثوبه فلا يلتفت إليه وكان عظيم الشجاعة جدا وكان أول
ما افتتح به وهو رضيع السيف وكان لا يضعه من فيه وكان أبوه يقول
له ليكونن لك منه يوم وأعطاه المصطفى دمه ليهريقه فشربه فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولما مات معاوية
تخلف عن بيعة يزيد فبلغه فكتب إليه يقسم ليأتين بسلسلة جامعة

من فضة وقيدين من ذهب وحلفت لتاتيني فيهما فمزق كتابه وقال
ولا اللين لغير الحق اساله حتى يلين الضرس الماضغ الحجر
لضرسه بسيف في عزاحب الي من ضربة بسوط في ذل ومر الي مكة
واظهر الخلاف فلما مات يزيد بويع له واطاعه الحجاز واليمن والعراق اهلها
وخراسان ولم يخرج عنه الا الشام ومصر غلبه عليهما مروان ثم ابنه
الى ان اراد الله بقتله على يد عدو الله الحجاج بامر عبد الملك
ابن مروان **قوله** حمد الله واثني عليه فيه دليل على ان الثنا بعد
الحمد من السنة ورغب فيه لانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل
ذلك واستمر عليه عمله وعمل اصحابه فهذه هي السنة فيما يخصه
عليه السلام واما غيره فلا بد له من الصلاة عليه لقوله عليه السلام
عليكم بسنتي وسنة الخلفا بعدي والخلفا بعده الصحابة
عن اخرهم كانوا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم بعد الحمد والثنا
على الله تعالى قاله الشيخ **قوله** ما من شي لم اكن اريته اريته بضم الهمزة
اما رؤية عين بان كشف الله له عن ذلك بلا حاجب يمنع مثل
ما كشف عن المسجد الاقصى حتى وصفه للناس وقد تقرر
في علم الكلام ان الرؤية امر يخلقه الله في الرائي وليست مشروطة
بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره بل هذه شروط عادية
جاز الانفكاك عنها عقلا **قال** السنوسي والرؤية عند اهل الحق
لا تستدعي بنية ولا جهة ولا مقابلة وانما تستدعي مطلق
محل تقوم به وليست بانبعاث اشعة من العين ولا يمنع منها
قرب ولا بعد مفرطين ولا حجاب كثيف كذلك انتهى واما رؤية
حلم ووحي انتهى **قوله** الا اريته الاستثنا متصل لانه مفرغ وقد قال
النحاة كل مفرغ متصل والتفريغ من الحال والتقدير ما من شي لم اكن
ارينه

اريته كائنا بحال من الاحوال الا حال رؤيتي اياه ولذلك جاز
استثنا الفعل بهذا التاويل وقوله من شي مخصوص بما يصح رؤيته
اذ ما من عام الا خصص الا في نحو والله بكل شي عليم والمخصص يكون عقليا
وعرفيا فهنا خصصه العقل بما يصح ان يرى وقد يخصص بالحس
كاوتيت من كل شي وخصصه العرف هنا بما ينبغي ايضا فانه هنا
يتعلق بامور الدين والجزا ونحوهما ويدخل في العموم انه راي الله اذ
الشي يتناوله عقلا ولا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه قاله
وما ذكره من قوله ولذلك جاز استثنا الفعل بهذا التاويل يخالفه
ما في الرضي فانه قال واعلم ان اصل الا ان تدخل على الاسم وقد يليها
في المفرغ فعل مضارع اما خبر لمبتدا انفك ما الناس الا يعبرون
وما زيد الا يقوم او حال نحو ما جا زيد الا يضحك او صفة نحو ما جاني
منهم رجل الا يقوم ويقعد ويجوز ان يكون هذا حالا لعمومه ذي الحال
وانما شرط التفريغ ليكون الا ملغاة عن العمل على قول او على التوصل
بها الى العمل على قول اخر فيهل رفعها عما تقتضيه من الاسم لكسا
شولتها بالالغا وشرط كون الفعل مضارعا لمشابهته الاسم واما
الماضي فيجوز ان يليها في المفرغ باحد قيدين واما اقترانه بقد نحو
ما الناس الا قد عبروا وذلك لتقربها له من الحال المشبهة للاسم واما
ماض منفي نحو قولك ما انعمت عليهم الا فشكروا وما اتيته الا اتاني
وعنه عليه الصلاة والسلام ما ايس الشيطان من بني ادم الا اتاه من
قبل النسا وذلك اذا قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا بمضمون
ما قبلها انتهى المراد منه ذكره اخر باب الاستثنا ولا يخفى ان قوله الا
اريته في الحديث خبر عن مبتدا الذي هو من شي ولم يقترن بقد ولا به
منفيا وبذلك لما علمت من ان الماضي لا يقع بعد الا من غيرنا ويل الا اذا كان

مفرد وانعقد او نقدم ماض منفي وهو هنا عار منهما والمعنى ما شيء
متصف بلم يكن رايته في حال من الاحوال الحالة رؤيتي له في مقامي
هذا او قوله في مقامي يحتمل المصدر والزمان والمكان حتى الجنة والنار
وان كانت حتى عاطفة فما بعدها منصوب عطفا على المفعول في رايته
او ابتدائية فمرفوع او جارة فمخفوض نحو اكلت السمكة حتى راسها
رفعه وقال الحافظ ابن حجر رويناه بحركات الثلاث لكن استشكل
البدر الدماميني الجر بانه لا وجه له الا العطف على المجرور المتقدم وهو
ممتنع لما يلزم من زيادة من مع المعرفة والصحيح منعه قاله فتح
قلت وفيه بحث واعلم ان حتى ان كانت عاطفة كالواو تشرك في
اللفظ والمعنى اذ حق هنا جارة لا عاطفة والجارة شبيهة للعاطفة
وان سلم ان جر ما بعدها جار من كونها عاطفة على المجرور الذي هو
شيء فلا يلزم المحذور الذي ذكره اذ يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ٤
ثم ان قوله ما من شيء لم اكن اريته الخ يفيد انه علم الامور الخمسة التي
استاثر الله تعالى بعلمها ان فسرت الرؤية في الحديث بالعلمية
وانظر هل علمه بنزول الغيث وما بعده مختص بزمنه صلى الله عليه
وسلم او به وما بعده الى يوم القيمة وعلى الثاني فهل علمه لغيره
كعلي رضي الله عنه ام لا وانظر ما المراد بعلم ما في الارحام هل علم
كونه ذكرا او انثى وكونه يخرج حيا ام ميتا شقيا ام سعيدا او
يشمل ذلك ويشمل علم كون المراة حاملا ام لا وعلى ان الرؤية
في الحديث بصرية يفيد انه راى الله في مقامه المذكور في الحديث
بعين بصره وهذا مشكل لانه لم يذهب احد فيما اعلم الى انه عليه السلام
راى ربه بعين بصره في غير ليلة المعراج وان سلم فيقيد بتكرر رؤيته
له عليه السلام بعين بصره ولا اعلم ان احدا ذهب لهذا ايضا وهذا

بناء على ان الحديث سابق على قصة المعراج على قول الجمهور انه راه
ليلة المعراج بعين بصره واما على ان الحديث بعد قصة المعراج فعلى
القول بانه راه ليلة المعراج بعين بصره لم يره في المقام المذكور وعلى
القول بانه لم يره فيهما يقتضي انه راه في مقامه المذكور وقد علمت ما فيه
ثم ان الغاية في قوله حتى الجنة والنار لا تظهر على ان الرؤية علمية
لتقدم علمه بهما [illegible] الا ان يراد بالعلم بهما العلم على وجه
خاص وكذا ان كانت بصرية حيث كان الحديث متاخرا عن قصة
المعراج ثم انه لا يظهر جعل الجنة والنار غاية لما قبلهما حيث كان فيما
راه في مقامه المذكور ما هو اشرف منهما وما هو دونهما الا ان يقال لما
كانت رؤيتهما مستبعدة بالنسبة لغيرهما وكان في الجنة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر صح جعلهما غاية في الشرف
بهذا الاعتبار فتامل وفي قوله حتى الجنة والنار دليل انهما مخلوقتان
الان د قوله انكم تفتنون في قبوركم اي تختبرون كما في قوله تعالى وهم لا
يفتنون لكن الاختبار هنا خاص كما اخبر في باقي الحديث وفيه دليل
على نبيه صلى الله عليه وسلم لا يفتن اذ لو كان ذلك لقال نفتن في قبورنا
ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام في باقي الحديث ما علمك بهذا الرجل
ولا يمكن ان يسال عن نفسه فان قيل لعل له فتنة ليست على هذه
الصفة قيل لو كان لذكر لبينه ليتسلى منه ويهون عليهم ما يرون
كما فعل في غير موضع كاخباره عن نفسه المكرمة بانه يصعق يوم القيمة
فيمن يصعق ثم يفيق من تلك الصعقة ويكون اول من يفيق فيجد موسى عليه
الصلاة والسلام متعلقا بساق العرش فلا يدري اصعق فيمن صعق
او قام قبله او ممن لم يصعق وظاهر الحديث شمول الفتنة للاطفال
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام صلى على صبي ودعا له بالعافية من فتنة

الفتن انتهى قلت وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام لقن ولده
ابراهيم كما يأتي عن السيوطي قلت وقد حكى السيوطي الخلاف في
سؤال الاطفال فقال

الخامس الاطفال دون الحنث في ... ارجح اقوالهم وجزم النسفي
وذاك مقتضى مقال النووي ... وابن الصلاح لا يلقن الصبي
والزركشي اضحى له معللا ... بانه في فرع الا يسالا
وقيل ان كل طفل يسأل ... ويحصل العقل له ويكمل
ويلهم الجواب فيه عما ... قد نحا هذا الذي عليه قدما
والقرطبي والفاكهاني جزما ... به وجمع من كبار العلما
وصرح ابن يونس من صحبنا ... بانه يندب ان يلقنا
قال وفي سنة قد يبتا ... قد لقن النبي ابراهيما

انتهى المراد منه واذا قلنا بشمول الفتنة للصغير فهل هي فيه وفي
الكبير على حد سوا او مختلفة يحتمل الوجهين ولم ارد نص ببيان
ذلك فيستمر الاحتمال وقوله مثل او قريب شك من الراوي الذي روى
عن اسما فيهما قالت وهي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام
روت عن جدتها ام ابيها اسما وفيه دليل على عنايتهم في النقل
وكل منهما لا تنوين فيه لاضافته الى فتنة على معنى بهما اضيفا مقابل
احدهما والمضاف اليه من الاخر محذوف دل عليه المضاف اليه المذكور
كان قوله بين ذراعي وجبهتي الاسد فان قلت فكيف جاز الفصل بين
المضاف والمضاف اليه باجنبي وهو لفظ لا ادري اي ذلك قالت اسما
قلت هي جملة معترضة موكدة بمعنى الشك المستفاد من كلمة او
والموكد للمعنى لا يكون اجنبيا منه فجاز الفصل به كما في قوله يا تيم
تيم عدي انتهى قلت وما ذكره من ان الجملة الموكدة لا يضر الفصل بها

بين

بين المضاف والمضاف اليه زائد على ما ذكره ابن مالك في الفيته من
الامور التي يجوز الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه المشار له
بقوله فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولا او ظرفا اجز ولم
يعب فصل يمين واضطرارا وجدا باجنبي او بنعت او ندا فان
قلت في بعض النسخ من فتنة بلفظ من فتنة ومن لا تتوسط بين
المضاف والمضاف اليه في اللفظ قلت لا نسلم امتناع اقحام
حرف الجر بينهما اذ بعضهم جوز التصريح بما هو مقدر من اللام وغيرها في
المضافات وهو مثل قوله لا اباك ولا ابا لك ولئن سلمناه فيهما ليسا بمضافين
الى فتنة المذكورة على هذا التقدير بل مضافات الى فتنة مقدرة
والمذكورة بيان لها فان قلت قد روي قريب بالتنوين والخفض
وقال ابن مالك انه المشهور ووجهه ان من فتنة متعلق به ونعته
لمثل مضاف اليه ويريد به مثلا او قريبا بتنوينهما قوله المسيح سمي بالمسيح
لانه يمسح المرضى ولانه ممسوح العين ودجالا لان الدجل الكذب
والتمويه والخلط الحق بالباطل وهو كذاب مموه مخلط ووصف
بالدجال ليتميز عن عيسى المسيح بن مريم والد ش عليه
الصلاة والسلام فتنة القبر بفتنة المسيح يحتمل وجهين الاول
ان يكون مثلها في العظم اذ ليس في الدنيا فتنة اعظم منها الثاني
للتنبيه على حال المنافق او المرتاب في قصر العلة وذلك ان الدجال
يدعي الربوبية ويستدل عليها باشيا منها انه يحيي ويميت ومنها
انه يسير معه مثال الجنة عن يمينه ومثال النار عن يساره ومنها
ان اموال من يأبى عن اتباعه يتبعه الى غير ذلك مما جاء في عظم فتنته
ويبعد هذا كله ذا انه يكذب كل ما استدل به لانه اعور ومركوبه
اعور فلم يكن في قدرته ان يحسن خلقته ولا خلق مركوبه ثم مع ذلك

قبل صح
لعله الطهارة
فين

نزل عيسى عليه السلام فيقتله بحربته حتى يرى دمه في حربته
فلو كان الصالم يصيبه شيء من ذلك والمنافق او المرتاب اشتبه
هذا المعنى لانه اظهر الايمان في الدنيا وتلبس في الظاهر به ولم يكن له
ما شرط عليه فيه فاذا احتاج الى الايمان لم ينفعه فاشبه الدجال في
علته القاصرة ولحوق الهلاك به ويحتمل ان يكون من باب تشبيههما
على الوجهين جميعا وهو الظاهر لانه اتم فائدة قوله يقال بيان
لقوله يفتنون اي يمتحنون ولهذا لم تدخل الواو عليه قلت وهو
يفيد ان المراد بالامتحان السؤال قوله وما علمك الخطاب فيه للمفتو ن
فان قلت لم جمع اولا حيث قال في قبوركم وافرد ثانيا حيث قال وما
علمك قلت هو من مقابلة الجمع بالجمع فيفيد التوزيع وكانه قال لكل
احد انك تفتن في قبرك اولان السؤال عن العلم يكون لكل احد بانفرا ده
واستقلاله وكذا لكل احد جواب خاص بخلاف الفتنة قلت وهذا
يقتضي ان السؤال اتم من الفتنة وصدر الحديث يقتضي ان الفتنة
هي السؤال فان قلت هل يقال للانتقال من جمع الخطاب الى المفرد
الخطاب كما نحن فيه التفات قلت عرف بعض العلماء المعاني الالتفات
بحيث يتناول الانتقال من صيغة صنف من نوع الضمير الى صنف
اخر من ذلك النوع كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ونحوه لكن
الجمهور على خلافه وقوله لا ادري اي ذلك قالت اسما الرواية المشهورة
رفع اي وهي مبتدا خبرها قالت اسما وضمير المفعول محذوف وفعل
الدراية معلق بالاستفهام لانه من افعال القلوب ان كانت اي استفها مية
ويجوز ان تكون موصولة مبتدا او مبنية على الضم على تقدير حذف صدر
صلتها والتقدير لا ادري اي ذلك هو قالته اسما واما توجيه النصب
فبان تكون مفعول ادري ان كانت موصولة او استفهامية والدراية بمعنى

المعرفة او مفعول قالت ان كانت استفهامية او موصولة او يقال
انه من شريطة التفسير بان يشتغل قالت بضميره المحذوف قاله
ك قلت حاصل ما اشار اليه ان رفعها من وجهين احدهما ان تكون
استفهامية علق العامل عنها والثاني ان تكون موصولة وحذف
صدر صلتها او بنيت على الضم وان نصبها من وجوه جعلها استفهامية
منصوبة بادري بناء على جعله بمعنى عرف وبفعل متعد وسوا جعلت
موصولة او استفهامية او من باب الاشتغال وبقي من اوجه النصب
جعلها موصولة والعامل فيها ادري وهنا امور الاول كل من اي
الاستفهامية والموصولة لا يضاف لمعرفة مفردة الا اذا تكررت اي
نحو اي واياك فارس الاحزاب او نويت الاجزاء نحو اي زيد احسن ه
وهذا اضيفت لمعرفة ولم تتكرر ولا تصلح له الاجزاء الثاني ان
يقال ان طرفي الشك منزلان منزلة الجزئين وفيه بعد الثاني
قوله في توجيه النصب انه من شريطة التفسير الخ فيه بحث اذ لا بد
من اشتغال العامل بضمير الاسم السابق الثالث قوله ويحتمل
ان تكون الدراية بمعنى المعرفة فيقتضي انها بهذا المعنى لا تعلق وهو
يوافق ما ذكروه في علم بمعنى عرف لكن استعمال دري بمعنى عرف لم نره قوله
بهذا الرجل اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما لم يقل في لانه حكاية
قول الملك ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يصير ملقنا
لحجته قوله او الموقن شك من فاطمة ومعناه المصدق بنبوته
قوله بالبينات اي المعجزات والهدى اي الدلالة على ما يوصل الى اليقين
وقوله فاجبنا اي قبلنا نبوته واتبعنا هاضرب اجابة والاجابة تتعلق
بالعلم والاتباع بالعمل انتهى وقوله ثلاثا اي يقول هو محمد ثلاث
مرات بلفظ محمد ومرة بذكر رسول الله الذي هو صفته فان قلت

فاذا قال هذا المذكور اي مجموعه ثلاثا يلزم ان يكون هو محمد ذكر
تسع مرات لكن ليس هو كذلك قلت لفظ ثلاثا لتوكيد المذكور
فلا يكون المقول الا ثلاث مرات كالذكر قلت اعلم ان مفاد هذا
ان الذي تكرر ثلاثا هو لفظ هو محمد لكن بين الشارح ان الثالثة بلفظ
رسول الله وظاهره ان السؤال لا يتكرر وكذا الجواب وان المكرر
هذا اللفظ فقط وعليه فقوله ثلاثا معمول ليقول لكنه قيد في
قوله هو محمد وكلام الشارح يفيد خلافه او انه يرجع للجواب تمامه وعليه
فالعامل فيه يقول او انه يرجع له وللسؤال وعليه فالعامل فيه
يقال ويقول على طريق التنازع وجعل الشارح ثلاثا راجعا للجواب وبعج
السؤال ايضا ثلاثا كما يفيده تردده في كونه تقييدا او معمول
المعنى فانه قال الواحد والثلاثون تكرار هذه الثلاث هل المراد
به تكرار الجواب فقط فيكون الملكان سألاه مرة واحدة واجاب
هو ثلاث مرات او المراد به تكرار السؤال والجواب يحتملهما معا
لكن ظاهر اللفظ نص على ان المراد تكرار السؤال والجواب معا
لانه ذكر السؤال والجواب ثم بعد ذلك قال ثلاثا فدل على ان
ما ذكر قبل ذكر الثلاث يعاد برمته انتهى قوله ثم صالحي اي منتفعا
باحوالك دائما لك اذ الصلاح كون الشيء في حالة الانتفاع وقال الشارح
النوم هنا يحتمل ان يكون حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا فان
كان حقيقة فيكون فيه دليل على ان النفس تبقى في القبر مع
الجسد هذا على قول من يقول بان النفس والروح اسمان لمسميات
مختلفات والذين يقولون بهذا يقولون بان النائم تقبض روحه
وتبقى نفسه في الجسد فاذا اراد الله عز وجل ان يميته وهو نائم
قبض الذي في الجسد فالحقه بالمقبوض وان اراد ابقاه رد المقبوض

او لا الى الجسد فرجع بهما ناجيا ولا تقبض الروح والنفس سوا الا
عند الانتقال من هذه الدار وعلى هذا حملوا قوله تعالى الله يتوفى الا نفس
حين موتها الى قوله مسمى فاذا كان المراد بالنوم هنا النوم الحقيقي
المعهود في الدنيا فيفيد دليل على ان المؤمن في القبر لا يجد لها الما اذ
النوم لا الم فيه بل هو راحة اما من يقول ان النفس والروح مسما هما
واحد فليس المراد بالنوم حقيقته بل هو موت حقيقة فكنى عن الموت
بالنوم وانما فعل ذلك تحسينا له في العبارة لئلا يلحقه رعب انتهى
باختصار يسير وقوله قد علمنا ان كنت لموقنا ان بكسر الهمزة واسمها
ضمير الشان اي انه اي الشان كنت لموقنا اي انك موقن كقوله تعالى
كنتم خير امة اي انتم اذ تبقى كان على بابها قال القاضي وهو الظاهر واللام
في لموقنا عند البصريين للفرق بين ان المخففة والنافية واما
الكوفيون فانها عندهم بمعنى ما واللام بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس
لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ والتقدير ما كنت الا موقنا
وحكى السفاقسي فتح الهمزة من ان على جعلها مصدرية اي علمنا
كونك موقنا به ورده بدخول اللام انتهى وتعقبه الدماميني فقال انما
تكون اللام مانعة اذا جعلت لام الابتداء على راي سيبويه ومن تابعه
واما على راي الفارسي وابن جني وجماعة انها لام غير لام الابتداء اجتلبت
للفرق فيسوغ القول بذلك بل يتعين حينئذ لوجود المقتضي وانتفا
المانع وقوله انها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق اي بين ان المخففة
من ان بفتح الهمزة وبين ان المصدرية الموضوعة ابتدا مخففة ثم قال
الشارح الرابع والاربعون لقائل ان يقول لم ذكر عليه الصلاة والسلام
هذا الطرف وهو الهالك وذكر الطرف الاخر وهو الناجي وسكت عن
الطرف الوسط والجواب من وجهين الاول انه اذا وجد حكمان منوطان

منوطان بعلتين مختلفتين ثم توحدت العلتين في شي واحد
مجتمعتين فلا بد من اثر الحكمين ان يظهر في ذلك الشي ومثل هذا
ما قاله بعض العلما في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال انهم هم الذين خرجوا
للغزو بغير اذن ابويهم فاستشهدوا فالشهادة منعتهم من دخول
النار وعقوق الوالدين يمنعهم من دخول الجنة فيبقون على الاعراف
ما شا الله حتى يرضي الله عز وجل عنهم والديهم وح يدخلون الجنة ويؤيد
هذا ايضا ما حكي عن بعض الصالحين انه كان خطيبا باحد الامصار
بجامعها الاعظم فلما انتقل راه صاحب له في النوم فساله ما فعل به
الملكان في القبر فقال سالاني فاجبتهما فانفتح لي درب فمشيت متحيرا
ساعة فاذا انا بشاب حسن الصورة حتى خرج من جانب القبر فلقيني
الجنة فلما جاوزتهما اذ ذهبا عني اراد ان ينصرف فتعلقت به فقال انا
عملك فقلت وما ابطاك عني فقال لي كنت
تاخذ اجرة الخطابة من السلطنة فقلت له والله ما كلت منها
شيا وانما كنت اتصدق بها فقال لو اكلتها لا اتيك ولاخذك اباها
ابطات عنك فتبين بهذا ما ذكرناه من ان العلتين اذا اجتمعتا
بالشي الواحد يظهر حكمهما الا انه لما اخذ ابطا عنه ولما لم ياكل اتاه بعد
البطي فحصل له من اجل الاخذ رجفة ومن اجل عدم الاكل والتصرف اغاثة ورحمة
وعلى هذا فقس الجواب انه لما بين حكم المؤمن والمؤمن الكامل الايمان
الذين هما متقاربان بقي الايمان الضعيف الذي هو مختلط فقد يكون
بعض الناس تغلب حسناته سيئاته وقد يكون بعضهم بالعكس
وقد يكون بعضهم بالسوية لم يبينها ونوع في ذلك بحسب الاحوال
والاعمال واحوالهم بالنظر الى هذا المعنى كثيرة متعددة فلو ذكره
لاحتاج ان يبين كل شخص بحدته كيف يكون فتنته وكيف يكون

جوابه

المعني ومتعلقة بمقدر اي من حلف حلفا مشتملا على يمين والحلف
اعم من اليمين هنا اذ المراد بها هنا اليمين بالله تعالى وصفته
او بمعنى اللام قال في المغني السابع اي من معاني على ان تكون بمعنى الباء نحو
حقيق على ان لا اقول على الله الاية وقد قرئ بالباء وقالوا اركب
على اسم الله الثامن ان تكون زائدة للتعويض او لغيره نحو
ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل
اي من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تعويضا قاله
ابن جني الثاني قوله ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاة
تروق قاله ابن مالك وفيه نظر لان راقه الشي بمعنى اعجبه لا معنى
لها هنا وانما المراد تعلو او ترتفع والافنان جمع فنن وهو الغصن
والعضاة بكسر العين جمع عضة والسرحة الشجرة العظيمة ص
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية ش لفظ
البخاري في هذا باب لا يسال اهل الشرك عن الشهادة وغيرها
وقال الشعبي لا تجوز شهادة اهل الملل بعضهم على بعض لقوله تعالى
فاغرينا بينهم الاية وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
الخ قال الشيخ وكذلك في سورة البقرة وقوله لا تصدقوا الخ اي فيما
ادعوا به انزل من عند الله بدليل قوله وقولوا امنا بالله وما انزل
الينا الاية وهذا فيما لم نعلم صدقهم فيه ولا تكذيبهم ص ام كلثوم
بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس
الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا ش هذا
الحديث ذكره خ في باب ليس الكاذب الذي يصلح بين اثنين من كتاب
الصلح قوله فينمي خيرا يعني يرفع الحديث ويبلغه فان كان على

مالك
قوا
ب

وجه الاصلاح فهو بفتح اليا من نماه وان كان على وجه الافساد
فهو بضم اليا من نماه قاله ح وقال البيضاوي يقال نميت الحديث
مخففا في الاصلاح ومثقلا في الافساد فالاول من النما والثاني من
النميمة وقال الحموي هي مشددة واكثر المحدثين يخففها وهذا
لا يجوز ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ص عن البراء بن
عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية
على ثلاثة اشيا على ان من اتاه من المشركين رده ومن اتاهم من المسلمين
لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها
الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوهما ش نص البخاري في
باب الصلح مع المشركين عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله
عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشيا على من اتاه
من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان
يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح
السيف والقوس ونحوه فجا ابو جندل يحجل في قيوده فرده اليهم
قوله على ان من اتاه الخ بدل من ثلاثة اشيا قوله ابو جندل هو عبد
الله العاصي بن سهيل قوله يحجل اي يمشي مثل الحجلة الطير
المعروف يرفع رجلا ويضع اخرى لان المقيد لا يمكنه ان ينقل
رجليه معا فرده عليه الصلاة والسلام مراعاة للشرط وجلبان
بضم الجيم واللام عند الاكثرين مع تشديد البا وصوبه ابن قتيبة
وقال ح يحتمل ان تكون ساكنة اللام غير مشددة البا جمع جلب
وقوله السيف والقوس الخ تفسير جلبان لكن سبق فسالوه ما
جلبان السلاح فقال القراب بما فيه وهو الاصل وتقدم فيما كتبته
لهم في وثيقة الصلح الصلح ما نصه هذا ما قاضى محمد بن عبد الله ان لا

يدخل

يدخل مكة بسلاح الا في القرب انتهى المراد منه ص عن سعد بن ابي وقاص
قال جا النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا بمكة وهو يكره ان
يموت بالارض التي هاجر منها قال يرحم الله ابن عفرا فسالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله
قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون
الناس في ايديهم وانك مهما انفقت من نفقة فانها صدقة حتى
اللقمة ترفعها الى في امراتك وعسى الله ان يرفعك فينتفع بك
ناس ويضر بك اخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة ش ذكره خ في باب
ان يترك ورثته اغنيا الخ من كتاب الوصايا قوله وهو يكره ان يموت
بالارض التي هاجر منها الضمير في قوله وهو عائد عليه الصلاة والسلام وهو
من كلام سعد يحكي كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو كراهته عليه
الصلاة والسلام لموت سعد بمكة والظاهر في يموت لسعد بن ابي
وقاص فمرجعه غير مرجع الضمير الاول المنفصل والدليل على كراهته
عليه الصلاة والسلام لموت سعد المذكور بمكة ما ذكره ابن عبد البر
في قصة سعد بن خولة مات بمكة في حجة الوداع اجماعا رثى له عليه
الصلاة والسلام ان مات بمكة يعني بالارض التي هاجر منها
ويدل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي هجرتهم
ولا تردهم على اعقابهم انتهى فقوله انه عليه الصلاة والسلام رثى
لسعد بن خولة لموته بمكة وقوله اللهم محقق الخ تنافيه وهو من كلام
عامر يحكي حال والده وتعيينه ما تقدم كلام الصحابي من ان
سعدا كره الموت بمكة قال البرماوي في شرح الزهر البسام ان في رواية
في الصحيحين لا لتعلق رغبة سعد بن ابي وقاص في تاخر موته حتى

يخرج من الارض التي هاجر منها وهي انه لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فقال ما يبكيك قال خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها
كما مات سعد بن خولة الحديث وكانت هذه الواقعة في حجة الوداع
كما ذكره خ في كتاب الحيار قوله ابن عفرا قال ابن عبد الحق في الجمع
بين الصحيحين يريد سعد بن خولة فيحتمل ان عفرا امه وخولة ابوه
او ان امه لها اسمان اذ ان اسمها خولة وعفرا صفة لها وجعل الدميا طي
ذلك وهما وان المحفوظ بن خولة قوله فالشطر قال الزمخشري في الفائق
منصوب بفعل مضمر اي اوجبت الشطر وقال السهيلي الخفض فيه اظهر
وقال شيخي عطف على قوله بمالي كله اي فاوصي بالنصف وانت
خبير بان العطف مع وجود قال مشكل ولعل قال من قول الراوي
لا من قول ابي سعيد فالعطف صحيح قوله فالثلث بالرفع ايضا
اي فيجوز الشطر وكذا في رواية ابوي ذر والوقت قوله قال الثلث
هو بالنصب على الاغرا او بمضمر والرفع بفعل مقدر اي يكفيك
الثلث او خبر مبتدا محذوف اي المشروع الثلث او مبتدا خبره
محذوف ويجري على نحو ما تقدم في النصب قوله ان تذر بفتح ان على
التعليل فيكون مبتدا او الخبر خير والجملة خبر ان وتكسر على الشرطية
والجواب محذوف اي فهو خير فيكون مثل من يفعل الحسنات الله
يشكرها ورجح القرطبي فتحها وقال الكسر لا معنى له انتهى وقوله بفتح ان
على التعليل الخ والتقدير انك تركك ورثتك اغنيا خير الخ فان قلت
هل يصح جعل خير خبر انك على حذف مضاف وان تذر ورثتك اغنيا قلت
لا يصح هذا لان المفضل هو تركه ورثته اغنيا والمفضل عليه هو تركه
ورثته فقرا كما هو ظاهر وقول القرطبي ان الكسر لا معنى له فيه بحث وقوله
عالة جمع عائل وهو الفقير ويصح جعل ان تذر ورثتك اغنيا بدل

اشتمال

الشيخ ابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك
خازن النار والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة المؤمنين واما هذه
الدار فدار الشهدا وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي
فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا
انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت اتيت منزلك انتهى هذا الحديث
ذكره البخاري في باب ما قيل في اولاد المشركين قوله رؤيا هو مقصور
غير منصرف قوله كلوب من حديد بفتح الكاف وضم اللام المشددة حديدة
معطوفة الراس ويقال ايضا كلاب بضم الكاف قوله يشد فيه بكسر الشين
جانب الفم وبالدال المهملة قوله بفهر بكسر الفا الحجر ملء الكف قوله
فيشدخ الشدخ كسر الشي الاجوف قوله تدهده الحجر اي تدحرج قوله
قلت من هذا فان قلت لم عبر في هذا بلفظ من وفي اخواته الثلاثة بلفظ ما
قلت لما كان هذا الرجل عبارة عن العالم بالقرآن ذكره بمن الذي للعاقل
اذ العالم من حيث هو فضيلة وان لم يكن معه العمل بخلاف غيره اذ لا
فضيلة لهم وكانهم لا عقل لهم قوله تقب بالمثلثة او بالنون قوله التنور
بتشديد النون وفتح المثناة فوق وهذه اللفظة من الغرائب حيث
توافق فيها جميع اللغات قوله نارا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل
وهذا على رواية تتوقد بمثناتين فوقيتين واما على رواية يتوقد بمثناة
تحتية اوله فنار فاعل فهو مرفوع قوله فاذا اقترب اي الوقود او الحر هذا
على رواية اقترب بالموحدة اخره من القرب وفي رواية فاذا اقترت بهمزة
قطع فقاف فمثناة فوقية فمثناة فوقية بينهما را من القترة اي التهبت
وارتفع نارها وعند الحميدي فاذا ارتفعت من الارتفاع وهو الصعود قال
الطيبي وهو الصحيح دراية ورواية كذا قال وقوله حتى كادوا ان يخرجوا اسم
كاد هو ان يخرجوا وخبرها محذوف اي حتى كاد خروجهم يتحقق وفي رواية كادوا

الاولى في الضبط [illegible]

يخرجون قوله ذهيب بن جرير هو ابو وهب الراوي عنه ذلك قوله رمي الرجل
برفع الرجل ونصبه قوله فصعدا اي بكسر العين قوله ثم اخرجاني منها اي
من الدار وقوله فصعدا بي الى الشجرة ظاهر هذا انهما الشجرة الاولى واعادتها
معرفة وح فيتجه ان يقال اذا كانت الداران فوق الشجرة فما معنى
الصعود للدار الثانية الا ان يقال الاولى في مكان من الشجرة اسفل من
المكان الذي فيه الدار الثانية من الشجرة واما اذا قيل ان الشجرة الثا نية
غير الاولى بقرينة فاخرجاني منها فصعدا بي الى الشجرة فالامر واضح قوله نطوقتها ي
بالنون ويروى بالباء الموحدة قوله الذي يشق شدقه فكذاب اعلم ان
الموصول الواقع مبتدا اذا وقع على غير معين فيجوز ان يكون خبره بالفا
نحو الذي ياتيني فله درهم واما اذا وقع على معين كما هنا فاثبات الفا في
خبره مشكل واشار ابن مالك الى الجواب بانه اذا اعتبر مشابهته للموا قع
على غير معين باعتبار اللفظ جاز دخول الفا في خبره وان لم يلاحظ ذلك
لم يجز وهذا الحمل على رواية الذي رايته الخ واما على رواية اما الذي فلا اشكا ل
لوجوب اقترانه بالفا ونص ما في كتاب ابن مالك المسمى بالتنقيح قول ه
الملكين للنبي صلى الله عليه وسلم الذي يشق راسه فكذاب قال الشيخ في رابته صح
قولهما الذي رايته يشق راسه فكذاب قال شاهد على ان الحكم قد يستحق
بجزء العلة وذلك لان المبتدا لا يجوز دخول الفا على خبره الا اذا كان
شبيها بمن الشرطية او بما اختها في العموم واستقبال ما يتم به المعنى نحو
الذي ياتيني فمكرم اذا لم يقصد اتيا معينا فالذي على هذا التقدير بمنزلة
من في العموم واستقبال ما بعدها فجاز ان تدخل الفا على خبرها لشبهه بجوا ب
الشرط فلو كان المقصود بالذي معينا زالت مشابهته من وامتنع دخول
الفا على الخبر كما يمتنع دخولها على اخبار المبتدا ان المقصود بهن التعيين
نحو زيد مكرم فلو قلت زيد فمكرم لم يجز فكذا لا يجوز الذي ياتيني فمكرم

اذا

اذا قصدت بالذي ياتيني معينا لكن الذي ياتيني عند قصد التعيين
شبه في اللفظ بالذي ياتيني عند قصد العموم فيجوز دخول الفا على
خبره حملا للمشبه على المشبه به وان لم تكن العلة موجودة فيه
ويدل على ان العرب تعتبر مثل هذا الشبه بنا رقاش لشبهه من اعلام
الاناث المعدول له لشبهها وشبهه من اسما الافعال فاجرا الموصول
المعين مجرى الموصول العام في ادخال الفا على خبره كما اجرا رقاش مجرى
نزال في البنا فهذا سبب اجازة دخول الفا في قوله الذي رايته يشق
شدقه فكذاب ونظيره قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله فان مدلول ما معين ومدلول اصابكم ماض الا انه روعي
فيه الشبه اللفظي فان لفظ ما اصابكم يوم التقى الجمعان كلفظ وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فاجريا في مصاحبة الفا مجرى
واحدا انتهى قاله قس قال الطيبي في شرح المشكاة هذا الكلام مناف لكن
جواب الملكين تفصيل لتلك الرؤية المتعددة المبهمة فلا بد من ذكر كلمة
التفصيل كما في البخاري او تقديرها انتهى فقوله في البخاري اي في غير
النسخة التي تكلم عليها ابن مالك ومن وافقه وقوله يحدث بالكذبة
بفتح الكاف ويجوز كسرها ذكره البرماوي ك وهذا يدل على ان
نسخته ليس فيها اما ص عن ابن مسعود قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ش
هذا الحديث ذكره خ في باب انفاق المال في حقه قوله الا في اثنتين في بعض
الروايات اثنتين بالتانيث فيقدر في قوله رجل مضاف اي خصلة
رجل ليناسب التانيث قوله هلكته بفتح اللام اي لا موضع للغبطة
لا في هاتين الخصلتين فان فيهما موضع التنافس وفي حديث لا حسد

الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فائدة ذكر القرطبي
في قوله تعالى انما الصدقات الآية خص الله بعض الناس بالاموال دون بعض
نعمة منه وجعل شكر ذلك عليهم اخراج جزئه يؤدونه الى من لا مال له نيابة
عنه تعالى فيما ضمنه لعباده بقوله وما من دابة الآية ص عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لاتصدقن بصدقة فخرج
بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال
اللهم لك الحمد لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فاصبحوا
يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لاتصدقن
بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق
على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فاتي فقيل
له اما صدقتك على سارق فلعله ان يستعف عن سرقته واما الزانية
فلعلها ان تستعف عن زناها واما الغني فلعله ان يعتبر فينفق مما
آتاه الله تعالى ش هذا الحديث ذكره خ في باب صدقة السر قوله لاتصدق قن
اي والله لاتصدقن وقوله تصدق بالبنا للمفعول اخبار في معنى التعجب
والانكار قوله اللهم لك الحمد على زانية اي على تصدقي عليها قوله فاتي بحفظ
المجهول اي رأى في منامه او سمع هاتفا ملكا او غيره او افتى له عالم
بذلك نبيا او غيره قال ك واعلم انه استعمل لعل تارة استعمال عسى واخرى
استعمال كاد انتهى عبارة البرماوي ولعل تارة تستعمل كليت وتارة
ككاد انتهى فالتي خبرها مضارع مقترن بان مستعملة استعمال عسى
والتي خبرها ليس كذلك مستعملة استعمال كان واستعمال عسى مستغرب
قوله فينفق بالنصب الترجي ص عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جواب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفقت المراة من طعام بيتها

غير

غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب وللخازن
مثل ذلك لا ينقص بعضهم اجر بعض شيئا ش هذا الحديث ذكره خ في باب زب
من امر خادمه بالصدقة قال ك الخطابي هذا الحديث مبناه على العرف
الجاري والعادة الحسنة في اطلاق رب البيت لزوجته اطعام الضيف
والتصدق على السائل فندب الشارع رب البيت لذلك ورغبهما في
فعل الجميل وهل اجرهم سواء قال عياض يحتمل ان يكون سواء لان الاجر
تفضل من الله يؤتيه من يشاء ص البخاري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله الا ان يكون
معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل ابي بكر حين
تصدق بماله وكذلك آثر الانصار المهاجرين ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال فليس له ان يضيع اموال الناس بعلة الصدقة ش
هذا الحديث ذكره خ في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى ومن
تصدق وهو محتاج او اهله محتاجون او عليه دين فالدين احق ان يقضى من
الصدقة والعتق والهبة وهو رد عليه ليس له ان يتلف اموال الناس قوله
قال صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس الخ ما هنا هو لفظ البخاري
قوله الا ان يكون معروفا بالصبر مستثنى من الترجمة او من قوله ومن تصدق
وهو محتاج او اهله محتاجون فالمعنى ان له حينئذ ان يتصدق مع عدم
الغنى ومع الحاجة لنفسه او لاهله قاله قس وعلى هذا فعلى المص
المؤاخذة في الاتيان بالمستثنى دون المستثنى منه انتهى وعليه فقوله
الا ان يكون ليس من مقول قال في قوله صلى الله عليه وسلم ولذا كتب بعضهم
انه هذا ليس من الحديث وقوله ولو كان به خصاصة الخصاصة الفقر والخلل
ص عن ابي بردة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم
صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق

قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل
بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة ش هذا الحديث ذكره خ
في باب على كل مسلم صدقة والذي في البخاري عن سعيد بن ابي بردة بضم
الموحدة هو عامر وهو يروي عن ابيه عبد الله ابي موسى الاشعري فالضمير
في جده راجع الى سعيد لا الى الاب وعليه فالمطابق لاصطلاح المص لانه
ان يقول عن ابي موسى الاشعري لاصطلاح المص لانه اسلف انه لا يذكر
الا الراوي عنه عليه الصلاة والسلام والملهوف يطلق على المتحير والمضطر
وعلى المظلوم وتلهف على الشي تحسر ص عن حكيم بن حزام قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سالته فاعطاني فسالته فاعطاني
ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة بورك له فيه
ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد
العليا خير من اليد السفلى ش هذا الحديث ذكره خ في باب الاستعفاف
عن المسألة وحكيم بفتح المهملة وكسر الكاف على وزن امير وحزام بكسر
المهملة وبالزاي المخففة الاسدي المكي ولد في بطن الكعبة وعاش ستين
عاما في الجاهلية وستين في الاسلام واعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في
الجاهلية وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة ووقف بعرفة بمائة رقبة في اعنا قها
اطواق الفضة منقوش فيها عتقا الله عن حكيم بن حزام واهدى
الف شاة ومات بالمدينة سنة ستين او اربع وخمسين قاله ك وهو
قرشي واما حرام بفتح الحا والرا المهملتين فلا يكون الا في الانصار قاله
الكرماني وفي قريش بالزاي حزام وبالفتح في الانصار بالرا حرام قوله خضرة التانيث
اما باعتبار الانواع او الصورة وتقديره كالفاكهة الخضرة الحلوة وشبه
المال في الرغبة فيه بها فان الاخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق
قوله بسخاوة فان قلت السخاوة انما هي في الاعطا لا في الاخذ قلت السخا فق

في الاصل هي السهولة والسعة قال القاضي فيه احتمالان اظهرهما انه
عائد الى الاخذ اي من اخذه بغير حرص وطمع واشراف عليه والثاني الى الدافع
اي من اخذه ممن يدفعه منشرحا بدفعه طيبا لنفس به والاشراف على الشي
الاطلاع عليه والتعرض له وياتي للمنذري ما هو اتم من هذا قوله كالذي
ياكل الخ اي كمن به الجوع الكاذب ويسمى جوع الكلب انتهى وقوله جوع الكلبة اهوم
بفتح الكاف واللام قال في القاموس والكلب بالتحريك العطش الى ان
قال والاكل الكثير بلا شبع كلما ازداد اكلا ازداد جوعا قوله واليد العليا
المشهور انها المنفقة وهذا هو المناسب لهذا المقام ثم اسم التفضيل
ليس على بابه او انه على بابه لكن في حالة ما اذا كانت اليد الاخذة فيها
خير باعتبار ان اخذها لخير وروى ابو داود اليد العليا المتعففة من
العفة على غير قياس ورجحه الخطابي بان السياق في ذكر السؤال والتعفف
عنه والمراد من العلو علو الفضل وكثرة الثواب ويحتمل ان يريد بالعليا
الاخذة وبالسفلى المنفقة لان عادة الكرما انهم يبسطون الكف حتى يأخذ
الفقير منها فيد الاخذ هي العليا وايضا المنفق يعطي الفقير الدنيا وهو
القليل الفاني والفقير يعطيه المال الكثير المنقول للاخرة وهو ضد النبي برده
حديث النسائي يد المعطي العليا قلت وذكره البخاري في محل غير هذا
لكن قال بعض من تكلم عليه انه مدرج وللطبراني وغيره يد الله فوق يد
المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى فهي اسفل الايدي ولابي داود والايدي ثلاثة
فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى ثم انه زاد في
الترغيب والترهيب على ما هنا عقب قوله السفلى ما نصه قال حكيم فقلت
يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا
فكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطا فيأبى ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضي الله نفعا
عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اني اشهدكم على حكيم

الى اعرض عليه حقه الذي قسمه الله له من هذا الفيء فيابى ان ياخذه فلم
يرزا حكيم احدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي
رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ويرزا براء ثم زاي
ثم همزة معناه لم ياخذ من احد شيئا واشراف النفس بكسر الهمزة والشين
المعجمة واخره فاء هو تطلعها وطمعها وشرهها وسخاوة النفس ضد ذلك
واليد العليا هي المتعففة انتهى واخرج مالك في الموطا عن عطاء بن
يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فرده
عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته فقال يا رسول الله اليس
قد اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما ذاك عن المسئلة واما ما كان على غير مسئلة فانما هو رزق رزقكه
الله فقال عمر اما والذي بعثك بالحق لا اسال احدا شيئا ولا ياتيني من
غير مسئلة الا اخذته فائدة قال السلفي في معجم السفر
سمعت ابا عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي يقول قلت للقاضي ابي
عبد الله القضاعي عند قراءتي عليه كتاب الشهاب في قول النبي صلى
الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى يا دنيا مري على عبادي ولا تحلولي
لهم فتفتنيهم وكان في نسخته بضم الميم اهو من المرور او من المرارة فقال
من المرارة اما ترى ولا تحلولي فقلت اذن يجب ان يكون بفتح الميم
فقال صدقت واصلحه في كتابه انتهى وانما وجب ان تكون بفتح الميم
لان مر الماخوذ من المرارة مضارعه يمر بفتح الميم ص عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسال الناس
حتى ياتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من سال تكثرا الخ قوله يسال الناس من غير حاجة بل على وجه التكثر
بدليل الترجمة وما ياتي عن الخطابي

قوله

قوله مزعة لحم هو بضم الميم وسكون الزاي وبالمهملة القطعة قال
الخطابي ليس في وجهه مزعة لحم يحتمل وجوها ان ياتي يوم القيامة
ذليلا ساقطا لا جاه له ولا قدر كما يقال لفلان وجه عند الناس
فهو كناية وان يكون قد نالته العقوبة في وجهه فعذب حتى سقط
لحمه على معنى مشاكلة عقوبة الذنوب مواضع الجناية من الاعضاء كقوله
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هم الذين يقولون ولا يفعلون وقال ابن بطال فيه
ذم السؤال وتقبيحه وفهم البخاري ان الذي لا لحم في وجهه هو السائل
متكثرا من غير ضرورة الى السؤال اي مستكثرا بزيادة المال لا يريد سد
الخلة قال وجازاه الله من جنس عمله حين بذل ماء وجهه وعنده
الكفاية واذا لم يكن اللحم فيه فتؤذيه الشمس اكثر من غيره انتهى وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فتح على نفسه باب مسئلة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم
فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب رواه البيهقي وهو حديث
جيد وعن جندب بن جنادة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سال من غير فقر فكانما ياكل الجمر رواه الطبراني ورجاله
رجال الصحيح ص عن عبد الله بن عباس ان امراة قالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة
افاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع ش هذا الحديث ذكره خ في باب
وجوب الحج وفضله ولفظ البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امراة
من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله

علي عبادة في الحج اخ وكان ارداقه عليه الصلاة والسلام الفضل
بعد ما دفع من المشعر بعد الاسفار النبي صفقال صاحب الخميس انه
عليه الصلاة والسلام دفع من المشعر الحرام بعدما حصل الاسفار
جدا قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا
حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع بالناس امراة اخ والنظر سهم مسموم
من سهام الشيطان وفي الحديث النظر يفعل في القلب كما يفعل السهم
وقال بعضهم ...... لغة القصد واصطلاحا القصد
الكعبة لعبادة تشتمل علي الوقوف بعرفة **قوله** شيخا هو حال ولا
يثبت ايضا حال فهما متداخلان اذ هو صفة لشيخا ومعناه وجب
عليه الحج بان اسلم وهو شيخ او حصل له المال في هذه الحالة **قوله**
افاحج الهمزة تقتضي الصدارة والفا تقتضي عدم الصدارة كا من
المعطوف **قلت** هي عاطفة علي مقدر بعد الهمزة اي انوب عنه فاحج
له انه اي وهذا علي احد القولين المتقدمين في قوله او مخرجهم **قوله**
في حجة الوداع بكسر الحاء وفتحها وسميت بذلك لانه صلي الله عليه وسلم
ودع الناس فيها ولم يحج بعد هذه الحجة وفيه جواز الارداف علي الدابة
اذا كانت مطيقة وسماع صوت الاجنبية عند الحاجة في الاستفتا ونحوه
وتحريم النظر اليها وازالة المنكر باليد ان امكن وجواز النيابة في الحج عن
العاجز وحج المراة عن الرجل ووجوب الحج علي من هو عاجز بنفسه مستطيع
بغيره وجواز قول حجة الوداع بدون كراهة الخطابي وفيه جواز الحج عن غيره
اذا كان معضوبا ولم يجوزه مالك راوي الحديث وهو الحجة عليه
قال الشافعي لا يجوز للصحيح ان يستنيب لا في الفرض ولا في النفل
وقال ابو حنيفة يجوز في النفل قاله وكان الفضل غلاما وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يكره ان ينظر الي مراة اجنبية انتهي قاله **ك** وفي هذا

[illegible]

بحث

ب

بحث اذ قوله ووجوب الحج اخ لبس في الحديث الامر بالحج الذي هو دليل الوجوب
ويجاب بان التقدير فحج عنه والامر المقدر مشعر بالوجوب اذ هو
للوجوب اصالة وقوله ولم يجوزه مالك خلاف الراجح من مذهبه من كراهة
ذلك ويجاب بان المراد لم يجوزه جوازا مستوي الطرفين **كص** عن عمر
يقول سمعت النبي صلي الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني الليلة
آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة **ش** هذا
الحديث ذكره **خ** في باب قول النبي صلي الله عليه وسلم العقيق واد مبارك
والعقيق بفتح المهملة وكسر القاف الاولي واد يدفق ماؤه في غوره امة
وقال الجوهري هو واد بظاهر المدينة ومبارك بلفظ النكرة وفي بعض
الروايات بلفظ المعرفة والاضافة اي وادي الموضع المبارك وفي
سيرة اليعمري خرج عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع نهارا بعد ان
ترجل وادهن وتطيب وبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة آت من ربي
وقال صل بهذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة **قوله** وقال عمرة في حجة اما
ان تكون في بمعني مع كانه قال عمرة معها حجة واما ان يراد عمرة مدرجة في
حجة علي مذهب من راي ان افعال العمرة تندرج في الحج قاله **ك** وهذا ينبني
علي انه صلي الله عليه وسلم في عام حجة الوداع احرم بالحج مفردا من الميقات او
احرم بالعمرة من الميقات او احرم منه قارنا فان قلنا احرم منه قارنا كما ذهب
اليه بعضهم فهي علي بابها وهو دليل من يقول بانه راجح وتكون في متعلقة
بوصف خاص اي عمرة مندرجة في حجة وكذا ان قيل انه احرم بعمرة ثم اردف
الحج عليها حيث يرتدف وان قلنا انه احرم منه بحج ثم احرم بعمرة وان احرام
الحج نسخه العمرة كما كان في ذلك الوقت تعني بمعني بدل اي عمرة بدل حجة
وراجع شرح المصر **ص** عن عبد الله بن عمر ان رجلا قال يا رسول الله ما يلبس
المحرم من الثياب قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يلبس القميص ولا العما بلغ مقابلة

ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف الا احد لا يجد نعلين
فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا من
الثياب شيا مسه زعفران او ورس ش هذا الحديث ذكره خ في باب
ما لا يلبس المحرم من الثياب قوله يلبس بفتح البا الموحدة والبرانس جمع
برنس وهو قلنسوة طويلة وقيل ما راسه ملتصق به والله اعلم صلى
الله عليه وسلم سيل عما يجوز لبسه فاجاب بعدة ما لا يجوز لبسه لانه اخص
واحصر فانما يحرم اقل واضبط مما يحل والورس نبت اصفر يكون باليمن
يصبغ به الثياب ص عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك
فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال
يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم ن
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا
لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه ش هذا
الحديث ذكره خ في باب سقاية الحاج قوله فقال اسقني لنا فيه فضيلة — سقاية العباس رضي الله تعالى عنه صح
اي فذهب فاتى بالشراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقني
وهذا بنا على ان الفا الفصيحة هي العاطفة على مقدر وقيل انها فصيحة
جواب شرط مقدر قوله يعملون اي ينزحون منها الما قوله ولولا ان تغلبوا
اي لولا ان يجتمع عليكم الناس ومن كثرة الزحام تصيرون مغلوبين
ص عن عبد الله قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
بغير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشا وصلى الفجر قبل ميقاتها
ش هذا احد نوعي جمع الصلاتين بالمزدلفة ذكره خ في باب من يصلي الفجر
بجمع قوله بين المغرب والعشا بان اخر المغرب الى وقت العشا بسبب
ارادة الجمع قوله قبل ميقاتها اي قبل وقتها المعتاد وهو [illegible] قبل

طلوع

طلوع الفجر لان ذلك ليس بجائز باجماع المسلمين وانما بكر بها ولم
يوخرها الى مجي بلال على عادته في التاخير الى مجيئه ليتسع الوقت لفعل
ما يستقبل من المناسك والغرض تاكيد استحباب الصلاة في اول الوقت
في هذا اليوم اشد واكد وقال اصحابنا معناه انه صلى الله عليه
وسلم كان في غير هذا اليوم ينتظر عن اول طلوع الفجر الى ان ياتيه بلال وفي
هذا اليوم لم ينتظر لكثرة المناسك فيه فيحتاج الى المبالغة في التبكير
ليتسع الوقت لفعل المناسك قوله قبل وقتها اي قبل ظهور ميقاتها لعامة
الناس وبعد ظهور ميقاتها بحاله عليه الصلاة والسلام اما بالوحي واما بغيره
وقال النووي وقد احتج الحنفية بقول ابن مسعود وما رايت الى قوله
الصلاتين على منع الجمع بين الصلاتين في السفر والجواب انه احتجاج
بالمفهوم وهم لا يقولون به ونحن نقول به لكن عارضه منطوق فقدمناه
على المفهوم وقد تظاهرت الاحاديث بجواز الجمع ثم ان هذا الحديث متروك
الظاهر بالاجماع في صلاة الظهر والعصر بعرفات انتهى منظرة نسخة المولف
اي نسخة متنه ص عن علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اتصدق بجلال البدن التي نحرت وبجلودها ش هذا الحديث ذكره البخاري — خ في باب اذا احرم جاهلا وعليه صح
قال عطا اذا تطيب او لبس جاهلا او ناسيا فلا كفارة عليه وذكر فتر انه
وصل وما ذكره عن عطا موافق لما هو اليه الشافعي ص عن انس قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وامر ببنا المسجد فقال يا بني النجار
ثامنوني فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فامر بقبور المشركين فنبشت
ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد ش هذا
حديث بنا مسجده عليه الصلاة والسلام ذكره خ في باب ما جاء في حرم
المدينة قوله يا بني النجار بفتح النون وشد الجيم بعدها الف ثم را بطن
من الانصار قوله ثامنوني اي بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحا

يط

وهو سهل وسهيل يتيمان في حجر اسعد بن زرارة قوله الا الى الله اي
لا من الله فالى بمعنى من قوله ثم بالخرب بفتح الخا وكسر الرا جمع خربة وفي
بعضها بكسر الخا وفتح الرا جمع خربة وقوله وبالنخل فقطع فصفوا النخل
قبلة المسجد اي في جهتها وانما قطع عليه الصلاة والسلام الشجر
لانه كان في اول الهجرة وحديث التحريم انما كان بعد رجوعه من خيبر او ان
المنهي عنه محمول على القطع الذي يحصل به الافساد واما ما يقصد به
الاصلاح فلا او ان النهي انما يتوجه على ما انبته الله من الشجر مما لا صنع فيه
للآدمي كما حمل عليه النهي عن قطع شجرها ص عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الدجال بعض السباخ
التي بالمدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول
اشهد انك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثه فيقول الدجال ارأيت ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون
في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت
قط اشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله فلا يسلط عليه ش هذا
الحديث ذكره خ في باب لا يدخل الدجال المدينة ولفظه عن ابي سعيد
الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان
فيما حدثنا به ان قال ياتي الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة
ينزل بعض السباخ التي بالمدينة الخ ما هنا فالمص اختصر اول الحديث
وقوله الدجال سمي الدجال لان الدجل الكذب والخلط وهو كذاب خلاط
وسمي بالمسيح لانه يمسح الارض او لانه ممسوح العين لانه اعور قوله
نقاب المدينة جمع نقب بفتح اوله وسكون ثانيه واما انقاب فهو جمع
نقب بفتح النون والقاف بعدها موحدة وكل منهما معناه الباب و
الطريق قوله بعض السباخ بعض مجرد عن الجر وهو بفتح الب

وسكون

وسكون العين جمع سبخة وهي الارض التي تعلوها الملوحة اي
من خارج المدينة قوله رجل هو خير الناس قال معمر بفتح الميمين وسكون
العين في جامعه بلغني ان ذلك الرجل هو الخضر عليه الصلاة والسلام
قوله ارأيت بفتح التا اي اخبرني قوله ان قتلت بضم التا قوله فيقولون
اي اليهود ومن صدقه من اهل الشقاوة او العموم يقولون ذلك خوفا
منه لا تصديقا له او قصدوا بذلك عدم الشك في كفره وكونه دجالا
قوله فيقتله ثم يحييه اي بقدرة الله تعالى ومشيئته وفي مسلم
فيامر الدجال به فيشبح فيقول خذوه فيوجع ظهره وبطنه ضربا فيقول
او ما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيامر بالمنشار فينشر من فرقه
حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول
له قم فيستوي قائما قوله فيقول حين يحييه والله ما كنت قط اشد بصيرة
وفي نسخة ما كنت اشد بصيرة ووجه كونه في هذه الحالة اشد الناس
بصيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بانه من علامات الدجال انه يحيي
المقتول فزادت بصيرته بحصول تلك العلامة قوله فلا يسلط عليه
اي لا يقدر على قتله بان يجعل الله بدنه كالنحاس لا يجري عليه السيف
او بامر اخر نحوه وفي مسلم ثم يقول اي الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي
باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله ما بين راسه
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه
فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين
فائدة من كذبه لا يؤخذ بما سلف منه قاله في التذكرة قوله
فلا يسلط عليه وفي بعضها فلا اسلط عليه بالهمزة للانكارية مقدرة
قبل لفظ اقتله وكانه تكرار لارادته القتل وعدم تسلطه عليه وفي

بعضها بالهمزة ظاهرة لفظا واما على روايته فلا يسلط بالهمز من جنتها م
التخفيفي ص عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من
بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب الا عليه
الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات
فيخرج اليه كل كافر ومنافق ش هذا الحديث ذكره خ في باب لا يدخل الدجال
المدينة ايضا قوله الا سيطؤه اي يدخله قوله الا مكة والمدينة مستثنى
من المستثنى وعند الطبري من حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبة وبيت
المقدس وزاد ابو جعفر الطحاوي ومسجد الطور في بعض الروايات فلا
يبقى له موضع الا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان
الملائكة تطرده عن هذه المواضع قوله ليس له من نقابها نقب سقط عند ابي
الوقت له والضمير في نقابها للمدينة ثم ان الضمير في له على تنزيلها للبلد
قوله نقب بضم النون وفتحها وسكون القاف واما نقب بفتحها فيجمع
على نقاب وكل منها الباب او الطريق وقوله ثم ترجف بضم الجيم وقوله
المدينة باهلها ثلاث رجفات بفتحات قاله قس ولعله لان الرواية
كذلك والا فاسكان الجيم جائز والباء في اهلها يحتمل السببية اي تتزلزل
وتضطرب بسبب اهلها لاجل ان تنفض للدجال الكافر والمنافق وان
تكون للملابسة اي ترجف ملتبسة باهلها وقال الطيبي ترجف المدينة
باهلها اي تحركهم وتلقي ميل الدجال في قلب من ليس بمؤمن خالص فعلى
هذا الباء صلة للفعل قوله فيخرج اليه في الثالثة منها كل كافر ومنافق نق
اي وبقي فيها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال وفي رواية فيخرج اليه
كل كافر ومنافق وهذا لا يعارض ما في الحديث الآخر وهو قوله عليه الصلاة
والسلام لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لان المراد بالرعب
ما يحصل بالفزع من ذكره والخوف من عتوه لا الرجفة التي تحصل للمدينة

بالزلزلة

بالزلزلة لاخراج من ليس بمخلص ص عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
ش هذا الحديث ذكره خ في باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة
قوله الباءة قال الجوهري هو مثل الباعة ويسمى النكاح باءة لان الرجل
يتبوأ من اهله اي يتمكن من اهله كما يتبوأ من داره التيمي الباءة
ممدودة والمحدثون يقولون الباه بالقصر والهاء النووي فيه
اربع لغات المد والهاء وهي المشهورة والثانية بلا مد والثالثة
بلا هاء والرابعة الباهة بهائين بلا مد اصلها في اللغة الجماع
مشتق من المباءة وهي المنزل ومنه مباءة الابل وهي مواطنها والمعنى
هنا من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فليتزوج ومن لم
يستطع الجماع لعجزه عن مؤنة النكاح فعليه بالصوم قيل هو من
اغراء الغائب وسهله تقدم المغراه فيمن استطاع منكم وقال
ابن عصفور الباء زائدة في المبتدأ ومعناه الخبر لا الامر اي فعليه
الصوم وهذا الثاني هو الذي اقتصر عليه ابن هشام في التوضيح وذكر
شارحه الشيخ خالد الاول بقيل ثم قال وجه الاول اي قول ابن
عصفور ان اغراء الغائب شاذ فان عليه اذا كان اسم فعل يكون
نائبا عن ليلزم والشيء الواحد لا يقوم مقام شيئين مختلفي
الجنس وهما لام الامر والفعل ورد بانه ذلك اذا كان المراد به الغائب
والمراد هنا المخاطب وانما جيء بالضمير غائبا على لفظ من والاوزن نحا طب
في المعنى انتهى المراد منه قوله فانه اغض للبصر اي ادعى لغض البصر اي من اي غض صح
فعل سواه يحصل غض البصر غير النكاح وكذا يقال في احصن للفرج
قوله واحصن اي ادعى الى احصان الفرج وقال بعضهم معنى احصن

للفرج اي امنع للفرج وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه اي يقول يا ويله
عصم مني دينه والوجا بكسر الواو وبالمد رض الخصيتين وقيل هو رض
العروق والخصيتان بحالهما والمراد ان الصوم يقطع الشهوة كما يقطعه
الوجا وقد يستدل به على جواز العلاج لقطع الشهوة كتناول الكافور ونحوه
ص عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة
قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين اية ش هذا الحديث
ذكره خ في باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر ص عن ابي هريرة رفعه من
افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر
وان صامه وبه قال ابن مسعود ش هذا الحديث ذكره خ في باب اذا جامع
في رمضان قال الش هذا الحديث وصله اصحاب السنن وفيه اضطراب
وقوله رفعه اي رفع الحديث الاول وقوله لم يقضه لخ اي انه لم يجد فضيلة
الصوم المفروض الذي فاته بالفطر فيه بصوم النافلة وليس معناه ان صيام
الدهر بنية قضا اليوم الذي من رمضان لا يسقط عن قضا ذلك اليوم
الذي من رمضان بل يجزيه قضا يوم بدلا عن يوم وقال ابن المنير يعني ان
القضا لا يقوم مقام الادا ولو صام عوض اليوم دهرا ويقال بموجبه فان
الاثم لا يسقط بالقضا ولا سبيل الى دعوى اشتراك القضا والادا في
كمال الفضيلة فقوله لم يجزه صيام الدهر اي في وصفه الخاص به وهو الكمال
وان كان يقضي عنه في وصفه العام اي سقوط الطلب به المنحط عن كمال
الادا هذا هو اللايق بمقام الحديث ولا يحمل على نفي القضا بالجملة وليس لنا
عبادة واجبة لا تقبل القضا اذا فات وقتها الا الجمعة لانها لا تجتمع
بشروطها الا في وقتها فقد فات او مثله فقد اشتغلت الذمة بخاص فلا
تسع الماضية انتهى قوله وبه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اي

بما دل عليه حديث ابي هريرة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مما
وصله البيهقي من طريق المغيرة ابن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسعود
قال من افطر يوما من رمضان من غير علة لم يجزه صيام الدهر حتى يلقى الله
فان شا غفر له وان شا عذبه ص عن ابي هريرة قال اوصاني خليلي بثلاث
صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام ش
هذا الحديث ذكره خ في باب صيام البيض اي الايام التي لياليهن مقمرة
لا ظلمة فيها وهي ليلة البدر وما بعدها قوله خليلي اي النبي صلى الله عليه
وسلم قوله ثلاثة ايام من كل شهر قيل هي البيض كما قال خ والجمهور
وقيل اول الشهر وقيل اخره وعن ابن عمر اول اثنين من الشهر وخميسا
بعده وقيل اوله وعاشره والعشرون وهو صوم مالك قال ابن شعبان
المالكي اول يوم والحادي عشر والعشرون ص عن عدي بن حاتم
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم قلت ارسل كلبي واسمي فاجد معه
على الصيد كلبا لم اسم عليه ولا ادري ايهما اخذ قال لا تاكل انما سميت على
كلبك ولم تسم على الاخر ش هذا الحديث ذكره خ في باب تفسير المشبهات
من كتاب البيوع ونص الحديث من اوله في البخاري عن عدي بن حاتم قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا اصاب بحده فكل
فكل واذا اصاب بعرضه فقتل فلا تاكل فانه وقيذ فقلت يا رسول الله
ارسل كلبي واسمي فاجد معه على الصيد كلبا اخر تماما قال الش المعراض
بكسر الميم وبالضاد المعجمة سهم لا ريش عليه وقيل عصا راسها محدد وقيل
خشبة ثقيلة وقيل عود دقيق الطرفين غليظ الوسط اذا رمي به
ذهب مستويا ص عن البرا بن عازب وزيد بن ارقم سالا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نسيئة
فلا يصلح ش هذا الحديث ذكره خ في باب التجارة في البر وغيره قوله يدا بيد

اي متقابضين في المجلس قوله وان كان نسيئة اي تاخيرا وفي نسخة
نسيا وحديث انما الربا في النسيئة لا يخالف ذلك وبه اخذ ابن عباس
ص عن المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من
ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان ياكل من
عمل يده ش هذا الحديث ذكره خ في باب كسب الرجل وعمل يده والمقداد
بكسر الميم هو ابن معدي كرب الكندي مات سنة سبع وثمانين قوله خيرا
اي لان ذلك فيه ايصال النفع الى الكاسب والى غيره والسلامة عن
البطالة المؤدية الى الفضول ولان في الكسب كسر النفس والتعفف
عن ذل السؤال وكان داود عليه الصلاة والسلام يعمل الزرد ويبيعه
لقوته وهذا لا ينافي ان الله تعالى علم انبياءه الصنعة وكان نوح نجارا
وابراهيم بزازا وادريس خياطا ونحو هذا لانه لا يفيد انهم كانوا يقتاتون
منها ولا بد ص عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا او قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان
كتما وكذبا محقت بركة بيعهما ش هذا الحديث ذكره خ في باب اذا بين البيعان
ولم يكتما ونصحا قوله بالخيار اي خيار المجلس قوله فان صدقا اي صدق كل
واحد منهما في صفات المبيع وبينا عيوبه ونقايصه قوله بورك لهما اي كثر
نفع المبيع وكل من الثمن والمثمن يصدق عليه انه مبيع ص عن عائشة
قالت هند ام معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
رجل شحيح فهل علي جناح ان اخذ من ماله سرا قال خذي انت وبنوك ما يكفيك
بالمعروف ش هذا الحديث ذكره خ في باب من اجرى امر الانصار قوله هند
بنت عتبة هو بضم المهملة وسكون الفوقانية ابن ربيعة بن عبد شمس
ابن عبد مناف زوجة ابي سفيان اسلمت عام الفتح ماتت في خلافة عمر وابو
سفيان هو صخر بن حرب ضد الصلح بن امية بن عبد شمس اسلم يوم الفتح قوله

شحيح

شحيح الشحيح البخيل الحريص قوله وبنوك في بعضها وبنيك وجاز في
مثله الرفع بالعطف والنصب على انه مفعول معه فان قلت مقتضى
المقام ان يقال وما يكفي بنيك وما يكفيهم قلت تقديره ما يكفيك
لنفسك ولبنيك واقتصر عليها لانها هي الكافلة لامورهم فان قلت
كانت هذه القضية بمكة وابو سفيان فيها فكيف حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غيبته وهو في البلد قلت هذا افتاء لا حكم ولئن كان فتوى
ص عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة
فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا ش قوله وليس
بنافخ فيها اي لا يكون له النفخ قط فيكون معذبا ابدا وبقية
الحديث في البخاري نصه عقب ما هنا فربا الرجل ربوة شديدة واصفر
وجهه فقال ويحك ان ابيت الا ان تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء
ليس فيه روح انتهى يقال ربا الرجل اصابه الربو اي علا نفسه وضاق
صدره وكل شيء بالجر على انه بدل كل من بعض وهو قسم جوزه بعض النحاة في البدل
كقوله رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات
وفي الكلام مضاف محذوف اي عليك بمثل الشجر وكذا العطف بتقدير
اي وكل شيء كما في التحيات المباركات الصلوات تتمة قال شيخ
شيوخنا في حاشية الجامع في حديث اشد الناس عذابا الخ يعم ما ذكر منع
تصوير ما له روح سواء كان له ظل ام لا قلت وفي حل تصوير ما لا مثل
له كانسان بجناحين وطاير بوجه انسان وجهان جزم بحله في الانوار
وقال المتولي يحرم تصوير انسان بلا راس ويستثنى من ذلك ان من تصوير
ما له روح لعب البنات لان عائشة كانت تلعب بها عنده عليه الصلاة
والسلام رواه مسلم وحكمته تدريبهن امر التربية انتهى وفيه فوائد
اخرى راجعه ان شئت ص عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم احق

ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله عز وجل ش هذا الحديث ذكره خ في باب
ما يعطى في الرقية والرقية بضم الرا وسكون القاف التعوذ ص عن ابي
سعيد قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافروها حتى نزلوا على حي من احيا العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفو هم
فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شي لا ينفعه فقال بعضهم لو
اتيتم هولا الرهط الذين نزلوا بكم لعله ان يكون عند بعضهم شي فاتوهم
فقالوا يا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شي لا ينفعه شي
فهل عند احد منكم من شي فقال بعضهم نعم اني والله لارقي ولكن والله
لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصا لحوهم
على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرا الحمد لله رب العالمين
فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فاوفوهم جعلهم
الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي
النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يامرنا فقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال له وما يدريك انها رقية
ثم قال قد اصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم ش هذا الحديث ذكره خ في باب النفث في الرقية قوله فاستضافو هم
اي طلبوا منهم الضيافة فابوا قال ابن عادل في قوله تعالى فابوا ان يضيفوهما
روي ان اهل تلك القرية لما سمعوا بنزول هذه الاية استحيوا وجا وا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل من ذهب وقالوا يا رسول الله انا
نشتري بهذا الذهب ان تجعل البا تا حتى تصير القراة فاتوا ان يضيفوهما
بالتا المثناة فوق اي كان اتياننا لهما لاجل الضيافة وقالوا غرضنا
بهذا دفع الذم عنا فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تغيير هذه
النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله ونفي الذم يوجب القدح في من

الالهية

8

الالهية قوله فلدغ بدال مهملة فغين معجمة اذ يقال في ذوات السموم
لدغ بدال مهملة فغين معجمة وفي النار بالذال المعجمة والعين المهملة
انتهى د في شرح البرماوي لدغ بمعجمتين كذا قال ض لكن في الصحاح
ان لدغ دال مهملة وبالعين المهملة ذاله معجمة انتهى قلت ذكر العلقمي
في حاشية الجامع ان لذغ باعجامهما واهمالهما غير مستعمل وباهمال الاول
فقط للسم وباهمال الثاني فقط للنار وقد نظم ذلك فقال

ولدغ لذي سم باهمال اول ... وفي النار بالاهمال للثاني فاعرفا
والاعجام في كل والاهمال فيهما ... من المهمل المتروك حقا بلا خفا

قوله فسعوا له اي عالجوه طلبا للشفا قوله لو اتيتم جزا الشرط محذوف
او للتمني قوله فقال بعضهم هو ابو سعيد الراوي والرهط منصوب بدله
من مفعول اتيتم قوله لارقي بكسر القاف قوله جعلا بضم الجيم ما جعل للانسان
من ماله على فعل قوله قطيعا طائفة والغالب انه ما بين العشرة والار بعين
والمراد هنا ثلاثون كما جا مبينا في الروايات قوله يتفل بضم الفا وكسرها
اي يبصق ويقال اوله البصق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ونشط بالتخفيف
مبنيا للمفعول اي حل وروي انشط وهو افصح قال اهل اللغة يقال
انشطت العقدة اذا حللتها ونشطتها اذا عقدتها وفي القاموس نشط
الحبل وانشطه حله قوله من عقال هو بكسر العين ما يعقل به البعير
وقال البرماوي هو الحبل الذي يشد به الوظيف مع الذراع انتهى وقال في
مختصر النهاية وظيف البعير خفه وهو له كالحافر للفرس وهو اي المعنى
يرجع للاول قوله قلبة هو بفتح القاف واللام والبا الموحدة اي علة
يتقلب لها ليعلم موضع الدا فنظر اليه قاله البرماوي وقال في مختصر
النهاية وما به قلبة اي الم وعلة قوله رقي بفتح القاف قوله وما يدريك انها
رقية قصد عليه الصلاة والسلام انه يخبر علمه بذلك اي بانها رقية

قوله واضربوا لي معكم سهما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة في انه حلال
لا شبهة فيه وفيه التصريح بان الفاتحة رقية فيستحب ان يقرأ بها على
اللديغ والمريض وسائر الاسقام **فان قلت** ما في الحديث في الذين يدخلون ن
الجنة بغير حساب الذين لا يرقون ولا يسترقون فما وجه الجمع بينهما **قلت**
الرقى المذمومة لعلها هي المرادة في الحديث التي هي من كلام الكفار او
التي لا يعرف معناها لاحتمال ان تكون كفرا او قريبا منه كالتي بالعبرانية
واما غيرها فلا مذمومية فيها بل قد تكون ممدوحة كالرقى بايات
القران والاذكار المشهورة وقد نقلوا الاجماع على جوازه بالايات واسما
الله عز وجل وقد يجمع بينهما بان المدح في ترك الرقى للافضلية وبيان
التوكل والذي اذن فيه هو لبيان الجواز مع ان تركها افضل وبان النهي
انما هو لقوم كانوا يعتقدون نفعها وتاثيرها بطبعها كما كانت الجا هلية
يزعمون في اشياء كثيرة قال ابن بطال رحمه ان في القران ما يختص بالرقى وان
كان القران كله مرجو البركة ولكن اذا كان في الاية تعوذ بالله او دعا كان
اخص بالرقية فاراد بقوله عليه الصلاة والسلام وما يدريك تعجبه
علمه بذلك وموضع الرقية فيها واياك نستعين لان الاستعانة به تعالى
يحصل بها كشف الضرر ونوال الفرج والاقرار بالحاجة الى عونه فهو في
معنى الدعا ويحتمل انه انما رقي بالحمد لله لما علم انه ثنا على الله فاستفتح رقيته
بالثنا رجا الفرج خاصية اذا اطعم اللديغ من العقرب قليل ملح
ثم قرئ عليه الفاتحة سبعا وشربه بعد اكل الملح وكرر ذلك ثلاثا
نفعه كثيرا مجرب وكذا شرب بول الحمار يسكن المها حالا ولعاب الصايم
ترياق للدغة العقرب اذا واذا تقدم الملدوغ لاذن الحمار وقال اني لدغت
سكن وجعه وجد الحنظل من اعظم ادوية العقرب اذا شرب منه نصف
درهم المضغه مثقال سكن الم اللدغة حالا والخنفسة اذا سحقت وشدت

على

على اللدغة ابرا لها والشيح نافع من لدغة العقرب والشربة منه الى
ثلاثة دراهم وينفع منها ايضا ان يشرب من العصفر مقدار ثلاثة دراهم
بعسل واذا طبخ الخل بثمر الفجل وضمد به لدغة العقرب سكن وجعها
وكذا اذا مضغ النعناع ووضع على لدغة العقرب نفع نفعا عظيما واذا
جعل قشر النارنج الخالي من البياض في شراب وشمس ثلاثة اسابيع وشرب
من الشراب مثقالا نفع من لدغة العقرب وسائر نهش الهوام السمية
البارده وحبه ايضا نافع ومن ذلك الليمون نافع من سم العقرب
وغيرها وكذا قشره الخالي من البياض وينفع للدغة الزنبور وزبل الرخم
يضمد به وكذا اليمام اذا اشرب منه مثقال بسكنجبين وللعقرب
بالعسل مجرب واذا طلي بالطين لدغ الزنبور نفعه ومن اعظم ما ينفعه
البول **قلت** قال ابن قيم الجوزية بعد ما ذكر هذا الحديث اقمت
بمكة مدة تعتريني ادواء ولا اجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسي بالفاتحة
فارى لها تاثيرا عجيبا وكنت اصفها لمن يشتكي الما فكان كثير منهم
يبرا سريعا ثم قال وقد يتخلف الشفا لعدم همة الفاعل ولعدم قبول المحل
والالم بان والادعية والاذكار في نفسها نافعة شافية وعن ابي
سعيد ايضا برفعه ان القوم يبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا
فيقرا صبي من صبيانهم الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع
عنهم بسببه العذاب اربعين سنة **ص** عن الصعب بن جثامة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا حمى الا لله ولرسوله **ش** هذا الحديث ذكره
خ في باب من راى ان صاحب الحوض والقربة احق بمائه من كتاب الشرب
والصعب ضد السهل وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة الليثي وحمى
غير منون وهو بكسر الحا وهو لغة المحظور اي الممنوع واصطلاحا ما يحمي الامام
من الموات لمواش بعينها ويمنع سائر الناس الرعي فيها وقوله الا لله ولرسو

وهو من خصائصه عليه الصلاة والسلام وأما غيره ممن قام مقامه من الائمة
انما يحمي اذا احتيج الى ذلك لمصلحة المسلمين وانما يكون الحمى فيما لم يملكه كـ
كبطون الاودية والجبال والموات وفي النهاية قيل كان الشريف في
الجاهلية اذا نزل ارضا في حيه استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه
غيره وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وان عمر حمى الشرف والربذه والشرف بفتح الشين المهملة
والراء كذا في فرع من تلو شبابيه وفي النسخة المعتمدة على الميدومي وغيرها
السرف بكسر الراء الكثف موضع قرب التنعيم والربذة بفتح الراء والموحدة
والمعجمة موضع معروف بين الحرمين وفي الموطا من رواية مالك رضي الله عنه
ان عمر استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن
الناس واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مجابة وادخل رب الصريمة
والغنيمة واياي ونعم ابن عوف وابن عفان فانهما ان تهلك
ماشيتهما يرجعان الى المدينة الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة
ان تهلك ماشيته ياتيني ببنيه فيقول يا امير المؤمنين افتاركهم انا
لا ابا لك فالماء والكلأ ايسر من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون اني
هذ البلاد هم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام
والذي نفسي بيده لولا ما احمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم شبرا
انتهى وهنيا بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء وقوله اضمم جناحك
على الناس اي كف عن ظلمهم في المال والبدن واخفض الجناح قال الله تعالى
واضمم اليك جناحك من الرهب والصريمة بضم الصاد المهملة تصغير صرمة
بكسر الصاد اي قطعة من الابل نحو الثلاثين او ما بين العشرين الى
الثلاثين او الى الاربعين او الخمسين او ما بين العشرة الى الاربعين او ما بين
عشرة الى بضع عشرة والغنيمة على وزن الصريمة مصغر ايضا هي ما بين الاربعين

الي

الى المائتين وقوله واياي ونعم ابن عوف فيه تحذير المتكلم وهو شاذ ولا
يقاس عليه عند جمهور النحويين ولم يرد بذلك منع ابن عوف وابن عفان
البتة وانما اراد تقديم من سواهما من الفقراء عند الضيق عليهم ص عن ابي ذر
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر يعني احدا قال ما احب انه
يحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث الا دينارا ارصده
لدين ثم قال ان الاكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا — وهكذا
واشار ابن شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وقال مكانك
وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا فاردت ان اتيه ثم ذكرت قوله مكانك — عني
حتى اتيك فلما جا قلت يا رسول الله الذي سمعت او قال الصوت الذي
سمعت قال وهل سمعت قلت نعم قال اتاني جبريل فقال من مات
من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان فعل كذا وكذا قال نعم
ش هذا الحديث ذكره خ في باب اداء الدين من كتاب الاستقراض قوله
يحول الرواية على بنائه للمجهول فنائب الفاعل هو المفعول الاول وهو
عائد على احد وثانيهما ذهبا ويروى بضم التحتانية وبفتح الفوقانية
قوله ان الاكثرين اي مالا هم الاقلون اي ثوابا قوله الا من قال بالمال العرب
تعبر بالقول عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده
اي اخذ او رفع وقال برجله اي مشى قوله وقليل ما هم هم مبتدا وقليل
خبره وما زائدة قوله مكانك بالنصب اي الزم مكانك قوله الذي سمعت خبر
مبتدا محذوف نحو ما الذي سمعت قوله وان فعل كذا وكذا اي الزنى
والسرقة ونحوهما ص عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد منها انما هي مجالسنا نتحدث
فيها قال فاذا ابيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق
قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ش

هذا الحديث ذكره خ في باب افنية الدور والجلوس فيها وايّاكم والجلوس منصوب على التحذير وقوله ما لنا بد اي غنى عنها وقوله فاذا ابيتم الا المجالس من الاباء وتشديد الاء اي ان ابيتم الا الجلوس فعبر عن الجلوس بالمجالس وفي رواية فاذا ابيتم من الاتيان الى المجالس في قوله فاعطوا بهمزة قطع وقوله وكف الاذى اي عن الناس فلا تحتقرهم ولا تغتابهم وزاد ابو داود على ما ذكر وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد والطبري في حديث عمر واغاثة الملهوف والبزار واعينوا على الحمولة والطبراني واعينوا المظلوم واذكروا الله كثيرا وفي حديث ابي طلحة وحسن الكلام وعند الترمذي وافشوا السلام وعند الطبري واهدوا الاغبياء بغاين معجمة وموحدة جمع غبي وهو قليل الفطنة فمجموع ما في هذه اربعة عشر ادبا وقد نظمها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فقال

جمعت اداب من رام الجلوس على الـ ۞ ـطريق من قول خير الخلق انسانا
افش السلام واحسن في الكلام وشمت ۞ عاطسا وسلاما رد احسانا
في الحمل عاون ومظلوما اغث واغث ۞ لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف اذى ۞ وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

ص عن عباية بن رفاعة بن خديج عن جده قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فاصاب الناس جوع فاصابوا ابلا وغنما قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدور فاكفئت ثم عدل عشرة من الغنم ببعير فند منها بعير فطلبوه فاعياهم وكان في القوم خيل يسيرة فاهوى رجل منهم بسهم فحبسه الله ثم قال ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا فقال جدي انا نرجوا ونخاف ان نلقى العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح بالقصب قال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه

فكلوه

لطلها دينيام

فكلوه ولس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة ش هذا الحديث ذكره خ في باب قسمة الغنم في كتاب الشركة وفي الطعام والذهب والعروض قوله عن عباية بفتح العين المهملة وخفة الموحدة وبالتحتانية ورفاعة بكسر الراء وبالفاء والعين المهملة ورافع وخلاف الحافظ وخديج بفتح اوله وكسر ثانيه واخره جيم قوله فاعياهم اي فاعجزهم يقال اهوى بيده الى الشيء ليأخذه وهوى نحوه اذا مال اليه قوله ان لهذه البهائم اي الابل قوله اوابد اي نوافر وشوارد جمع ابدة بالمد والكسر اي كسر الموحدة المخففة وتابدة توحش وانقطع عن الموضع الذي كان فيه وسميت اوابد الوحش بذلك لانقطاعها عن الناس ومنه ان الانسي اذا توحش فذكاته كذكاة الوحش وعكسه قال الشر وما ذكره من الانسي اذا توحش يوكل بالعقر خلاف مذهب مالك وقوله فقال جدي اي ان عباية ابن رفاعة قال فقال جدي وجدي بفتح الجيم وتشديد الدال المكسورة نرجو ونخاف بالشك وقوله مدى بضم الميم وبالدال المهملة مقصور منون جمع مدية مثلث الميم سكين وقوله ما انهر الدم بالراء اي صبه بكثرة وكلمة ما موصول مبتداء والخبر فكلوه او شرطية والفاء في جواب الشرط وقوله وذكر اسم الله عليه تمسك به من اشترط التسمية كمالك وابي حنيفة وقوله ليس السن الخ ليس هنا بمعنى الا وما بعدها نصب على الاستثناء قال في المصابيح الصحيح انها ناسخة وان اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم واستتاره واجب فلا يليها في اللفظ الا المنصوب انتهى وقوله اما السن فعظم اي فلا يقطع غالبا ص عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان

في آخر موضع ما الفاظ فيها انواع ... في كتاب الاختلاف منها باب التسمية في

الذي في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في
في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا
وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا قوله هذا الحديث ذكره خ في باب
هل يقرع في القسمة والاستهام قوله اخذوا على ايديهم اي منعوهم من الخرق
قوله نجوا اي الاخذون ونجوا اي المأخوذ على ايديهم وهكذا ان اقيمت الحدود
حصل النجاة للكل والا هلك العاصي بالمعصية وغيره بترك الاقامة ص
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان
مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة ش هذا الحديث ذكره خ في الرهن
مركوب ومحلوب من كتاب الرهن ص عن اسماء بنت ابي بكر قالت كنا نؤمر
عند الكسوف بالعتاقة ش هذا الحديث ذكره خ في كتاب العتق
في باب ما يستحب من العتاق في الكسوف والايات والعتاقة بفتح
العين اي الاعتاق ودل الحديث على استحباب العتق بالايات قياسا
على الكسوف لانه ايضا من الايات وعطف الايات على الكسوف اي في
ترجمة البخاري من عطف العام على الخاص والعطف باو في الترجمة بمعنى
الواو قاله البرماوي وهو يقتضي انه يجوز عطف العام على الخاص باو التي بمعنى
الواو ص للبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى
ولا نية للناسي والمخطئ ش هذا الحديث ذكره خ في الترجمة فقال باب
الخطا والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه ولا عتاقة الا لوجه الله وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ولكل امرئ ما نوى ولا نية للناسي والمخطئ والخطا
بالقصر ويمد والمراد هنا نقيض العمد قال عبيد خطئ واخطأ لغتان بمعنى
واحد وقال الاموي المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ المتعمد لما لا ينبغي
وقوله لكل امرئ ما نوى حديث من اول الكتاب قال فيه انما لكل امرئ ما نوى وفي

اخر

اخر الايمان ولكل امرئ ما نوى ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه ش هذا الحديث
ذكره خ في باب اذا اتاه خادمه بطعامه قوله اكلة او اكلتين بضم الهمزة
فيهما اي لقمة او لقمتين قوله ولي حره وعلاجه ولي اما من الولاية اي تولى ذلك
واما من الولي وهو القرب انتهى والثاني لا يناسب اللفظ والمقام قاله
البرماوي ص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع او ذراع
لقبلت ش هذا الحديث ذكره خ في باب القليل من الهدية قوله
الى كراع بضم الكاف قال في القاموس وكرع في الماء او في الاناء كمنع وسمع
كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء
الى ان قال والكريع كامير الشارب من النهر بيديه اذا فقد الاناء والكراع
كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق
يذكر ويؤنث جمعه اكرع واكارع انتهى المراد منه وقال في مختصر النهاية
والكراع يد الشاة انتهى وقال الشيخ الكراع ما دون الركبة من الساق والذراع
هو الساعد واغرب الغزالي في ان الكراع هنا كراع الغميم قال في مختصر
النهاية وكراع الغميم موضع بين مكة والمدينة ص عن انس قال اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه فاستسقى فحلبنا له شاة
لنا ثم شبته من ماء بئرنا هذه فاعطيته وابو بكر عن يساره وعمر
تجاهه واعرابي عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى الاعرابي
فضله ثم قال الايمنون الايمنون الا فيمنوا قال انس فهي سنة
فهي سنة فهي سنة ثلاث مرات ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من استسقى من كتاب الهبة قوله شبته بضم الشين وكسرها اي خلطته

قوله من ماعدي الفعل للثاني بمن وتقدم تعديته في الشرب بالباء وهما
صحيحان قوله تجاهه بضم التاء وهو منصوب اي مقابله اصله وجاه
كتكلان اصله وكلان قوله الا يمنحون الا يمنحون بالرفع خبر مبتدا
محذوف اي المقدم الا يمنحون الخ ص عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ش هذا الحديث ذكره خ في باب   هنا بياض في الاصل
المكافاة في الهبة قوله ويثيب عليها اي يكافي عليها بان يعطي صاحبها
العوض ص البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له عليه حق فليعطه
او ليتحلله منه ش نص خ في باب اذا وهب دينا على رجل قال شعبة عن
الحكم هو جائز ووهب الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما لرجل دينه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عليه حق فليعطه او ليتحلل منه
انتهى ص عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكنت
على بكر صعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بعنيه فباعه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد الله ش هذا الحديث ذكره خ
في اذا وهب بعيرا لرجل وهو راكبه ص عن جابر قال النبي صلى الله عليه   باب ص
وسلم من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك
ارضه ش هذا الحديث ذكره خ في باب فضل المنيحة من كتاب
العارية ونصه عن جابر قال كانت لرجال منا فضول الارضين فقالوا نؤاجرها
بالثلث والربع والنصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له
ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه انتهى والمنيحة
بفتح الميم المنحة بكسرها قال في مختصر النهاية منحة الورق القرض ومنحة
اللبن ان يعطيه ناقة او شاة ينتفع بلبنها ويردها وكذا اذا اعطاه
اياها لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها وتقع المنحة على الهبة
مطلقا والمنيحة المنحة والحكم فلا تمنح اي اطعم غيره وهو تفعال من المنحة

انتهى

انتهى ص عن ابن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فرايته يباع
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه ولا تعد في
صدقتك ش هذا الحديث ذكره خ اخر باب اذا حمل رجلا على فرس
فهو كالعمرى من كتاب العارية قوله اذا حمل رجلا على فرس اي وقفه
على المجاهدين قاله الحميدي وانكره ابن الصلاح وقال بل معناه انه
تصدق به على بعضهم من غير ان يوقفه ص عن عائشة قالت جاءت
امراة رفاعة القرظي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند
رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير القرظي
وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا
حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وابو بكر جالس عنده ش
هذا الحديث ذكره خ في باب شهادة المختفي من كتاب الشهادات
وذكره في باب من اجاز الطلاق من كتاب الطلاق وامراة رفاعة هي
تميمة بنت وهب وتاؤها تضم وتفتح القرظي بضم القاف وفتح الراء   تميمة
وبعدها ظاء معجمة قوله عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي قوله حتى
يذوق عسيلتك الخ كنى بالعسيلة عن حلاوة الجماع قال ثعلب
شبه لذة الجماع بالعسل واستعار لها الذوق وانما انث لانه اراد
قطعة من العسل وقيل انه انث على معنى النطفة وغلط العسيلة
بدخول الحشفة ص عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
في بنت حمزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهي ابنة اخي
في الرضاعة ش لانه عليه الصلاة والسلام رضع مع حمزة عمه ومع ابي
سلمة المخزومي على ثويبة امة ابي لهب ش هذا الحديث ذكره خ في
باب الشهادة على الانساب والرضاع قوله وهي ابنة اخي في الرضاعة
لانه عليه الصلاة والسلام رضع مع عمه حمزة ومع ابي سلمة المخزومي على ثويبة

جارية أبي لهب صح عن أبي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل ش هذا
الحديث ذكره خ في باب ما يكره من الإطناب في المدح وذكر البخاري في باب
بعده ما نصه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال أثنى رجل عند علي صح
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله
مرارا ثم قال من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلا نا
والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان
يعلم ذلك منه قوله فليقل أحسب أي أظنه ولا يجزم بذلك لأنه غيب
لا يعلمه إلا الله قوله والله حسيبه أي حسيب الممدوح أي يحاسبه
على عمله فيجازيه عليه ثم يحتمل أن يكون والله حسيبه من جملة قول الما ح
ويحتمل أن لا يكون من قوله وهذا وما ذكره المص لا يعارض ما في
كثير من الأحاديث الصحيحة من المدح في الوجه لأن المذموم الإفراط
فيه أو على من يخاف عليه فتنة بإعجاب ونحوه أما من لا يخاف عليه ذلك
لكمال تقواه أو رسوخ عقله فلا بل إن كان يحصل به مصلحة كالمزيد د
عليه أو الاقتداء به كان مستحبا ويطريه بضم أوله من الإطراء وهو مجاوزة
الحد في المدح وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال احثوا التراب
في وجوه المداحين واحثوا بضم الهمزة والثاء المثلثة أي ارموا وفيه
خمسة أقوال أحدها حمله على ظاهره فيرمي في وجوههم التراب
الثاني أنه كناية عن الخيبة والحرمان الثالث قولوا له بفيك الترا ب
والعرب تستعمل ذلك لمن تكرهه الرابع أن ذلك يتعلق بالممدوح
كأن يأخذ ترابا فيذره بين يديه يتذكر بذلك مصيره إليه فلا
يغتر بالمدح الذي سمعه الخامس المراد إعطاؤه ما طلب لأن كل ما
فوق التراب تراب وبه جزم البيضاوي ص عن أبي هريرة رضي الله

عنه

وقف سروات السادة العفايفين

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء
بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه إلا
يع للدنيا فإن أعطاه ما يريد وفى له وإلا لم يوف له ورجل ساوم رجلا
سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فأخذها ش
هذا الحديث ذكره خ في باب اليمين بعد العصر قوله بايع من البيعة
وهي العهد لا من البيع وهو البيع ضد الشرا وقوله وفى له الرواية بتخفيف
الفا قال القرطبي رحمه الله تعالى وهو الصحيح رواية ومعنى لأنه يقال
وفى بالعهد وأما وفى المشددة فبمعنى توفية الحق نحو وإبراهيم
الذي وفى أي قام عليه الصلاة والسلام بما كلف به من الأعمال ص عن
عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج إلى سفر أقرع بين
أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها
فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب وأنا أحمل في هودج وأنزل
فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك
حيل وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالر
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل
فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا
يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم
يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن
اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا
روا ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وسا

فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه احد
فاممت منزلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني من ورا الجيش فاصبح عند منزلي فراي سواد انسان
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حتى اناخ راحلته
ووطي يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد
ما نزلوا معرسين في نحو الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى
الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها
شهرا وهم يفيضون من قول اصحاب الافك ويريبني في وجعي اني لا اري
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين والناس
امرض فانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا اشعر بشي من ذلك
حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا
امر العرب الاول في البرية او في التنزه فاقبلت انا وام مسطح بنت
ابي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس
ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قالوا
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى
بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيكم فقلت ائذن
لي الى ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي ما يتحدث الناس
به فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان فوالله لقلما كانت امراة
قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله
ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي

دمع

دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود
لهم فقال اسامة اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما علي
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير واسال
الجارية بريرة فقال يا بريرة هل رايت فيها شيا يريبك فقالت بريرة
لا والذي بعثك بالحق ان رايت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها
جارية حديثة السن تنام عن العجين فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن
سلول فقال عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر يا معشر المسلمين من
يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا وقد ذكروا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن
معاذ فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام
سعد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد
ابن حضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت
يومي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين
ويوما حتى اظن ان البكا فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي
وانا ابكي اذ استاذنت امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي
معي فبينما نحن كذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم

يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه
في شاني شيء قالت فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت ذنبا
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما
احس منه قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما
اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرا
كثيرا من القران فقلت والله علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في
انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقو ني
بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني لبريئة لتصدقوني والله ما
اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا ارجو ان يبرئني الله ولكن
والله ما ظننت ان ينزل في شاني وحي ولانا احقر في نفسي من ان يتكلم
بالقران في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رؤيا في النوم يبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل
البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه
مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال لي يا عائشة احمدي الله
فقد برأك الله فقالت لي امي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الآيات فلما انزل الله تعالى هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان

ينفق

ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا
بعد ما قال في عائشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه ش ذكره في باب تعديل
النساء بعضهن بعضا من كتاب الشهادات وزاد عقيب ما هنا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب
ما علمت ما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت
عليها الا خيرا وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع انتهى وذكره
ايضا في التفسير في قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية وزاد
عقيب ما هنا وقال اي ابو بكر والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان
عليه الصلاة والسلام سال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت
او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت
وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها
الله بالورع وطفقت اختها حمنة بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة
نون وهاء تانيث تحارب لها وتحكي مقالة اهل الافك فهلكت فيمن هلك
قوله ان يخرج في سفرا اي سفر وبضمن يخرج معنى يلابس للخروج ونحوه ثم اى
ان بين ما في كتاب التفسير وبينه ما هنا بعض اختلاف قوله اقرع بين
ازواجه قال ابو عبيدة عمل بالقرعة ثلاثة من الانبياء يونس وزكريا
ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا معنى لقول من ابطلها قوله في غزوة غزاها
هي غزوة بني المصطلق قوله الحجاب اي اية الحجاب قوله وانا احمل في هودجي
وانزل كل منهما بضم الهمزة مخففا ومبنيا للمفعول وقوله في هودجي
كذا هنا وفي التفسير في هودج هو القبة التي تحمل فيها المراة اذنه بالمد
من الايذان اي من التاذين اي اعلم قوله شاني اي قضاء الحاجة يكنى بذكره عما

يستفتح ذكره قوله الرحل متاع المسافر ومحله عقد بكسر العين اي قلادة
قوله جزع اظفار الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي الخرز اليماني وهو الذي فيه
سواد وبياض واظفار الرواية بهمزة وقال خ وغيره الصواب ظفار بفتح
الظا وكسر الرا مبني كحزام مدينة باليمن ينسب اليها الجزع وكذا ذكره
البخاري في كتاب المغازي فما هنا وهم ووجه بعضهم ما في الرواية بان الاظفار
عود طيب الريح فجاز ان يجعل كالخرز ليتحلى به اما لحسن لونه او لطيب ريحه
قوله يرحلون لي بفتح اليا وتخفيف الحا قال ع رحلت البعير مخففا اشد ن
عليه الرحل وعند ابي ذر بضم اليا وتشديد الحا وكذا فرحلوه بتشديد
الحا لكن المعروف التخفيف وفي بعض الروايات يرحلون له وفي بعضها بي
قوله العلقة هو بضم العين وسكون اللام البلغة قوله فبعثوا الجمل
اي اثاروه قوله بعدما استمر الجيش اي ذهب قوله فاممت بتشديد الميم
اي قصدت وحكي السفاقسي تخفيفها قوله فظننت انهم سيفقدوني ي
بنون واحدة اما مخففة والنون الاخرى محذوفة واما مشددة ويروى
بنونين منكوا قوله صفوان هو ابن المعطل بضم الميم وفتح المهملة وتشد بد
الطا المهملة المفتوحة قوله السلمي بضم المهملة وفتح اللام قوله الذكواني
هو بفتح المعجمة كان رجلا خيرا فاضلا عفيفا قوله سواد انسان اي شخصه
قوله فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون يحتمل انه
شق عليه ما جرى عليها او يكون عدها مصيبة لما وقع في نفسه انه لا يتكلم
من الكلام وقوله حتى اناخ خ في التفسير ما نصه فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني وما سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها قوله فوطئ يدها اي وطئ صفوان ن
يد الراحلة ليسهل الركوب عليها ولا يحتاج الى مساعدته اياها وهذه
رواية ابي ذر ورواية غيره يديها بالتثنية قوله معرسين اي نازلين

نئو

وتهود ليلا لقول ابي زيد التعريس النزول اي وقت كان وان كان كذا في صح
المشهور انه النزول اخر الليل ك وفي قس في التفسير بدل معرسين
موغرين بميم مضمومة وغين معجمة مكسورة ثم را مهملة اي نازلين في
وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين المعجمة شدة الحر وقت كون
الشمس في كبد السما قوله في نحر الظهيرة اي وقت القايلة وشدة
الحر والنحر هو الاول والصدر والمعنى ان الشمس اذا بلغت منتهاها
من الارتفاع فكانها وصلت الى النحر وهو اعلى الصدر والظهيرة شدة
الحر قاله البرماوي وفيه اشارة الى ان النحر مستعمل في معنى مجازي قوله
فهلك اي ارتكب سبب الهلاك وهو الافك قوله ابن ابي بضم
الهمزة وفتح الموحدة وتشديد اليا وقوله ابن سلول بالرفع صفة
لعبد الله وسلول بفتح المهملة وتخفيف اللام الاولى غير منصرف
علم لام عبد الله قوله فاشتكيت هو بالف بعد القاف قوله سعة
وهم يفيضون اي يشيعون الحديث من الافاضة وهي التكثير والتو
وفي الاصل والناس يفيضون الخ قوله يريبني بفتح اليا وضمها
لان راب وارتاب بمعنى وهو الشك والوهم قوله اللطف بضم
اللام الاولى وسكون الطا ويقال بفتحهما معا ايضا وهي رواية
كما قاله ابن الاثير ومعناه البر والرفق قوله تيكم اشارة المؤنث
والخطاب لجمع مذكر قوله نقهت بفتح القاف مثل برات وزنا
ومعنا قاله ع وحكي الجوهري وابن سيده الكسر ايضا يقال نقه
من مرضه بكسر القاف نقها مثل تعب تعبا وكذلك بفتح القاف
نقوها كخلج خلوجا فهو ناقه اذا صح ولم تتم صحته فالناقه الذي
برئ من المرض ولم يرجع اليه كمال صحته قوله ام مسطح اسمها سلمى
زاد في الاصل في التفسير وهي بنت ابي رهم ابن عبد مناف وامها بنت

صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وكانت من اشد الناس علي ابنها
مسطح في شان الافك ومسطح علم علي ابنها وهو بكسر الميم وسكو ن
السين وفتح المهملتين قوله قبل المناصع بكسر القاف بمعنى الطا
جهة والمناصع بنون ومهملتين مواضع خارج المدينة قوله
متبرزنا هو اسم مكان بدل او بيان للمناصع قوله الاول بلفظ
المفرد والجمع صفة للامر او للعرب قال ابن الحاجب الرواية المشهو رة
الافراد قوله رهم هو بضم الراء وسكون الها قوله عثرة هو بفتح
المثلثة قوله مرطها هو بكسر الميم الكسا من الصوف قوله تعس هو
بفتح العين وكسرها عثر او هلك او بعدا او لزمه الشر او سقط لوجهه
خاصة قوله يا هنتاه هو بسكون النون علي الاشهر وبفتحها
قال في النهاية وتضم الها الاخرة وتسكن اي يا هذه وهذا اللفظ
مختص بالندا الذي في الاصل هنتاه قوله وضيئة بالهمز حسنة
قوله ضرائر اي جمع ضرة وهن زوجات الرجل لان كل واحدة تتضرر
بالاخرى قوله الا كثرن عليها اي عيبنها وتنقصنها قوله لا يرقى
بالهمز ينقطع ورقا الدمع سكن قوله استلبث الوحي اي لبث
ولم ينزل قاله ك وفي فتح الوحي بالرفع فاعل استلبث
بمعنى طال لبثه وبالنصب علي انه مفعوله فالمعنى استبطا النبي
صلى الله عليه وسلم الوحي قوله اهلك هو بالرفع والنصب
قوله كثير فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما قال علي ذلك
لعليه الصلاة والسلام لما راى من انزعاجه وقلقه فاراد الاخذ عنها طرح
لا لعداوة لعايشة قوله بريرة قيل هذا وهم لان بريرة انما اشترتها
عايشة واعتقتها بعد ذلك فالمخلص من هذا ان تفسير الجارية
ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها هي قوله

عمصمه

وان قوله اني فاعل ذلك غدا لمجرد الخبر الا ان يشا الله غير منهي عنه
وهو خلاف المقصود من الاية وفي كلام البيضاوي في هذه الاية
كلام فيه خفا وربما يظهر مما ذكرنا من كلام ابن الحاجب في اماليه صح
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة
لكل مسلم ش هذا الحديث ذكره خ في اخر باب من اختار الغزو على الصوم
وحقيقة الطاعون قروح تخرج في البدن فتكون في المرافق والا با ط
والايدي وساير البدن ويكون معه ورم والم شديد وتخرج
تلك القروح مع لهيب وهو اخص من الوبا اذ الوبا علي الاصح الذي
عليه المحققون مرض كثير من الناس في جهة من الارض دون ساير
الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض كثيرة ويكون
مرضهم نوعا واحدا بخلاف ساير الاوقات فان امراضهم فيه مختلفة
فكل طاعون وبا ولا عكس ومن الاخبار الواردة فيه ما رواه في الجا مع
الصغير اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع
بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه حم ق ن عن اسامة ابن زيد والنهي
عندنا في الموضعين علي الكراهة واخرج الامام احمد في مسنده وعبد
الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والحاكم وابو يعلى والبزار وابن
خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا من طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون
قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدايكم من الجن وفي كل شهادة والوخز طعن بانفاذ واخرج
احمد بسنده عن عتبة بن عامر السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ياتي الشهدا والمتوفون في الطاعون فيقول اصحاب الطاعون
نحن شهدا فيقال انظروا ان كانت جراحهم كجراح الشهدا تسيل دما

وريحهم كريح المسك فهم شهدا فيجدونهم كذلك وروى البخاري
والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله تعالى
على من يشاء من خلقه فجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون
فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب الله له الا
كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن حجر مقتضى هذا الحديث ان اجر
الشهيد لمن يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال لمرض صح
اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صدق موعده وان يكون
عارفا ان ما اصابه انما هو بقدر الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله
تعالى وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي صحته
ومرضه فمن اتصف بهذه الاوصاف فمات ولو بغير الطاعون فظاهر
الحديث انه يحصل له اجر شهيد ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد
في سبيل الله [illegible] فمات بسبب اخر غير القتل كان له اجر الشهيد
كما ورد في الحديث ويؤيده هذا ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم
يقل بالطاعون قال واذا وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونية المؤمن ابلغ
من عمله قال واما من لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم
الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون قال ومما يفيده
الحديث ايضا ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة
يأمن فتنة القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله تعالى وقال الجلال
السيوطي ان هذا تصريح بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون
يأمن من فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون كذلك اولى
وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي كونه كذلك

كما صرح به الحديث في شهيد المعركة وصرح القرطبي بان الشهادة من
حيث هي مقتضية لذلك انتهى المراد منه وعبارة الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى

الثالث المطعون حين الخفا بالشهد في حديث صدقا
ومقتضى ما قرره القرطبي كل اخي شهادة بذا حبي

انتهى كلامه وقوله الثالث الخ اي ممن لا يسال ص عن البراء بن عازب
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد
وارى التراب بياض بطنه وهو يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا

ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب حفر الخندق قوله لولا انت
ما اهتدينا قال الزركشي كذا روي وصوابه في الوزن لاهم لولا انت
او تالله لولا انت الخ قال الدماميني وهذا عجيب فان النبي صلى
الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجري على لسانه
الشريف غالبا قوله انزلن بنون التوكيد الخفيفة اي وقارا وفي بعضها
السكينة مع حذف نون انزلن لكنه لا يكون موزونا وفيه نحو ما تقدم
للدماميني وكذا يجري في قوله ان الاولى قد بغوا الخ وهو لو قال لقد
بغوا او هم بغوا لاستقام والاولى ثم موصول لا اسم اشارة
جمعا لمذكر انتهى وظاهر كلام الشراح ان الاولى اسم اشارة فانه قال
والاولى بمعنى اولئك ولكن بينهما فرق وهو ان اولئك للبعيد والاولى
للقريب فذكر ما هو مستعمل للقريب لان العدو كان قريبا من المدينة
جدا حتى كانه حاضر معهم قوله بغوا علينا اي ظلموا قال الشرح في الحديث

دليل على ان التشمير حين اخذه سنة اذ لولا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان متشمرا لذلك لما ظهرت بطنه وفيه دليل على ان الرجز في
الحرب جايز اذا كان غير مقصود لانه عليه الصلاة والسلام دعى به
ولم يقصده انتهى واراد بالتشمير ما يشمل كشف البطن قال الشيخ
ما معناه السكينة هي التثبت عند نزول الامر وهذه تتقدم على
حال المقاتلة وتثبيت الاقدام حال المقاتلة فهما متغايران
وفي الحديث اشارة معنوية وهو انه اذا كان هذا العذر في التحمل
في الجهاد الاصغر على ما سماه عليه الصلاة والسلام حيث قال
هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فمن باب
اولى التخصيص في الجهاد الاكبر وطريقه كما قال اهل التحقيق ان تحول
بينك وبين الشهوات هنه فادسوا ص عن ابي سعيد قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا ش هذا الحديث ذكره البخاري
في باب فضل الصوم في سبيل الله فان قلت قد سبق في باب اختيار
الفطر على الصوم ان ابا طلحة كان يفضل الافطار قلت لا منافاة لان
هذا من الامور النسبية فالقوي الصوم له افضل والضعيف بالعكس
الفطر له افضل قوله وجهه اي ذاته فكنى بالعضو المخصوص عن الكل
قوله سبعين خريفا ذكر السبعين للمبالغة على نحو خالدين فيها
ما دامت السموات والارض والخريف السنة لانها مستلزمة الخريف
ص عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز
غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله
بخير فقد غزا ش هذا الحديث ذكره خ في باب فضل من جهز غازيا
او خلفه بخير قوله خلف هو بتخفيف اللام قال الشيخ والكلام على

هذا

هذا الحديث من وجوه الاول هل هذا الثواب مقصور على من جهز
غازيا بعين غل التجهيز او هو عام فيه وفي من لم يستطيع الامر محتمل والاظهر
الثاني وهو مثل قوله عليه الصلاة والسلام من فطر صائما فله اجره
فانه عام في القادر على الفطر وغيره وكذلك الكلام على من خلفه بخير
والمراد انه يخلفه في تولية ما يلزمه من الوظائف مثل النفقة
على عياله وما اشبههما الثاني ان الغازي في الجهاد الثاني معاد الحديث
انه اذا اغفل بعض جهازه او خلفه بعض الخلف لا يكون له هذا
الاجر او انما له الاجر على ما فعله الثالث لو فعل كلا من الجهتين
على الكمال والخلف على الكمال هل له اجر غازيين او غاز واحد ظاهر
اللفظ الاول لانه عليه الصلاة والسلام جعل كل فعل مستقلا
بنفسه غير مرتبط بالاخر ص عن ابي هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم
القيامة ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب من احتبس فرسا
في سبيل الله وقوله من احتبس فرسا الخ اي ربطه في سبيل
الله وقد جاء في رواية تميم الداري مرفوعا من ارتبط فرسا في
سبيل الله ثم عالجه بيده كان له بكل حبة حسنة وقد جاء عن
تميم ايضا انه جاء زاره فوجده ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه
اياه وحوله اهله فقال له روح اما كان لك من هؤلاء من يكفيك
قال تميم بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب الله
له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد في مسنده ص عن معاذ قال
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال

يا معاذ وهل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت
الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا ط
به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت
يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ش هذا
الحديث ذكره خ في باب اسم الفرس والحمار فراد عفير بضم العين
المهملة وفتح الفاء مصغر التصغير ترخيم كسويد في اسود والقول
انه بالمعجمة منكر وقوله وهل تدري كذا في رواية ابي ذر وغيره هل
تدري باسقاط الواو وقيل هل قلت وعلى اثباتها فالمعطوف
عليه مقدر ربما على ان الواو لا تكون للاستئناف واما على القول بخلا فه
فلا وقوله قال فان حق الظاهر ان الفاء هنا على توهم اما وقوله ما حق
كذا في نسخة وفي الفرع حق باسقاطها قاله قس قلت وهذا يخالف
ما في حديث ابي هريرة الذي اورده مسلم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لعله حديث
لما قام من عنده جماعة من اصحابه لحاجة فانطلق فدخل عليه ابو هريرة
وهو في حايط لبني النجار فاعطاه نعله قال له اذهب بنعلي هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
به قلبه فبشره بالجنة قال فكان اول من لقيت عمر فقال لي ما هاتان ن
النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثني بهما اوبها فمن لقيت يشهد ان لا اله الا الله
مستيقنا به قلبه فبشره بالجنة قال فضرب عمر بيده بين ثديي
فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء فاتى عمر على اثري فقال لي عليه
الصلاة والسلام ما لك يا ابا هريرة قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي فقال ارجع

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت فقال
يا رسول الله بابي انت وامي بعثت ابا هريرة بما ذكر عنك قال نعم قال
فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول ل
الله صلى الله عليه وسلم فخلهم انتهى باختصار لبعضه قلت اعلم ان
حديث ابي هريرة وحديث معاذ متفقان بالنسبة لما استقر عليه
الامر منه عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة لكن حينئذ
يقال لم اذن لابي هريرة بل امره بان يبشر بما ذكر ونهى معاذا
عنه ويجاب بانه اذن لابي هريرة بتبشير قوم مخصوصين وهم
النفر الذين كانوا معه وقام من عندهم لحاجته ويدل عليه قوله
من لقيت وراء هذا الحايط ولذا ترجم البخاري عليه بتخصيص قوم
دون قوم بالعلم خوف ان لا يفهموا واما معاذ فطلب التبشير
على وجه العموم فلم ياذن له واشار لعلة ذلك بقوله فيتكلوا ه
وهذا الاتكال انما يخشى وقوعه من العوام لا من الخواص كالجماعة
الذين اذن لابي هريرة بتبشيرهم وانما منع عمر ابا هريرة من التبشير
وان كان للخواص مخافة ان تصل للعوام ولذا صوب فعله النبي
صلى الله عليه وسلم ثالث قلت جا في الحديث ان معاذ اخبر بها عند
موته تاثما [illegible]جا من الاثم قال اهل اللغة تاثم الرجل اذا فعل فعلا
يخرج به من الاثم اي ان معاذا اخشى ان يكون ترك التبشير من كتم
العلم وفيه عدم الامتثال لامره عليه الصلاة والسلام في تبليغ
سنته فيكون اثما فاخبر به عند موته خوف فوات ذلك بالموت قلت
يحتمل انه سمع حديث ابي هريرة فراه ناسخا او انه راى ان النهي عن التبشير
انما هو خوف الاتكال كما في الحديث وخوف الاتكال انما كان في بدء الامر
واما بعد رسوخ الدين وتقرر الشريعة فقد انتفى الخوف المذكور فوجب

عليه التبليغ انتهى والاحتمال الاول انما يتم به الجواب بضميمة
وهي انه لم يعلم بما وقع من عمر واقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه
ولم يقصد عمر بضربه لابي هريرة اذ ابنه ولا رد امره عليه الصلاة
والسلام وانما راى المصلحة في عدم التبشير خوف الاتكال وقوله
فجهشت بكاء وروي ايضا فاجهشت وكلاهما صحيح قال اهل اللغة
يقال جهشت اي بفتح اوله وثانيه جهشا وجهوشا واجهشت
اجهاشا وهو ان يفزع الانسان الى غيره وهو متغير الوجه متهيئ
للبكا ولم يبك بعد وقوله بكاء منصوب على المفعول له وقد جا في
رواية للبكا والبكا يمد ويقصر لغتان وقوله فعلت هاتين نفعلا
الاول منصوب بتقدير اعني والثاني مرفوع خبر مبتدا اي هما نفعلا
لخ قوله فخلهم يعملون ليس اعتراضا وانما هو من تنبيه الامام على ما يرى
المنبه انه مصلحة ليرى الامام في ذلك رايه والاظهر ان عمر رضي
الله تعالى عنه لم يسمع حديث معاذ رضي الله تعالى عنه المتقدم
لقوله فاني اخشى فانه من الهامات النفسية ويكون سكوته
عليه الصلاة والسلام عن ذلك اتكالا على ما سبق بيانه اي في
حديث معاذ ورجوعه عليه الصلاة والسلام الى قول عمر انما ياتي
على ان امره اباهريرة بالتبشير كان عن اجتهاد ويحتمل انه
كان عن وحي ونزل وحي اخر ناسخ للاول وموافق لما وقع من عمر رضي
الله تعالى عنه ص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى
رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج
او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات
ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اروائها

واثارها

واثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد
ان يسقيها كان ذلك حسنات له ورجل ربطها تغنيا وتعففا
ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي وزر عليه ذلك ش هذا الحديث
ذكره خ في باب الخيل لثلاثة قوله طيلها هو بكسر الطا وفتح اليا
والمشهور طولها بالواو وهو الحبل الذي تشد به الدابة عند
الرعي والاستنان العدو بمرح ونشاط وشرفا او شرفين اي
شوطا او شوطين اي انها بعدت عن الموضع الذي ربطها صاحبها
فيه ترعى منه في غيره قوله واثارها اي اثار قدمها عند خطواتها
ونواء بكسر النون من المناواة اي المعاداة وقوله فما اصابت في
طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات يعني بذلك
ما اكلت وما شربت وما مشت فان ذلك كله حسنات ولو سقاها
من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها حتى ذكر الاجر في ابوالها
وارواثها ولو انها استنت شرفا او شرفين كان له بكل خطوة
تخطوها اجر وما في هذين الروايتين اتم مما في الاصل تتمة
تشتمل على فوائد الاولى روى النسائي عن انس رضي الله تعالى
عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
النساء من الخيل وورد في رواية معقل بفتح الميم وكسر القاف
ابن يسار بفتح المثناة التحتية والامام مالك واحمد وغيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه وعينيه ومنخريه
وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبني في ازالة الخيل اي امتهانها
وروي ابن سعد في الطبقات وابن ابي عاصم في الجهاد عن غريب
المليكي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله تعالى يوم القيامة كذكي المسك وجاء في رواية الخيل معقود بنواصيها الخير زيد في بعض الروايات قيل يا رسول الله وما ذاك قال الاجر والغنيمة وروى ابن ابي عاصم وابن ماجه عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ارتبط فرسا في سبيل الله فعالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد وابن عاصم ايضا بلفظ ما من امرء مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وروى ابو عبيدة عن معاوية بن خديج قال مر معاوية بابي ذر بمصر وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ووقف ثم قال ما هذا الفرس قال لا اراه الا مستجاب الدعا قال وهل تدعو الخيل فتجاب قال ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا ارى فرسي هذا الا مستجابا له ورواه النسائي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربي الا يوذن له عند كل سحر وفي رواية بفجر يدعو بدعوتين اللهم خولتني من خولتني من بني ادم وجعلتني له وروى ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في العظمة عن وهب ابن منبه قال بلغني ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الفرس قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقبض من الريح قبضة فخلق منها فرسا فقال سميتك فرسا وجعلتك عربيا الخير معقود بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك والغنى معك حيث كنت ارعاك بسعة الرزق على غيرك

من الدواب وجعلتك لها سيدا وجعلتك تطير بلا جناحين وانت للطلب وانت للهرب وساحمل عليك رجالا يسبحوني فتسبحني معهم اذا سبحوا ويهللوا فتهللين معهم اذا هللوا ويكبرون فتكبرين معهم اذا كبروا فلما صهل الفرس قال ارهب بصهيلك المشركين املا منه اذانهم وارعب منه قلوبهم واذل به اعناقهم فلما عرض الخلق على ادم وسماهم قال الله يا ادم اختر من خلقي من احببت فاختار الفرس فقال الله تعالى اخترت عزك وعز ولدك وخالدا ما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب فرس الا والفرس يسمعها ويجيبه بمثل قوله هذا وقال الزمخشري في تفسير سورة الانفال الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل وابن سعد في الطبقات وابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخبل احدا في دار فيها فرس عتيق وروى القاضي ابو القاسم قال ابن محمد النخعي في كتاب الخيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية واخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيه فرس عتيق قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وروى محمد بن يعقوب في كتاب الفروسية ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اجهم بالليل فقال اربط فرسا عتيقا قال فلم يرجم بعد ذلك وما تقدم من تفسير العتيق بالفاره او السابق خلاف قول من قال ان العتيق من ابواه عربيان وقوله ولو انها الخ الي قوله

حسنات له معناه انها قطعت الرباط وتعدت الموضع الذي تركها
صاحبها ترعى فيه ومضت الى غيره فكلما انتقلت من هذا اختيل لروث
تتورثه فان ذلك حسنات له قاله التو وقوله ولو انها مرت بنهر
الح فيه دلالة على ان من عمل شيئا لله فكلما احتوى عليه من المنافع فله
اجره قصده ام لا كارها له او راضيا علم به ام لا وقوله ورجلا
ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها الح لا شك ان
هذا الوجه فيه اجر ايضا لكنه دون الاول وقد اشار الى ذلك
ك فانه قال هذا الوجه مندوب ايضا اذا جمع هذه الخصال الثلاث
الغنى والتعفف ولم ينس حق الله في رقابها ومعنى التغني انه تمتع
بكسبها عن غيرها من الاموال راضيا بذلك مؤثرا له على غيرها من قولهم
استغنيت بكذا عن كذا اي اثرته على غيره ورضيته ومعنى التعفف
انه استعفف بالكسب عليها عن المسئلة وعن ضرر الناس ومعنى
قوله لم ينس حق الله في رقابها اي في ذواتها والحق فيها على ضربين
واجب وهو ان لا يحملها ما لا تطيق ويوفيها حقها في الحمل لان
الضرر ممنوع والمندوب ما اشار اليه بعض العلما من حمله مباح الحمل
والمضطر عليها ص عن عائشة قالت كان يوم عيد وفي رواية يوم
عندي يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين ان تنظرين فقالت
نعم فاقامني وراه خدي على خده ويقول دونكم يا بني ارفده حتى اذا
مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي ش هذا الحديث ذكره خ
في باب الدرق وقوله وفي رواية عندي يعني مع ذكر يوم منسوبا دون ذكر
عيد وعلى الرواية الاولى ففي يوم الفتح والرجح والفتح افصح قاله قش
وقوله السودان اي الحبوش وقوله دونكم بالنصب على الاغراء الزموا

هذا

هذا مسقط اسطر
١٥

٧٥

هذا اللعب قوله ان تنظرين بثبوت النون كانه ان تغران على
انما ويحكما وذلك جائز وارفده بفتح الهمزة وكسر الفا وفتحها
لقب نوع من الحبشة وهو جدهم الاكبر ومللت بكسر اللام قوله وعلم
ان لعب السودان في ذلك الوقت كان مطلوبا اذ فيه التدريب
للجهاد وفي الحديث دليل على ان ما يفعل في هذا الزمان من بطالة
الاوقات الفاضلة من البدع الحادثة المخالفة لفعل السلف الا ترى
ان يوم العيد يوم فاضل فشغلوه بالتدريب على افعال الجهاد
واللعب اذا قصد به الطاعة يكون طاعة وفي قوله حتى اذا مللت
قال حسبك الح دليل على ان التعلم انما يكون مع الباعث من المتعلم
وان عدم الباعث منه فالترك اذ ذاك اولى لكي تجمع النفس
ثم تاخذه باهبة لانه عليه الصلاة والسلام لما ظهر له من
عائشة انها ملت قال حسبك يريد هذا اصطلاحا قوله عليه الصلاة
والسلام روحوا القلوب ساعة ساعة ولان التعلم مع الكسل
قل ان يتاتى به المقصود قاله التو ص عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من
خالف امري قال القرطبي هذا الحديث يدل على ان رزق النبي صلى
الله عليه وسلم تحت ظل رمحه وان الذلة والصغار واقعان على من
خالف امره سوا اوجبت مخالفته القتل او الجزية او الحذار
التعزيرا ويفضل الناس له فلا يخص ذلك بمخالفة الاسلام التي
توجب القتل او الجزية وهو واضح فان من تبع امره في فعله
له العز في الدنيا والاخرة الا ترى ان العلما العاملين نالهم العز
في الدنيا والاخرة حتى ان الملوك ياتون في خدمتهم وانما قال جعل رزقي
تحت ظل رمحي ولم يقل في سنان رمحي ولا في غيره من السلاح

ة

سقط سطر

لانه قد يحصل ذلك بغير قتال بل بروية الرايات التي تجعل في راس
الرمح وايضا فان السنان جعل ما عنده الصلاة والسلام للجهاد
وهو اكبر الطاعات تجعل له الرزق في ظلها اي في ضمنها وان كان
لم يقصده وان الطاعة وامتثال الامر هي الجالبة للرزق يويد هذا
التوجيه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة الاية وروي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب
اهله فقر امرهم بالصلاة وتلي هذه الاية وفي معناها قول الناس
من كان في عمل الله كان الله في عمله واما السنة فقوله عليه الصلاة
والسلام لن ينال ما عند الله الا بطاعة الله وقوله عليه الصلاة
والسلام تكفل الله برزق طالب العلم النبي ص عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
في قميص من حرير من حكة كانت بهما ش هذا الحديث ذكره خ
في باب الحرير قال الشر هل لبس الحرير هنا من اجل التداوي او من
اجل لينه عما عداه من الثياب لان غيره من الثياب قد يتاذى
صاحب الحكة بلبسها ولا يتاذى بلبس الحرير لما فيه من اللين
فان قلنا ان لبسه من اجل اللين فيجوز لبسه لصاحب الحكة
فهل يجوز مع وجود غيره من الادوية او لا يجوز الا عند عدمها
اما عند العدم فجايز واما عند غيره من الادوية فموضع يقتضي الخلان
انتهى قلت ما ذكره في جواز استعمال المراد الذهب او
الفضة له من التداوي من غير تقييد لذلك بعدم غيره يقتضي
الجواز في الحرير مطلقا ثم قال الشر الرابع اي من الوجوه له عليه الصلاة
والسلام ان يحلل ويحرم من غير ان ينزل عليه قران بذلك وهو المراد
بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وذهب بعض العلما ان المراد

[illegible]

بذلك

بذلك الحكم بينهم فيما اراه الله عز وجل من التاويل فيما انزل
عليه وليس بالقوي والصحيح ما ذهب اليه الجمهور في انه عام
في المنزل وغير المنزل وان حكمه نافذ في الكل لقوله تعالى وما
ينطق عن الهوى فكل ما يذكره عليه الصلاة والسلام اما وحي بواسطة
او بما يظهر وهو وحي الهام مع انه عليه الصلاة والسلام نص على
هذا المعنى في مسيلة خيبر حيث اتاه رجل من اليهود فشكى اليه
ان بعض اصحابه ضرب اماهم ودخل بعض مواضعهم فامر عليه الصلاة
والسلام بالصلاة جامعة ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لا يجلس احدكم في بيته متكيا على اريكته يبلغه الحديث عني فيقول
لم ارها الا في كتاب الله الا واني قد بلغت ما في كتاب الله
والثر لا يحل لكم ان تضربوا لهولا اما ولا تدخلوا امنازلهم اذا ادوا
لكم ما صالحوكم عليه او كما قال عليه الصلاة والسلام فلم يبق للنحالف
مع هذا الحديث مقال والحديث اخرجه ابو داود انتهى قلت
قال ابن السبكي عاطفا على مدخول الصحيح ما نصه وجواز الاجتهاد
للنبي صلى الله عليه وسلم ووقوعه وثالثها في الارا والحروب
فقط والصواب ان اجتهاده عليه الصلاة والسلام لا يخطي
انتهى قال شارحه وقيل قد يخطي ولكن ينبه عليه سريعا ص عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان
وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما
نعالهم الشعر ش هذا الحديث ذكره خ في باب قتال الترك من
اشراط الساعة والترك ولد يافث وهم اجناس كثيرة اصحاب
مدن وحصون ومنهم قوم في روس الجبال والبراري ليس لهم عمل

سوى الصندو يحلقون الرحم والعربان وليس لهم دين ومنهم من يتدين
بدين المجوس وهم الاكثرون ومنهم من يتهود وفيهم سحرة قال العفني عن
ابن عبد البر والمجان بفتح الميم وتشديد النون واحده مجن وذلف
بضم الذال المعجمة جمع اذلف وهو صغر الانف مع استوا الارنبة
وقال ابن فارس انه الاستوا في طرف الانف والمطرقة بضم الميم
وسكون الطا وفتح الرا بلفظ المفعول اي يطرق بعضها فوق بعض
ورواه بعضهم بتشديد الرا للتكثير ويعزى لابي ذر قال
البيضاوي شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة
لغلظها وكثرة لحمها وقوله نعالهم الشعر اي تتخذ منه او لم الطول
شعورهم ولمسلم من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه يلبسون الشعر ويمشون في الشعر انتهى والقوم
المذكورون من الترك ايضا ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني نفسه وماله الا بحقه
وحسابه على الله ش هذا الحديث ذكره خ في باب دعا النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام والنبوة قوله امرت اي امرني الله بالمقاتلة
قوله حتى يقولوا لا اله الا الله اي يقولوا كلمة الشهادة سميت بالجزء
الاول منها كما يقال قرات يس اي قرات السورة التي اولها يس وقال
الش قوله حتى يقولوا لا اله الا الله يعني على مقتضى ما جئت به وما جا به
عليه الصلاة والسلام هو الاقرار بالوحدانية على ما هي عليه من الجلال
والكمال ونفي الشريك والضد والصاحبة والاقرار بالرسالة على ما تقرر
في الشريعة ومثله كثير في السنة العرب اذا كان لاحدهم حق معلوم منع
منه يقول لا ازال اقاتل حتى اخذ حقي في شبهه انتهى قوله الا بحقه اي

الاسلام

الاسلام من قتل النفس المحرمة والزنى بعد الاحصان والارتداد عن الدين
وقوله وحسابه على الله اي فيما يسترونه من الكفر والمعاصي يعني نحكم عليه
بالاسلام ونواخذه بحقوقه بحسب ظاهر حاله ص عن عبد الله بن ابي اوفى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو
وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت
ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ش هذا الحديث ذكره خ في باب
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى
تزول الشمس قوله تحت ظلال السيوف اي الجنة للمجاهد لانه تحت
ظلالها اذ الجهاد بسبب الجنة وقال قش هذا من المجاز البليغ لان
ظل الشي لما كان ملازما له كان ثواب الجهاد الجنة كان ظلال
السيوف المشهورة تحتها الجنة اي ملازمها استحقاق ذلك ومثله
الجنة تحت اقدام الامهات انتهى المراد منه قال الش قوله انتظر حتى
مالت الشمس اي زالت وفيه دليل على ان السنة في القتال ان تكون
غدوة او عشية لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقاتل حتى تزول
الشمس ولم يكن هذا الا اذا فاته القتال غدوة لانه قد جا في غير هذا الحديث
انه عليه الصلاة والسلام كان يقاتل اول النهار فاذا فاته اول النهار
تركه الى الزوال ويقول لاصحابه تقوة حتى تهب لكم رياح ويدعو لكم
اخوانكم المؤمنون وقد قال العلما ان النصر لا يكون الا بالريح لقوله عليه
الصلاة والسلام نصرت بالصبا والصبا ريح شرقية ففي هذا ان الريح
من جملة ما يستعان به على النصر لانه قد صار كالسلاح وقد ترك بعض
جيوش المسلمين هذه السنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

فطال بهم المقام على الحصن الذي كان بافريقية ولم يمكنهم القدرة
منهم فارسلوا الى عمر يسالونه النجدة فارسل اليهم عبد الله بن
الزبير فسالهم عبد الله عن كيفية قتالهم فاخبروه انهم يرجعون
الى الحصن قبل الزوال فانكر ذلك عليهم وقال لهم خالفتم سنة
نبيكم ثم امرهم بامتثال السنة ثم ترك القتال حتى مالت الشمس
ثم امرهم بالزحف للحصن بعد الزوال فنصروا فانظر كيف كانت
افعاله عليه الصلاة والسلام مشتملة على فوايد لا تنحصر ثم قال الشر
الوجه التاسع فيه دليل على ان الداعي اذا دعى فالسنة ان يذكر
من اسمايه تعالى وصفاته ما يكون على سنة حاجته لانه عليه الصلاة
والسلام لما ان طلب النصرة وهي من اظهار القدرة ذكر ما يناسبه
كما تقدم ومثال هذا من يطلب المغفرة والرحمة فليذكر اذ ذاك مثل
الغفور الرحيم والرؤف الى غير ذلك مما يناسب ما هو بسبيله وهو من
اداب الدعا ويرجى له القبول لامتثاله السنة فيه انتهى ص عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس
عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة
ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها متاعه او يرفع عليها متاعه
صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلاة
صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة ش هذا الحديث ذكره خ
في باب من اخذ بالركاب ونحوه وكل الاولى مبتدا والثانية ظرف فهي
منصوبة على الظرفية وسلامى اسم جنس وكل اذا اضيفت لنكرة وجب
مراعاة المعنى والسلامى بمعنى العضو مذكر فلذا ذكر الضمير الراجع
اليه من عليه قال في المغني فصل واعلم ان لفظ كل للافراد والتذكير
وان معناها بحسب ما تضاف اليه فان كانت مضافة الى منكر

وجب مراعاة ~~المعنى والسلامى بمعنى العضو~~ معناها فلذا جا مفردا مذكرا
في نحو وكل شيء فعلوه ومفردا مونثا في نحو كل نفس ذائقة الموت ومثنى
في كل رجلين قايمان ومجموعا مذكرا في نحو كل حزب بما لديهم فرحون ومجموعا
مونثا في كل مصيبات تضيب فانها الى اخر قال وان كانت كل مضافة
الى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قايم
او قايمون وقد اجتمعا في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
والصواب ان الضمير لا يعود اليها من خبرها الا مفردا مذكرا على لفظها
نحو وكلهم اتيه الاية انتهى قال الدماميني وقع في صحيح البخاري في
باب الاقتدا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قال
ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى فقد عاد الضمير
من خبر كل المضافة الى معرفة غير مفرد انتهى وافرده الشمني ثم قال في
المغني وان قطعت اي كل عن الاضافة فقال ابو حيان يجوز مراعاة
اللفظ نحو كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه ومراعاة المعنى
نحو وكل كانوا ظالمين والصواب ان المقدر يكون مفردا نكرة
فيجب الافراد كما لو صرح بالمفرد ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وان
كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الافراد ولكن فعل ذلك تنبيها على
حال المحذوف منهما فالاول نحو قل كل يعمل على شاكلته كل امن بالله
وملايكته كل قد علم صلاته وتسبيحه اذ التقدير كل احد والثاني
نحو كل له قانتون كل في فلك يسبحون وكل اتوه داخرين وكلا كانوا
ظالمين قوله سلامى هو بضم المهملة وبفتح الميم والقصر عظم
الاصبع قاله البرماوي وقال في النهاية السلامى جمع سلامية وهي

الانملة من انامل الاصابع وقيل مفرد جمعه سلاميات وهي التي بين
كل مفصلين من اصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام م
انتهى وذكر الشرّ ان سلامى بمعنى العضو فانه قال لفظ السلامي
بضم السين وفتح الميم مع مدّها هي اعضاء ابن ادم فكانه عليه الصلاة
والسلام يقول يصبح على كل عضو من احدكم صدقة **وقد ورد** هذا
بالنص فعلى هذا فيعطي ظاهر الحديث انه كل يوم يحتاج الى ثلثمائة المرجع
وستين صدقة على عدد الاعضاء اذ هي ثلثمائة وستون وهذا اعسر
وقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان لم يستطع فقال امر بمعروف صدقة ونهي عن منكر الى ان
قال فان لم يستطع فعدد لهم حتى قال ركعتا الضحى تجزي عنه فعلى هذا فركعتا
الضحى لمن لم يقدر على شيء في عجز تجزي عن ثلثمائة وستين صدقة
ولا اعلم ما فيهما من هذه البركة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
لو نشر الي ابوي ما تركتهما فعلى هذا فركعتا الضحى تجزي لمن عجز و من
قدر فاله فيشق له بقدر استطاعته لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والمؤمن ينبغي له ان يكون في الدنيا نهاما باكا فقيل يا ابن ادم الليل
والنهار ينهبان فيك فانهب فيهما انتهى وهذا يفيد ان ركعتي
الضحى انما تجزي عن ذلك لمن عجز عن غيرهما وظاهر الحديث وحديث
خلافه قوله يعدل بين اثنين اي يصلح بينهما وهو مبتدا خبره ما
قيل تسمع بالمعيدي **وقال** في رياض الصالحين **وعن** ابي ذر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى تعج
من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي
عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم

ص

صح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلم الناس ما في الوحدة ما
اعلم ما سار راكب بليل وحده **ش** هذا الحديث ذكره خ في باب
السير وحده قال الشر وهل النهي مقصور على الراكب وحده او هو
من باب التنبيه بالاعلى على الادنى لانه اجمع للمفاسد ولان الماشي
من باب اولى ان ينهى لانه يباشر الارض بنفسه والراكب لا يباشر ذلك
وقد يباشر بدابته ولان العلة التي نهي لاجلها عليه الصلاة
والسلام عن ذلك هي والله اعلم ما ذكره في حديث اخر حيث اخبر
ان الشياطين تنتشر اول الليل الى اخره فاذا كان الرجل
وحده لا يؤمن عليه من اذاية الشياطين وكذلك اذا كان معه ثان
وثالث لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر الشيطان يهم
بالواحد والاثنين والثلاثة فاذا كانوا جماعة وقع الامن من اذايتهم هذا
من جهة الشياطين وفيه معنى اخر وهو انه قد يخاف عليه لئلا
يغلبه النوم فيضل عن الطريق او ياخذه الهم او نازلة من النوازل فلا
يجد من يلجا اليه ولا من يستعين به وهذا النهي ليس على عمومه
بل هو للعوام او لبعض الخواص ممن هو متردد في حالة واما من كان من
اخراء المحققين فلا يتناوله الحديث لان هذا ليس وحده يدل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام انت الصاحب في السفر وقوله اخبارا
عن ربه عز وجل يقول انا جليس من ذكرني والخواص المذكورون لا يزالون
في الذكر ومثل ما نحن بسبيله قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى فامر تعالى عموما ثم نبه اهل الخصوص باعلى الزاد وهو التقوى
فمن كان من اهل التقوى فقد اخذ باعلى الزاد وهو التقوى ومن لم يكن من
اهلها فليس له الشغل الا بالزاد المحسوس فان سافر دونه كان عاصيا
ودخل في عموم قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة انتهى المراد منه

ص عن عبد الله بن عمر يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه
في الجهاد فقال احي والداك قال نعم فقال ففيهما فجاهد ش هذا الحديث
ذكره خ في باب الجهاد باذن الابوين وقوله احي بفتح الهمزة والحاء المهملة
من الحياة قوله ففيهما متعلق بجاهد معمول له قدم عليه للحصر وليس متعلقا
بالمذكور لان ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها ومعناه خصهما بجهادك
اذ قوله فجاهد جي به للمشاكلة اذ هذا ليس ظاهره بمراد لان الجهاد
في شخص ايصال الضرر له وانما المراد لازم الجهاد اي كلفة الجهاد
وهو بذل المال وتعب البدن فيصير المعنى ابذل مالك واتعب بدنك
في رضى ابويك كان مثل ذلك يكون منك في الجهاد ص عن ابن عباس انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامراة ولا تسافرن امراة
الا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا
وكذا وخرجت امراتي حاجة قال فاذهب فاحجج مع امراتك ش هذا الحديث
ذكره خ في باب من اكتتب في جيش ثم ان ذكر الواو بعد الا يقتضي تقدير
مثل العامل بعدها اي الا ان تسافر ومعها محرم قال الشرف في كد
افادة ان مستمع العلم لا يكون بحثه فيه الا لمجرد فائدة العمل به لا لمجرد
الكلام والظهور لان هذا الصحابي لما ان سمع حكما لم يسال الا
فيما احتاج اليه في الوقت وهو السوال عن الخروج مع امراته وفيه ايضا
اجازة ذكر النسا بحضرة الفضلا بدون زيادة ما احدث اليوم من
قولهم عند ذكر المراة حاشاك لانه قد تكرر ذكر المراة منه عليه
الصلاة والسلام ومن الصحابي ولم يزيدا على ذكرها شيا وبعض اهل
هذا الزمان اتخذ زيادة ذلك من الادب وهو بدعة في كل موضع ونفع
انه لم يقع من السلف ذلك والخير كله في اتباعهم وقد صار حالهم اليوم
كشوم البدعة للوقوع بذلك في الكفر الصراح لانه اذا تناول احد منهم

المصحف

المصحف او حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيقول عند ذلك حاشا
فان اعتقاده هذا يوجب القتل فان لم يعتقده فهو لفظ ظاهره ردي
جدا وقد سوى الله تعالى لما ذكر الرجال والنسا فقال الرجال بينهم صح
قوامون على النسا ولم يزد هذا اللفظ ص عن ابي بردة انه سمع اباه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوتون اجرهم مرتين الرجل يكون
له الامة فيعلمها ويحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن ادبها ثم يعتقها
فيتزوجها فله اجران ومومن من اهل الكتاب الذي كان مومنا ثم امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم فله اجران والعبد الذي يودي حق الله وينصح
لسيده ش ذكر عقبه في البخاري بما نصه ثم قال الذي اعطيتكها بغير
شي وقد كان الرجل في اهون منها الى المدينة قوله انه سمع اباه
عن النبي قال لا عن النبي وفي نسخة عن ابي بردة انه سمع وهي
الموافقة لما جرى عليه المص من انه لا يذكر الا الصحابي فقط
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل من اسلم من اهل الكتابين
ظاهر الحديث استوا الكل من الاجرين في كل منهم هذا واعلم انه اختلف منهم
هل يشترط في عد المومن من اهل الكتاب بنبينا ممن يوتى اجره
مرتين ان يكون ايمانه بنبيه معتبرا وعليه ك والعيني او لا
يشترط ذلك واليه ذهب البلقيني وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر
بظاهر لفظ الحديث ويدل عليه ايضا ان الاية الموافقة لهذا الحديث
وهي قوله تعالى في سورة القصص اولئك يوتون اجرهم مرتين نزلت
على طائفة من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره من بني اسرائيل
فان ما كانوا عليه من الايمان بموسى غير معتبر لنسخ شريعته بشريعة
عيسى روى الطبراني باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي قال
خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابو رفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم

فآمنوا فاولئك الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
الآيات فهؤلاء من بني اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام
بل استمروا على اليهودية الى ان آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فالنصراني الذي آمن بنبينا يؤتى اجره مرتين سواء كان ايمانه بعيسى
قبل بعثة نبينا او كان ايمانه بعد بعثة نبينا وكذا اليهودي وان قلنا
ان شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى واما على الاول فالنصراني الذي كان على النصرانية
قبل بعثة نبينا ثم آمن بنبينا يعطى اجره على ايمانه بعيسى وعلى ايمانه بنبينا واما من
لم يتلبس بالنصرانية الا بعد بعثة نبينا فليس ممن يؤتى اجره مرتين اذ ايمانه بعيسى
غير معتبر لان الواجب عليه انما هو الايمان بنبينا عليه الصلاة والسلام
واما اليهودي فان قلنا ان شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى فايمانه
بموسى دون عيسى غير معتبر فلا يؤجر عليه وهذا اذا كان من بني
اسرائيل فايمانه بموسى غير معتبر لان شريعة عيسى كما هي ناسخة لشريعة
موسى قبل بذلك بالنسبة لمن هو من بني اسرائيل وكذا الاسرائيلي الذي لم
تبلغه دعوة واما ان قلنا ان شريعة عيسى غير ناسخة لشريعة
موسى فانه يجري فيه التفصيل الجاري في النصراني الذي آمن بنبينا
كما تقدم **فان قلت** ما ذكره البلقيني وتبعه ابن حجر ورد له عليه
الآية مشكل لان النصراني بعيسى حيث كان غير معتبر بان حصل منه
بعد بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام كما تقدم لا يؤجر عليه وكذا الايمان
اليهودي بموسى على ما مر فلا يكون كل ممن يؤتى اجره مرتين **قلت**
ايمان كل بنبينا صير ايمانهما بعيسى او موسى معتبرا او جزاء عليه
كحسنات الكافر حين كفره فانه اذا اسلم يثاب عليها ولعله للترغيب
في الاسلام وقد اشار الطيبي الى هذا فانه لما ذكر ان الآيات نزلت في
الذين آمنوا من اليهود بنبينا وانها مشكلة لانهم كانوا عليه من الايمان بموسى

غير معتبر لنسخ شريعته بشريعة عيسى **اجاب** بقوله لا يبعد ان
يكون طرو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم سببا لقبول ما كانوا عليه
من الدين وان كان منسوخا انتهى **واجاب** غيره بانه يمكن انهم
لم تبلغهم دعوة عيسى لانهم كانوا بالمدينة ودعوته لم تنتشر في البلاد
وهنا امور الاول ما ذكرناه من التردد في ان شريعة عيسى هل هي
ناسخة لشريعة موسى ام لا مستفاد من كلام قسطلاني الثاني ما ذكرناه
من ان من آمن بشريعة موسى من غير بني اسرائيل لم تكن شريعة عيسى
ناسخة بالنسبة له مستفاد من كلام قسطلاني ايضا وهو يفيد ان ايمانه
بموسى معتبر وانظر هل يجري فيه الخلاف الجاري في اهل الفترة
او يتفق على نجاته الثالث اشترط بعضهم في الكتابي بقاءه على ما
بعث به نبيه من غير تبديل ولا تحريف ورد بانه صلى الله
عليه وسلم كتب الى هرقل اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وهو
كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقد يقال ان دخوله بعد
التغيير والتبديل لا يقتضي تمسكه بالمغير والمبدل لان التغيير
والتبديل لم يكونا عامين في سائر ما وجد من الانجيل الرابع
حكم الكتابيات كذلك لان النساء شقائق الرجال في الاحكام
ص عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
ش ذكره البخاري في باب قتل النساء في الحرب **ص** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان امرنا بحرق فلان
وفلان ان النار لا يعذب بها الا الله عز وجل فان وجدتموهما
فاقتلوهما **ش** ذكره البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله ونص
الحديث فيه عن ابي هريرة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اردنا الخروج اني امرتكم
ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله فان
وجدتموهما فاقتلوهما وهذا مخصوص من تعذير القصاص اذ من
حرق انسانا حرق وبغير من نهانفت في سبه عليه الصلاة والسلام م
من الكفار قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود او النصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار
فان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء حرقه حيا اذ انهم افتووا في سبه
واستاذنته في كتابته به الى مصر فاجازني بذلك ص عن انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى راسه
المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال يا رسول الله ان ابن خطل متعلق
باستار الكعبة فقال اقتلوه ش هذا الحديث فيه دليل على قتل
من كان هو وهو خلاف لابي حنيفة وفيه دليل على ان من بلغ في الحقيقة
والتوجيه المنتهى فمخاطب له بامتثال الحكمة لم يزل لان النبي
صلى الله عليه وسلم ارفع الناس منزلة في الحقيقة ومع انه قد
وعده الله عز وجل بالنصر وبالعصمة فقال تعالى والله يعصمك
ولكن مع هذا كله لم يترك امتثال الحكمة في كل احوال اعماله مثل ما تقدم
بسبيله من لبس السلاح وغيره ليوفي في الظاهر من طريق الحكمة
المعهودة وفي الباطن ما يجب من التوحيد برد الحول والقوة لله تعالى
والخروج عن رؤية الاعمال ص عن ابن عمر ذهب فرس له فاخذه العدو
فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ش ذكره البخاري في باب اذا غنم المشركون مال المسلمين وبينه
وبين ما قبله ما يقرب من كراسة وهذا الرد يحتمل ان يكون وجوبا
ان حمل على انه عرف قبل القسم انه ملك ابن عمر ولم يقسم او قسم بغير

تاويل

تاويل لان دار الحرب لا تملك بدليل ان العدو غنم مرة المدينة
واخذ فيما اخذ ناقته عليه الصلاة والسلام المسماة بالعضباء
واخذ امراة من المسلمين في جملة ذلك فلما جن عليها الليل قامت
تريد الفرار بنفسها فارادت ان تركب ناقة تنجو بها فكل ناقة او
دابة تضع يدها عليها تنفر فتتركها وتذهب لغيرها حتى اتت
الى العضباء وكانت ذلولا فلم تنفر فركبتها واتت بها الى المدينة
ونذرت في طريقها انها ان نجت عليها فهي تنحرها او تهديها فلما
اتت المدينة راها الناس فعرفوها فاتوا بها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكرت له القصة فقال لها عليه الصلاة والسلام لا نذر
فيما لا يملك او كما قال عليه الصلاة والسلام ووجه الحجة منه ظاهر
ويحتمل ان يكون الرد ندبا واحسانا ص عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة ش ذكره البخاري
في قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم ص عن ابي موسى
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين
نستحمله فقال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه واتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسال عنا فقال اين النفر الاشعريون
فامر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك
لنا فرجعنا اليه فقلنا انا سالناك ان تحملنا فحلفت ان لا تحملنا
افنسيت قال لست انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها
ش ذكره البخاري في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين

دالاشعريين نسبة للاشعر قبيلة في اليمن وتقول العرب جا الاشعرون
بحذف يا النسب قوله نستحمله اي نسأله ان يحملنا قوله نهب اي نهب
غنيمة وقوله ذود هو من الثلاثة الى العشرة من الابل قوله غر الذرا
اي بيض الذرا والذرى جمع ذروة قوله ولكن الله حملكم قال ح يحتمل ان
ان يريد ازالة المنة عنهم باضافة النعمة الى الله تعالى وانه نسي والنا سي
بمنزلة المضطر فعله يضاف الى الله تعالى كقوله في الصايم اذا
اكل ناسيا فانما اطعمه الله وسقاه او ان الله هو الذي حملكم بان
ساق لكم هذا النهب ورزق هذه الغنيمة قوله وتغفلنا اي
خفت منه امانا سنتنا او كفارة قال ح ويحتمل ان يريد انه لا
يحملهم من ذلك الوقت الا ان يرد تحليفه ما لي ثاني حال وما ذكره البخا ري
من القصة مع ابي موسى الاشعري واصحابه ذكره البيضاوي
بتقبيل وصدر بانهم البكاؤن وهم سبعة من الانصار معقل بن يسار
وصخر قال القرافي ما سئل قط حاجة فقال لا ولبس يا دي منزلا ان
نصلا ما اني درهم او دينار حتى يربح منهما الاقدار قال شارحه سئل
بوزن قيل وقوله فقال لا اي بل اما ان يعطيه او يقول له ميسورا
من القول بان يعده او يدعو له كذا في حديث فان قلت قد حكي
عنه تعالى عنه انه قال لابي تزله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية قلت لم تقلها على قصد
الامتناع بل لما تقدم وسمعت شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ
ابن الترجمان يقول انما قال لهم ذلك لاجل قطع تعلقهم من غير الله وليبتز لرا
امرهم به تعالى وقال الفرزدق في الحكاية المشهورة عن علي زين العابدين
ما قال لا قط الا في تشهده • لولا التشهد كانت لاؤه نعم •
وقوله والله ان شا الله لا احلف فارى غيرها الخ فيه دليل على جواز

ما يحنث به قبل تطليقه في حلفه دليل على جواز فعل ما يحنث به قبل
على طلبه وفي حلفه دليل على جواز الحلف بالله وهو خلاف شريعة
عيسى لانه نهي عن الحلف به مطلقا واما موسى فنهى به كذا او اصر
بالحلف بصدق قال ص عن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي
خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت
القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور
ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى
الله عليه وسلم لانها لم تخمس فقال اخرون حرمها البتة وسألت
سعيد بن جبير فقال حرمها البتة ش ذكره البخاري في باب ما
يصيب من الطعام في ارض الحرب قوله وقعنا في الحمر الاهلية اي
غنمناها وكانت غزوة خيبر سنة سبع قوله لا تطعموا بفتح العين
اي لا تذوقوا قوله البتة اي قطعا وهمزته همزة قطع لا وصل وهذا
ظاهر في الصحابة وهو عبد الله سأل التابعي وهو سعيد بن جبير
وفي البخاري ايضا على ما في المواهب وتغلطه الى البخاري فلما امسى
الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم يعني خيبر وقد وتيرانا كثيرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران قالوا اي شي توقدون
قال على لحم قال اي لحم قالوا لحم الحمر الانسية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها
ونغسلها قال او ذاك وقوله عليه الصلاة والسلام واكسروها
فقال رجل الخ محمول على انه عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك
فراى كسرها ثم اوحى اليه بغسلها وظاهر هذا ان تحريمها لم ينسخ
ثم حصل بعده تحريم وقيل بذلك وقد وقع في القبلة لبيت
المقدس انها حولت للكعبة في الركوع الثاني من ظهر يوم الثلاثا

عن الحلف به صح

نصف شعبان فاستدار للكعبة حال الركوع واستدارت
الصفوف خلفه فصلى بعض الصلاة لبيت المقدس وبعضها
للكعبة ولم تنسخ بعد ذلك وهذا هو الراجح وذكر ابن عبد البر
ان النسخ وقع فيها مرتين وذلك انه كان يستقبل بمكة الكعبة
فلما اتى المدينة استقبل بيت المقدس ثم استقبل الكعبة
ولكنه خلاف الراجح فاما متعة النساء وهو ان يقول الرجل للمراة
تمتعي بك مدة كذا بكذا من المال من غير ولي ولا شهود ولا صيغة
نكاح فانها حرمت في عام خيبر ثم احلت يوم حنين سنة ثمان ثم حرمت
ابدا انتهى وذكر ان ابن عباس رجع عن القول بتحريمها حين سمع شخصا
يقول يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس في بضة رخصة الاطراف
ناعمة تكون مثواك حتى مرجع الناس انتهى قلت وفي نور
النبراس ما ظاهره خلافه اذ في ترجمة ابن جريج هو الوليد وابو خالد
القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام وكان يبيح نكاح المتعة
ويفعلها مع كونه مجمعا على ثقته وكان فقيه اهل مكة في زمانه
وتزوج نحوا من سبعين امراة نكاح متعة انتهى ص عن النعمان بن
مقرن شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا
لم يقاتل في اول النهار انتظر حتى تهب الارياح وتحضر الصلاة
ش ذكره البخاري في اخر كتاب الجزية والموادعة ص عن اسما بنت
ابي بكر قالت قدمت على امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي
راغبة افاصلها قال نعم صليها ش ذكره البخاري في اخر باب حدثنا
عبيدان اخبرنا ابو حمزة الخ قوله ومدتهم بالجر عطف على عهد قوله

امي

امي هي قيلة بفتح القاف وسكون المثناة تحت قوله مع ابيها
هو عبد العزى واختلف هل كانت امها من الرضاعة او من النسب
وهي ام عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما واسما كانت اخت
لابيها فقط وقوله راغبة اي في ان تاخذ بعض المال ص عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق
كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي ش ذكره
البخاري في باب اخر كتاب بدء الخلق وقضى بمعنى خلق كما في قوله فقضاهن
سبع سموات الاية وقوله عنده ليست عندية مكان اذ هو محال هن
في حقه بل اشارة الى كونه مكنونا عن الخلق وقوله فوق العرش اي دون
العرش قال بعضهم اراد به استعظاما ان يكون شيء من الخلق فوق العرش
في كما في قوله بعوضة فما فوقها اي فما هو اصغر منها وقيل فوق زائد كما في
قوله تعالى فوق اثنتين قوله ان رحمتي الخ تفسير للمكتوب ومعنى كونها
غلبت غضبه انها اكثر من الغضب كما يقال غلب على فلان الكرم
اذا كان اكثر افعاله والرحمة والغضب من الصفات المستحيلة حقيقة في حقه
تعالى فالمراد لازمهما وهو ارادة الخير والشر فهما صفتا ذات والكثرة
والسبق باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب
واكثر من تعلق الغضب واما صفة فعل هي الاحسان والانتقام ولا
امتناع في سبق احداهما الاخرى ولا في غلبته اي كثرته ص عن مالك
ابن صعصعة قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين
النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملو
حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل بماء زمزم ثم ملي
حكمة وايمانا واتيت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت
مع جبريل حتى اتينا السما الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل من معك

قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجي جا
فاتيت على ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فاتينا
السما الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد
قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت
على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الثالثة
قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على يوسف فسلمت
عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الرابعة قيل من هذا
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على ادريس فسلمت عليه
فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الخامسة قيل من هذا
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت
على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا
السما السادسة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على
موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فلما جاوزته
بكى فقيل ما ابكاك قال يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل
من امته افضل مما يدخل من امتي فاتينا السما السابعة قيل من هذا
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال
مرحبا بك من ابن ونبي فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال
هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا
لم يعودوا اخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها

قيل وقد ارسل اليه قال نعم

كانه

كانه قلال هجر وورقها كانه اذان الفيلة في اصلها اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فسالت جبريل فقال اما البا طنان
ففي الجنة واما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون
صلاة فاقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت
علي خمسون صلاة قال انا اعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة وان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فسالته فجعلها اربعين ثم مثله ثلاثين ثم مثله
فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت عشرا فاتيت موسى فقال
مثله فجعلها خمسا فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال
مثله فقلت سلمت فنودي اني قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي واجزي الحسنة عشرا انتهى ذكر البخاري هذا الحديث
بتمامه وما بعده في باب ذكر الملائكة قوله بينا انا عند البيت
يجمع بين هذا وما سبق اول كتاب الصلاة من انه قال فرج عن سقف
بيتي بانه لم عليه الصلاة والسلام معراجين كان من موضع او انه
دخل بيته ثم فرج قوله بين النائم واليقظان وجه التوفيق بين
هذا وبين ما ورد من انه كان يقظانا ورآه بعينه كما في مسند
احمد وبين ما في كتاب الايمان من انه كان نائما ان الاسرا تعدد كما
ذهب اليه كثير من العلما وان قلنا بالاتحاد فالحق قول الجمهور انه
كان في اليقظة بجسده لانه قد انكرته قريش ورؤيا المنام لا تنكر
قوله وذكر بين الرجلين فاتيت بطست بكسر الطا وطس
بتشديد السين المهملة قوله من ذهب ملئ بالبنا للمفعول او هو
ملاى كسكرى تانيث سكران قوله حكمة وايمانا فشق من
النحر الى مراق البطن مراق بفتح الميم وتخفيف الرا وشد القاف ما سفل

من البطن ورق من جلده جمع مرقق موضع رقة الجلد وقال الجوهري
لا واحد له من لفظه والميم زائدة قوله واتيت بدابة ابيض لم يقل
بيضا اعتبارا بلفظه او لانه بمعنى المركوب مشتق من البرق
لسرعته وقيل لشدة بياضه وتلألؤ نوره قوله البراق هو بالرفع
خبر مبتدأ محذوف وبالجر على البدلية قوله فلنعم المجي جا قال ابن مالك
فيه حذف الموصول اي الذي جا ففيه دليل على جواز الاستغنا
بالصلة في باب نعم قاله البرماوي وقد نصوا على جواز حذف الموصول
الاسمي وبقا صلته مطلقا لكن بقلة قوله فاتيت على عيسى وهو
رجل مربوع الخلق جعد اي مكتنز الجسم اي مجتمعه الى الحمرة والبياض ض
سبط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام ويحيى فقالا مرحبا بك من اخ
ونبي وما ذكره من كونهما في السما الثانية هو احد القولين وهو
الراجح والاخر انهما في السما الثالثة وقد ذكره الحافظ السيوطي في الجامع
الصغير فقال ادم في السما الدنيا ويوسف في السما الثانية وابنا
الخالة يحيى وعيسى في السما الثالثة وادريس في السما الرابعة
وهارون في السما الخامسة وموسى في السما السادسة وابراهيم
في السما السابعة قال شيخنا في شرحه وهذا مرجوح والراجح في البخا ري
ثابت ان الاول قال ابن السكيت يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال
ويقال هما ابنا خالة ولا تقول هما ابنا عمة ذكره النووي في التهذيب
والشامي في سيرته وذلك لان ابني الخالة ام كل منهما خالة الاخر
بخلاف ابني العمة قال الحافظ اي انه كلما كان احدهما ابن خالة الاخر
كان الاخر ابن خالته وكذا كلما كان احدهما ابن عم الاخر كان الاخر ابن عمه
له ولا ياتي مثل ذلك في ابني العمة وابني الخال اي ان يكون كل منهما
ابن خال الاخر وابن عمه الا في النادر والنادر لا حكم له الثانية روى

الطبراني

الطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس
قال السما الدنيا موج مكفوف الحديث المرج ما ارتفع من فوران
الما والمكفوف المحبوس وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب
قال السما الدنيا اشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جبل
قاف وروى ابن راهويه والبزار بسند صحيح عن ابي ذر قال قال رسول صح
الله صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض خمسمائة عام وغلظ
كل سما مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السما السابعة الى العرش مثل
الجميع قوله فاتيت على يوسف فاذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وحسن يوسف شطر جز من حسن نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وانما فتن بيوسف من فتن ولم يفتن بنبينا لان حسن نبينا ستر
بالجلال اي ان جلاله غلب على جماله ولاجل ذلك سيدنا يوسف قال له
ابن الفارض

بجمال حجبته بجلال طاب واستعذب العذاب هنالك

قوله فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي ولم
يقل من ابن مع انه اي ادريس جد نوح تلطفا وتادبا قوله فاتيت على
هارون ونصف لحيته ابيض والنصف الاخر اسود وتكاد تضرب
الى سرته من طولها وقد ورد انه يكون في الجنة بلحية لكن تعقبه
ابن حجر فانه سئل عن حديث الترمذي في دخول اهل الجنة مردا ابنا
ثلاث وثلاثين وفي بعض كتب الفارسية ان لابراهيم الخليل
في الجنة لحية ولابي بكر الصديق لحية في الجنة هل ذلك صحيح ام لا
فاجاب لم يصح ان للخليل والصديق لحية في الجنة ولا اعرف ذلك
في شي من كتب الحديث المشهورة ولا الاخبار المنثورة لكن اخرج

الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف في اهل الجنة انهم
جرد مرد الا موسى عليه السلام فلحيته تضرب الى سرته ذكره
القرطبي في تذكرته وذكر في تفسيره ان ذلك ورد في حق هارون
ايضا ورأيت بخط اهل العلم انه ورد في حق آدم ولا اعلم شيئا
في ذلك ثابتا والله اعلم قوله رجلا طوال سبط بفتح السين مع
فتحها وكسرها وسكونها قوله آدم اي احمر كانه من رجال ازد شنوءة
وازد بفتح الهمزة وسكون الزاي وشنوءة بفتح الشين وضم النون
وبهمزة مفتوحة حي من اليمن قوله فلما جاوزته بكى فقيل ما
يبكيك الخ بكا موسى عليه الصلاة والسلام ليس بمعنى الحسد
فيما اعطيه بل شفقة على امته لنقص حظهم وعددهم عن امة محمد
صلى الله عليه وسلم وتمني الخير لهم والبكا قد يكون من حزن وتألم
وقد يكون من استكثار وتعجب وقد يكون من سرور ورد اما قوله
الغلام فليس على معنى الازدرا والاستصغار لشانه وانما هو
على تعظيم منة الله عليه بما ناله من النعم والكرامة من غير طول عمر
افناه مجتهدا في طاعته هذا والعرب تسمي المجتمع للسن
غلاما ما دام فيه بقية من القوة وذلك مشهور في لغتهم قوله
فاتيت على ابراهيم الخ ما ذكره من ان ابراهيم في السابعة يخالف
ما سبق في الصلاة من انه في السادسة فيحتمل انه وجده في السادسة سنة
ثم ارتقى هو ايضا الى السابعة قوله ورفع الى البيت المعمور وهو بيت
في السما يقال له الكعبة سمي المعمور لكثرة عامريه وهو من العقيق ويسمى
الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الرا قوله آخر ما عليهم قال في
المطالع وبناه آخر اي آخر بالنصب على الظرف وبالرفع بتقدير ذلك
آخر ما عليهم من دخوله قال وهو اوجه قوله ورفعت لي سدرة المنتهى

انما

انما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاذا نبقها كانه قلال
هجر جمع قلة وهي جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر وهجر بفتح الهاء والجيم
قرية وانظر هل يتجدد ثمرها في كل عام او زمن كثمر سدر الدنيا ام لا
وعلى الاول فهل يؤكل ام لا قوله كآذان الفيلة جمع فيل قوله نهران
باطنان اي هما الكوثر ونهر الرحمة ويقال نهر السلسبيل قوله
الفرات هو بالفا وصلا ووقفا ومن قال بالها فقد اخطا وهو في
العراق قوله والنيل هو نهر مصر قوله فجعلها اربعين ثم مثله
اي ثم قال موسى مثله ص عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات
ويقال اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فان الرجل منكم ليعمل حتى لا يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار ويعمل حتى لا يكون بينه وبين
النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة ش ظاهر
الحديث والقرآن اختصاص هذا بالآدمي ثم ان ثم الاولى فيه والثانية
للترتيب من غير تراخ كما هو ظاهر وعبد الله بن مسعود بن غافل
بغين معجمة وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي
ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان
يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه ودلته وكان
خفيف اللحم شديد الادمة نحيفا قصيرا جدا نحو ذراع وفي الزهر البسام
في رجال عمدة الاحكام ما نصه وكان اي عبد الله بن مسعود خفيف

اللحم شديد الادمة يكاد يطاول الرجال اذا جلس يوازيه قايما انتهى
وقال ايضا وكان اي ابن مسعود صاحب ستر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسواده ونعله وطهوره في سفره ومعنى قوله صاحب
السواد انه صلى الله عليه وسلم قال له اذنك علي ان ترفع الحجاب
وتسمع سوادي حتى انهاك والسواد بكسر السين السر قاله
ابو عبيد وفي مسند احمد سوادي ستري قال احل لك ان تسمع سري
ويروى بسنده عنه كنت لا احبس عن النجوى وعن كذا وعن كذا
انتهى وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية
تعلموا فاذا علمتم فاعملوا وكان يقول ويل لمن لا يعلم ولو شا الله
لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي ذكر ان عمر
رضي الله تعالى عنه لقي ركبا فيهم عبد الله بن مسعود ولم يعلم به
فامر رجلا يناديهم من اين القوم فناداه فاجابه ابن مسعود اقبلنا
من الفج العميق فقال اين تريدون فقال البيت العتيق فقال عمر ان
فيهم رجلا عالما فامر رجلا فناداهم اي القران اعظم فاجابه
ابن مسعود الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية فقال عمر فنادهم اي
القران احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
فقال فنادهم اي القران اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر نادهم اي القران اخوف
فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية
فقال عمر نادهم اي القران ارجى فقال ابن مسعود يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر افيكم عبد الله بن
مسعود فقالوا نعم انتهى وانما كان اخوف القران ليس باماניكم
ولا اماني اهل الكتاب الاية لان قوله فيها من يعمل سوا يجز به يشمل

الصغيرة

الصغيرة والكبيرة من مومن وكافر ولما نزلت هذه الاية قال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه جات قاصمة الظهور فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصايب في الدنيا انتهى وقوله
تعالى من يعمل سوا يجز به مستانف ومن فضايل ابن مسعود
انه روي له ثمانماية حديث وثمانية واربعون روي عنه الخلفا
الاربعة قوله المصدوق هو بمعنى المصدق قاله النووي في شرحه
على الاربعين وقال غيره اي الذي ياتيه غيره بالصدق وقال
غيره المصدوق فيما يوحى اليه لان الملك ياتيه بالصدق
والله تعالى يصدقه فيما وعده به والجمع بينهما تاكيد اذ يلزم
من احدهما الاخر وان في قوله ان احدكم مكسورة الهمزة على حكاية
لفظه صلى الله عليه وسلم اي ان احدكم معشر بني ادم واحد
هنا بمعنى واحد لا بمعنى احد الذي للعموم ولان تلك لا تستعمل
الا في النفي نحو لا احد في الدار اصله وحد قلبت واوه المفتوحة
همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه
مقيس والمكسورة كوسادة واسادة فانه قيل سماعي
وقيل قياسي يجمع اي يضم ويحفظ ووقع في بعض الروايات
نطفة وهو حال اي حال كونه نطفة اي منيا في مدة هذه
الاربعين وفسر الجمع في بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود
بان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم تنحدر دما في الرحم فذلك جمعها في الرحم وذلك
وقت كونها علقة وجا تفسير الجمع بمعنى اخر عند الطبراني
وابن منده بسنده على شرط الترمذي والنساي انه صلى الله

عليه وسلم قال اذا اراد الله تعالى ان يخلق عبدا فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل
عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره في كل
عرق انتهى وذكر النووي في شرحه على الاربعين ما نصه وقوله صلى
الله عليه وسلم يجمع في بطن امه يحتمل انه يجمع ما الرجل والمرأة فيخلق
منهما الولد كما قال الله تعالى خلق من ماء دافق الآية يحتمل ان المراد
انه يجمع من البدن كله وذلك انه قيل ان النطفة في الطور الاول تسري
في جسد المرأة اربعين يوما وهي ايام الوحم ثم بعد ذلك يجمع ويذر
عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر في الطور الثاني فياخذ
في الكبر حتى تصير مضغة وسميت مضغة لانها بقدر اللقمة
التي تمضغ ثم في الطور الثالث يصور الله تلك المضغة ويشق فيها
السمع والبصر والفم ويصور داخل جوفها الحوايا والامعاء ثم اذا
تم الطور الثالث وهو اربعون صار للمولود اربعة اشهر فنفخت
فيه الروح قال الله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب يعني اباكم آدم ثم من نطفة يعني ذريته
والنطفة المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة
وهو الدم الغليظ المتجمد وذلك ان النطفة تتغير دما غليظا
ثم تصير لحما ثم مضغة وهي لحمة مخلقة اي تامة وغير مخلقة قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما مخلقة اي تامة وغير مخلقة اي غير تامة
بل ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني
السقط وعن ابن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في
الرحم اخذها ملك بكفه فقال رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
غير مخلقة قذفها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال
الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الرزق وما الاجل

فائدة

ويأتي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب تجد فيها كل ذلك
فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي
على آخر صفته ولهذا قيل السعادة قبل الولادة انتهى كلام
النووي وظاهر الحديث ان بعث الملك انما يكون بعد الاربعين
الثالثة وصح في حديث آخر ان نفخ الروح يكون بعد الاربعين او اثنين
واربعين يوما او اشبه مما يجمع به بينهما حمله على ان بعض الاجنة
ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما وبعضهم بعد اثنين واربعين
وهذا يخالف الحديث المذكور لانه يقتضي نفخ الروح فيه وهو
علقة وهي الدم الغليظ وكيف يتصور ذلك وقال شيخنا
الهيثمي عقيب قوله الروح هو ما يحيى به الانسان وقال غيره هو جسم
لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع هي
عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا
تفنى عند اهل السنة انتهى ثم قال الهيثمي وظاهر الحديث ان الملك
ينفخ الروح في المضغة بل انما ينفخ فيها بعد تشكلها بشكل الآدمي وتصور
بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا آخر اي بنفخ الروح فيه ولك ان تقول ليس ظاهر
ذلك لاتيانه بثم وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة
المنقضي بها المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تحد فيحتمل
انه بعد الاربعين الثالثة يصور في زمن يسير وبعد تصويره
يرسل الملك لنفخ الروح ثم رايت القرطبي صرح بان التصوير انما
هو في الاربعين الرابعة ثم كون التصوير في الاربعين الثالثة
او بعدها على ما تقرر ينافيه ما في رواية اخرى انه عقب الاربعين
الاولى فليحمل على القول بان النفخ للروح فيه يكون بعد

الاربعين يلزم ان يكون التصوير قبل ذلك واجاب القاضي
بان هذه الروايات ليست على ظاهرها بل المراد انه يكتب ذلك
ويفعله في وقت اخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود
عادة وانما يقع في الاربعين الثالثة مدة المضغة كما نص عليه الآية
بخلقه في المضغة عظاما وفيه نظر وان اقره المص وغيره علته بان مجرد
التصوير لا يستدعي خلق العظام فلا دليل في الآية لما ذكره وحينئذ
يمكن ان يجمع بانه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير تلك
العلقة تصويرا خفيا ثم يرسله في مدة المضغة او بعدها على ما مر
فيصورها تصويرا ظاهرا معتبرا بالخلق عظمها ونحوه فتامل ذلك فاني
لم ار من صرح به من ان الجمع يكون على لفظ الآية ثم رايت في رواية لمسلم
ما يدفع الجمع الاول وهي اذا مر بالنطفة اثنان واربعون ليلة بعث
اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول
يارب اذكر ام انثى الخ انتهى قلت ورواية مسلم هذه تخالف
ظاهر القران واعلم ان ما ورد من انه ينفخ فيه الروح بعد الاربعين
او اثنين واربعين يوما يخالف ظاهر القران وظاهر هذا الحديث
وكذا ما ورد من ان التصوير يكون عقب الاربعين الاولى وكذا ما وقع
في رواية مسلم من ان التصوير وخلق السمع والبصر واللحم والعظام
يكون بعد ثنتين واربعين ليلة ويمكن الجمع بينهما وبين ما دل عليه
ظاهر القران وهذا الحديث بل صحيحها بحملها على التقدير اي يعلم ذلك
للملك الذي وكل بهذه الامور ليوقعها على الوجه الذي علمه في وقتها
المخصوص وهو الاربعين الثالثة او الرابعة وقوله ثم يبعث الله الملك
الخ يقتضي ان بعث الملك بعد الاربعين الثالثة وفي رواية اخرى لمسلم
وغيره ان كتابة الملك الامور بعد الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من

الصحابة

الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم
من يكتب له ذلك بعد الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له ذلك
عقب الاربعين الثالثة ولعل الجمع بهذا اولى من قول القاضي
عياض وان اقره المص اي النووي ان ثم يبعث الله وما بعده
عطف على يجمع ومتعلقاته لا على ثم يكون مضغة مثله بل هو وثم
يكون علقة مثله معترضان بين المعطوف والمعطوف عليه
ومن قول غيره انها تكون مرة في السماء واخرى في بطن الام وظاهر
رواية البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه
قيل فاما ان تكون من تصرف الرواة او المراد ترتيب الاخبار
فقط لا ترتيب ما اخبر به والقول الاول تقديم رواية البخاري
لانها اصح والثبت تنبيه انما ينسب الولد لابيه
دون امه لانه يتخلق من مائه ما لا ينفك عنه كعظمه وعصبه
وعروقه ونحوها واما ماء الام فيتخلق منه السمن والهزال
والحسن والجمال وكل يزول او ينتقص للزوال عنه قيل وانما كانت
الام اشفق لان ماءها يخرج من موضع قريب من القلب الذي هو
موضع الحب فان ماءها يخرج من بين ثدييها وماء الرجل يخرج من
موضع بعيد عن القلب فانه يخرج من صلبه قوله وشقي هو خبر
مبتدا مقدر اي هو والمراد بامر الملك بذلك اظهار ذلك
له بانفاذه وكتابته والا فقضاؤه وعلمه وارادته لكل سابق
على ذلك في الازل لقدمه وفي خبر عند البزار ان كتابة ذلك تكون
ما هو لاق تكون بين عينيه وفي حديث اخر انه يكتب ذلك في
صحيفة وبين عيني الولد وهذه الكتابة غير كتابة المقادير
السابق على خلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما في حديث مسلم

بق

وظاهر الحديث الامر بكتابة هذه الاربع ابتداء وليس مرادا
وانما المراد كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة انه يؤمر بذلك بعد
ان يسال عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمر وهل هو
شقي او سعيد قوله حتى ما يكون برفع يكون لان ما كفت حتى قاله
شيخ شيوخنا ابن حجر المكي وقال غيره من مشايخي لان ما لنفي الحال
فينتفي رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا ونازعه غيره من
اشياخي وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون
حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلة فان كان
مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما قبله او كان عمدة وجب
النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا
اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤول به فيجوز
نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة
شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها
اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع واجب او تاويلا
نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع جائز الثاني ان يكون
مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لا سيرن حتى
تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري
حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري امس حتى ادخلها ان قدرت
كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا انتهى المراد منه وقد نظمت
ذلك في بيت مفرد فقلت
ارفع بحتى حالا ان تسببا ولبس عمدة والا فانصبا
قوله بينه وبينها الا ذراع هو من باب التمثيل المقرر في علم البيان
فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه احدى الدارين اي ما بقي

يبينه

بينه وبين ان يصلها الا كمن بقي بينه وبين مقصده ذراع وقال النووي
في شرح اربعينه هو تمثيل وتقريب والمراد قطعة من الزمان
من اخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان فان
الكافر لو قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات دخل الجنة
والمسلم اذا تكلم بكلمة كفر في اخر عمره ثم مات دخل النار انتهى قوله
فيسبق عليه الكتاب الخ اما لكثرة ذنوبه فيكون دخوله تطهيرا
قال القاضي وغيره وهذا نادر جدا الخبران رحمتي سبقت غضبي
وفي رواية تغلب غضبي بخلاف ما بعده فانه كثير ولله الحمد والمنة
على ذلك قوله فيعمل بعمل اهل النار الخ بحكم القدر الجاري عليه في هذا
وما قبله المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى ما
يصدر عنه من افعال الخير فمن سبقت عليه السعادة صرف الله
قلبه الى الخير يختم له به وعكسه بعكسه وفي بعض روايات هذا
الحديث وانما الاعمال بخواتيمها والاعمال بخواتيمها وفي حديث صحيح
اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي فذو السعادة ميسر لعمل اهلها
وذو الشقاوة ميسر لعمل اهلها فان قيل قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ظاهر
الاية ان العمل الخالص من المخلص يقبل واذا حصل القبول بوعد
الكريم حصل مع ذلك الامن من سوء الخاتمة فالجواب من وجهين
احدهما ان يكون ذلك معلقا على وجه القبول وحسن الخاتمة ويحتمل
ان من اخلص لعمل لا يختم له الا بخير دائما وان خاتمة السوء انما تكون في
حق من اساء العمل او خلط العمل الصالح بنوع من الرياء والسمعة ويدل
له الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس اي فيما
يظهر لهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها وحاصل

الجواب الثاني ان قوله وعملوا الصالحات محمول على من اخلص العمل ومن
اخلص العمل لا يختم له بالسوء اصلا **نكتة** تقدم في الحديث
ان النطفة بعد الاربعين الاولى يذر عليها من التربة التي يدفن بها
رواها مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب
وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل
له اليها حاجة او قال حاجة بها وقيل ان ملك الموت عليه الصلاة
والسلام دخل على سليمان بن داود عليهما السلام وعنده رجل
فجعل يطيل نظره ويديم بصره له ثم خرج فقال له يا نبي الله من هذا
الذي خرج فقال له ملك الموت فقال يا نبي الله رايته يطيل نظره لي
واخاف ان يقبض روحي فخلصني منه فقال وكيف اخلصك منه قال
مر الريح ان تحملني الى بلاد الهند فلعله ان يضل عني ولا يجدني فامر
سليمان الريح ان تحمله في الساعة الى اقصى بلاد الهند في الوقت
وفي الحال ففعلت ثم عاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال سليمان
لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه امرت
بقبض روحه بارض الهند وهو بعيد عنها وقد حملته الريح الى هناك
فقبضت روحه هناك **ص** عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله تعالى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر
قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى
الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم **ش** ذكر هذا
الحديث البخاري في باب ذكر الملائكة عليهم الصلاة والسلام
قوله ان الملائكة قال البيضاوي الملائكة جمع ملاك كالشمائل والتا
لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط

بين

بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم **ص** عن عائشة
ان الحارث بن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف
ياتيك الوحي قال كل ذلك ياتيني الملك احيانا في مثل صلصلة
الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو اشده علي ويتمثل
لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فاعي ما يقول **ش** ذكره البخاري ايضا
في باب ذكر الملائكة عليهم السلام والوحي لغة الاعلام في خفاء وفي
اصطلاح الشرع اعلام الله انبياءه بالشيء اما بكتاب او رسالة
ملك او منام او بالهام وقد يجي بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى
الحواريين الاية وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل الاية اي
سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن
هذا بالالهام والمراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما
يكون للعقلاء وبمعنى الاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا **وقال** الفخر الرازي المناظرات الواقعات في القران بين الله
تعالى وبين ابليس ذلك انه تعالى كان يتكلم مع ابليس من غير
واسطة والاظهر انه وحي ولا بد في هذا الموضع من بحث غامض
ص عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود
الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان
جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القران فلرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة
ش ذكره البخاري في باب ذكر الملائكة وقد ذكرنا اعراب هذا
الحديث وما يتعلق به فيما نظمناه في فضائل رمضان وشرحه
فانظره ان اردت ذلك **ص** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل زوجته امراته الى فراشه

قامت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ش ذكره
البخاري في باب اذا قال احدكم امين ص عن عبد الله بن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فانه يعرض عليه
مقعده بالغداة والعشي فان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار ش ذكره البخاري في باب
ما جاء في صفة الجنة ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام
ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب النفس
والا اصبح خبيث النفس كسلان ش ذكره البخاري في باب صفة
ابليس وجنوده قوله قافية هو مؤخر العنق وهو القفا مقصور
قوله مكانها اي في مكانها اي يضرب كل عقدة في مكان القافية
وجملة عليك ليل طويل مبتدأ وخبر اي باق عليك او فاعل بفعل
محذوف اي بقي عليك والجملة مقول القول المحذوف اي يضرب
على كل عقدة قائلا هذا الكلام ولعل وجه تخصيص القفا بذلك
لانه محل الواهمة ومحال تصرفها المنقوى للشيطان واسرعها
اجابة لدعوته ص عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اما ان احدكم اذا اتى اهله وقال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان رزقا ولدا لم يضره
الشيطان ش ذكره البخاري في باب صفة ابليس ايضا ثم انه
ينبغي ان يتنبه لقوله اما لانها هنا اما بمعنى حقا فهمزة ان
بعدها مفتوحة او تصلح لذلك وللاستفتاح فتنكسر ايضا

قال

قال في المغني اما على وجهين احدهما ان تكون حرف استفتاح
بمنزلة الا وتكثر قبل القسم كقوله اما والذي ابكى واضحك والذي (في الهامش: والذي)
امات واحيا والذي امره الامر والثاني ان تكون بمعنى حقا
ظرفا او احقا ظرف ايضا مفرد بالاستفهام على خلاف في ذلك
سيأتي وهذه تفتح بعدها ان كما تفتح بعد حقا وهي حرف
عند ابن خروف وجعلها مع ان ومعموليها كلاما تركب من حرف
واسم كما قال الفارسي في يا زيد وقال بعضهم اسم بمعنى
حقا وقال آخرون هي كلمتان الهمزة للاستفهام وما اسم
بمعنى شيء اي ذلك الشيء حق فالمعنى احقا وهذا هو الصواب (في الهامش: ب)
وموضع ما النصب على الظرفية كما انتصب حقا على ذلك في قوله
احقا ان جيرتنا استقلوا وهو قول س وهو الصحيح بدليل
قوله افي الحق اني مغرم بك هائم وان وصلتها مبتدأ والظرف
خبره انتهى قوله لم يضره هو بضم الراء المشددة وفتحها في
الجامع ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها خ عن ابي
هريرة وفي رواية ابن المسيب كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه
حين يولد غير عيسى بن مريم فانه ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي
المشيمة التي فيها الولد وذلك ببركة دعاء امها وفي الحديث
قال عليه الصلاة والسلام من قال بسم الله عندما يجامع فان رزق
ولدا اعطي بعدد انفاسه وما تناسل منه حسنات الى يوم القيامة
وفي حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل
صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقرؤوا
ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الرجيم وقال النووي ظاهر

الشيطان

الحديث اختصاصهما بذلك واشار القاضي الى ان جميع الانبيا
يشاركونهما في ذلك ذكره في شرح مسلم ص عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب الشمس فدعوا
الصلاة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى
تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها
تطلع بين قرني شيطان او الشيطان لا ادري اي ذلك قال
ش ذكره البخاري في باب صفة ابليس قوله ولا تحينوا التحين
التفعل من الحين وهو طلب وقت معلوم قوله قرني الشيطان هما
جانبا راسه يقال ان الشيطان ينتصب في محاذاة مطلع الشمس
فاذا طلعت كانت بين قرنيه اي جانبي راسه فتقع السجدة
له اذا سجدت عبدة الشمس وقوله لا ادري اي ذلك قال هذا
يقتضي ان الشك من ابن عمر والذي في البخاري انه من الراوي عن هشام
ولفظه لا ادري اي ذلك قال هشام وهشام هذا قبل ابن عمر في
السند ونص البخاري في السند حدثنا محمد ابن عبدة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن ابن عمر انتهى المراد منه وفي رواية فانها
تطلع على قرن شيطان وتغرب على قرن شيطان ص عن ابي هريرة
ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من
خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ش ذكره ايضا
خ في باب صفة ابليس قوله ولينته اي باثبات البراهين
القاطعة الدالة على ان لا خالق له تعالى بابطال التسلسل ونحوه
ص عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت
على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت على النار فرايت
اكثر اهلها النسا ش ذكره البخاري في باب ما جاء في صفة الجنة

وانها

وانها مخلوقة قوله الفقرا صفة لاكثر ونحو حديث بن سعيد
في صفة ادنى اهل الجنة ان لكل رجل زوجتين وحديث ابي يعلى
عن ابي هريرة فيدخل على ثنتين وسبعين زوجة مما انشا الله
ل وزوجتين من ولد ادم ما يدل على ان النسا في الجنة اكثر من الرجا
ولا يعارضه حديث رايتكن اكثر اهل النار اذ لا يلزم من اكثريتهن
في في النار نفي اكثريتهن في الجنة وكذلك كونهن اكثر ساكني النار لا ينافي
كني كونهن اكثر من الرجال في الجنة اذ مفاد كونهن اكثر ساكني النار ان نسا
الجنة منهن اقل من ساكني النار منهن وهذا لا ينافي كونهن في
الجنة اكثر من الرجال وانما ينافيه انهن اقل ساكني الجنة وقد
علمت ان هذا غير مراد وان صدق به اللفظ ويحتمل ان يريد ان
اكثر ساكني النار في اول الامر قبل الخروج من النار بالشفاعة قال
شيخ الاسلام الشيخ زكريا واجاب ان المراد كونهن اكثر اهل النار
نسا الدنيا وكونهن اكثر اهل الجنة نسا الاخرة فلا تنافي قلت
وظاهر الحديث التخويف على ترك التوسعة في الدنيا كما ان فيه تحريض
النسا على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار قاله شيخ
شيخنا في حاشية الجامع ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة
البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون انيتهم فيها
الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة
ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من
ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا ش ذكره البخاري في الباب المذكور
قوله لا يتغوطون من الغائط وكنى به هنا عن الخارج من السبيلين معا

قوله مجامرهم اي بخورهم وقد يكون جمع مجمر اي الالة التي يتبخر بها
ليسميها البخور ويؤيد الاول الرواية الثانية اي وقوله مجامرهم
فانه اراد الجمر الذي يطرح عليه وقال الشاذلي مجامرهم جمع مجمرة
وهي مبخرة قاله شيخنا وقال الزركشي مجامرهم اي عود بخورهم قاله
الزمخشري وقال القاضي في مباخرهم قال المهلب ما تسمى ونظيرها في
الجنة نار قال شيخنا يحتمل انها اي الالوة تشتعل بغير نار
او بنار لا احراق فيها ولا اضرار انتهى ومن خطه نقلت والالوة
بضم الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو وروي بكسر اللام
ايضا وهو فارسي معرب وهو اجود العود الهندي والمراد بالالوة
الجنس فلذلك اخبر به وهو مفرد عن مجامر وهو جمع قوله ورشحهم
اي عرقهم المسك اي كالمسك في طيب ريحه قوله زوجتان اي من نساء
اهل الدنيا قاله شيخنا وقال الكرماني زوجتان بالتاء والاشهر حذفها
فان قلت ما وجه التثنية وقد يكون اكثر قلت قد تكون
التثنية نظرا الى ما ورد من قوله تعالى جنتان وعينان ونحوها متان
او المراد به تثنية التكثير نحو لبيك وسعديك او هو باعتبار
الصنفين نحو زوجة طويلة والاخرى قصيرة او احداهما كبيرة
والاخرى صغيرة انتهى قاله الشاذلي ومن خطه نقلت ص عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة لا يقطعها ش ذكره البخاري في باب ما جاء في
صفة اهل الجنة ايضا وقد تكلمنا فيما يتعلق بهذا الحديث فيما
علقناه في فضايل رمضان ص عن رافع بن خديج سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء ش ذكره
في باب صفة النار وانها مخلوقة وقد ذكرنا طرفا صالحا فيما يتعلق
بالحمى واقسامها وما يكتب لها فيما كتبناه على مختصر الشيخ

خليل

خليل في الفتنة ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول
الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا
كلهن مثل حرها ش ذكره البخاري في الباب المذكور فان قلت
قوله فضلت عليها بتسعة وستين جزءا لا يظهر جعله جوابا لقوله
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية مع انه مستفاد من قوله ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا اذ هذا يفيد ان نار جهنم تزيد عليها
بتسعة وستين جزءا قلت الجواب عن الثاني انه لما كان يحتمل
وقوع سبعين موقع سبعين في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة لكن عدم ارادة معناها كان قوله فضلت عليها لدفع هذا
الاحتمال واما الاول فيمكن ان يقال انه بدل على الجواب وذلك لانه
يفيد زيادة الارهاب الموجبة للبعد عن المعاصي فلما قالوا ان كانت
لكافية كانه قال وان كانت كافية لكن لم يكتف بها لان القصد
ما يحمل على مباعدة المعاصي ولا شك ان ما ذكره يحمل على ذلك ما لا
يحمل عليه ما قالوا انه كاف فائدة في الجامع للنار باب
لا يدخل منه الا من يشفي غضبه بسخط الله ص عن اسامة بن زيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم
ر القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار
برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس
كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا
اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه ش ذكره البخاري في الباب المذكور
قوله تندلق اقتابه اي امعاؤه الواحد قتب بالكسر قاله في

في مختصر النهاية وقال في القاموس القتب بالكسر ج الامعا
كالسبيه وما انتدار من البطن والاكتاف وبالتحريك اكثر انتهى
المراد منه ص عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هو
استجنح او كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين
تنتشر فاذا ذهب ساعة من العشا فخلوهم واغلق بابك
واذكر اسم الله عليه واوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر اناءك
واذكر اسم الله واطف مصباحك واذكر اسم الله ولم تعرض
عليه شيا ش في الجامع اذا انتم فاطفوا المصباح فان الفارة
تاخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت واغلقوا الابواب واوكوا
الاسقية وخمروا الشراب قال شارحه سبب الحديث كما في ابي
داود وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال جات فارة فجرت
الفتيلة فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي
كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل الدرهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفوا المصباح سراجكم فان الشيطان
يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ففيه بيان للسبب وبيان
للحامل للفويسقة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين
العدو بعدو اخر وهي الفارة قال القرطبي والامر والنهي في هذا الحديث
للارشاد وقد يكون للندب وجزم النووي بانه للارشاد لكونه
لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يفضي لمصلحة دينية لحفظ
المال المحرم تبذيره والنفس المحرم قتلها الى ان قال قال ابن
دقيق العيد هذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما
يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ومنها ما يحمل على الندب
والارشاد معا كاغلاق الابواب من اجل التعليل بان الشيطان لا

يفتح

لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب اليه
وان كان تحته مصالح دنيوية كالحراسة وكذا ايضا ايكا السقا
وتخمير الانا انتهى وفي الجامع ايضا اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم
فان الشياطين تنتشر فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم
واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا
اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيا واطفوا مصابيحكم وذكر في
سنده انه على شيخين قال في نسخة جنح الليل بضم الجيم
وكسرها ظلامه واختلاطه يقال جنح الليل يجنح بفتحتين
اقبل وقوله خمروا اي غطوا يقال خمرت الشي اذا غطيته وقوله
ولو ان تعرضوا بفتح اوله وضم الرا قاله الاصمعي وفي رواية
الجمهور واجاز ابو عبيد كسر الرا وهو ماخوذ من العرض اي تجعل
العود عليه بالعرض والمعنى ان لم تغطوا فلا اقل من ان تعرضوا
عليه شيا واظن السر في ذلك ان التغطية او العرض يقترن
كل بالتسمية فتمنع الشياطين من الدنو منه وفيه ايضا اجيفوا
ابوابكم واكفوا انيتكم واوكئوا اسقيتكم واطفوا سرجكم فانهم
لم يوذن لهم بالتسور عليكم حم عن ابي امامة قوله اجيفوا بفتح
الهمزة وكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وضم الفا اي اغلقوها
اي مع ذكر اسم الله امر من الاغلاق لا من الغلق وقوله اكفئوا
بقطع الهمزة وقال عياض رويناه بقطع الهمزة وكسر الفا رباعيا
وبوصلها وفتح الفا ثلاثيا وهما صحيحان ومعناه اكفوا الانا
ولا تتركوه للعق الشيطان ولحس الهوام قوله واوكوا بكسر
الكاف بعدها همزة اي اربطوا فمها قوله واطفوا سرجكم بهمزة
وصل من الطفو والمعنى ان الله تعالى لم يعط الشيطان قوة على

فتح الباب المغلق اذا ذكر عليه اسم الله وان كان قد اعطاه ما هو
اكثر من ذلك قوله فانه لم يوذن لهم تعليل لما تقدم والمعنى انكم اذا
غلقتم الابواب واكفيتم الانية واوكيتم الاسقية وطفيتم السرج
مع ذكر الله في الجميع لا يستطيع الشيطان ان يتسور عليكم
فذكر الله هو المانع ويويده ما في مسلم والاربعة مرفوعا اذا دخل
الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا
مبيت لكم ولا عشا واذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال
الشيطان ادركتم الخ وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يوخذ
قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل ان يخص
ج بما ذكر اسم الله عليه والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج
واما الذى كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه قال فيكون ذلك
ف لتخفيف المفسدة لا لمنعها ويحتمل ان تكون التسمية عند الاغلاق
تقتضى طرد من في البيت من الشياطين ايضا وعلى هذا ايضا
فينبغي ان تكون التسمية من ابتدا الغلق الى تمامه ولذا استنبط
منه بعضهم غلق الفم عند التثاوب لدخوله في عموم الابواب وفيه
ايضا احبسوا صبيانكم حتى يذهب فوعة العشا فانها ساعة
تخترق فيها الشياطين قوله احبسوا بوزن اضربوا والحبس
المنع اى امنعوهم من الانتشار وفوعة العشا اول الليل كما في
في رواية البخاري فاذا ذهب ساعة من الليل وقوله يخترق بفتح
اوله وكسر الراء اخره قاف وبعشره رواية البخاري فان
الشياطين تنتشر حينئذ قال ابن الجوزي انما خيف على الصبيان
في تلك الساعة لان النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة
معهم غالبا والذكر الذى يحرس منهم مفقود منهم غالبا في ذلك الوقت

والحكمة في انتشارهم حينئذ ان حركتهم في الليل امكن منها لهم في النهار
لان الظلام اجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد
ولهذا قال في حديث ابي ذر فما يقطع الصلاة قال الكلب الاسود
شيطان انتهى ص عن ابى هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السما وغلقت
ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ش ذكره خ في باب صفة
ابليس قوله فتحت ابواب السما كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره
ن ابواب الجنة اى فتحت حقيقة علامة للملائكة على دخول رمضا
ب ونعظيم حرمته او كناية عن تنزل رحمته ولا تضاد بينهما لان ابوا
السما تصعد منها الى الجنة قوله واغلقت ابواب جهنم حقيقة
او كناية عن تنزه النفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص
طين من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات قوله وسلسلت الشيا
ن اى مسترقوا السمع حقيقة لان رمضان كان وقتا لنزول القرآن
الى سما الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى
وحفظناها من كل شيطان مارد فزيد والتسلسل في رمضان
مبالغة في الحفظ ص عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم جنبني الشيطان
ن وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطا
ولم يسلط عليه ش عبارة الجامع لو ان احدكم اذا اراد ان ياتى
اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فانه اذا قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان ابدا حم ق
عو عن ابن عباس قال شارحه هذه الرواية مفسرة لغيرها من
الروايات الدالة على ان القول قبل الشروع وفي رواية لو يقول حين

٣ يجامع اهله وهو ظاهر في ان القول يكون مع الفعل لكن يمكن
حمله على المجاز واختلفوا في معنى لم يضره فقيل معناه لم يسلط
عليه وفي رواية مسلم لم يسلط عليه ببركة التسمية بل يكون من
العباد الذين قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل المراد
لم يطعنه في بطنه وهذا يرده ما تقدم انه انما سلم منه مريم وابنها
عيسى وقيل المراد لم يفتنه في دينه الى الكفر وليس المراد عصمته
منه عن المعصية وقيل لم يضره بمشاركة ابيه في جماع امه كما جاء عن
مجاهد ان الذي يجامع ولم يسم يلتف الشيطان على احليله
فيجامع معه ولعل هذا اقرب الاجوبة انتهى ص عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة ادبر
الشيطان وله ضراط فاذا قضي اقبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضي
اقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا
يدري اثلاثا صلى ام اربعا فاذا لم يدر اثلاثا صلى ام اربعا سجد
٣ سجدتي السهو ص عن عائشة قالت سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن التفات الرجل في الصلاة فقال اختلاس يختلسه الشيطان ت
من صلاة احدكم ش ذكره في باب صفة ابليس بطا وقوله اختلاس س
اي اختطاف بسرعة وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يزال
الله مقبلا على العبد وهو في الصلاة ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف
عنه ص عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة لحد
من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق
عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ش الرؤيا بالقصر
اسم للمحبوبة والحلم بضم الحاء وسكون اللام وبضمها اسم لما تكرهه
ثم انه يحتمل ان يراد بالصالحة الحسنة بحسب ظاهرها او بحسب

تأويلها

تأويلها والرؤيا السوء فيهما الوجهان ايضا اي سوء الظاهر وسوء
التأويل واضافة الرؤيا الحسنة الى الله ورؤيا السوء الى الشيطان ه
وان كانتا جميعا من خلق الله وبارادته للتشريف في الاولى والتنزيه بخ
في الثانية لان رؤيا المكروه يحضرها الشيطان ويرتضيها ويسر
بها وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر تخصيص شرعي والا
فهما في اللغة اسم لما يراه النائم قال الماوردي مذهب اهل السنة
ان حقيقة الرؤيا خلق الله في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب
اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة
وخلق هذه الاعتقادات في النائم علم على امور يخلقها في ثاني حال كالغيم
علما على المطر وقال غيره الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا قوله
فليبصق وفي رواية فلينفث وينفث بضم الفاء وكسرها وامر
بذلك طردا للشيطان الذي حضر المكروهة تحقيرا له واستقذارا
ولان نسبة الشر الى الله ليست من الادب الا ترى الى قوله
وان تصبهم حسنة الى قوله قل كل من عند الله ثم قال ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وخصت به
اليسار لانها محل الاقذار ونحوها وقوله وليتعوذ بالله من شرها
قال في حاشية الجامع قال شيخنا ورد انه يقول اللهم اني اعوذ بك من
عمل الشيطان وسيئات الاحلام رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة
وقال الحافظ ابن حجر ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه جه
سعيد بن المسيب وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد
صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فليقل عا ذ ن صح
اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي
هذه ان يصيبني فيها ما اكره في ديني ودنياي وقال ابن ابي زيد فليقل

اللهم اني اعوذ بك من شر ما رايت ان يضرني في ديني ودنياي
وفي حديث الجامع الرؤيا على رجل طائر فاذا عبرت وقعت ولا تقصها
الا على واد وذي راي ره عن ابي رزين وقوله على رجل طائر اي على قدر
جار وقضاء ماض وقال بعضهم اراد بقوله على رجل طائر اي على انها
معلقة بما قدره الله تعالى وقسمه وطيره له وقد جاء انها لاول
عابر اي ان اول عابر هو الذي يهيئ الله له تعبيرها لصاحبها ومن
لم يرد الله ان يلهمه تعبيرها يصرفه عنه وقوله لاول عابر اي عالم
بتعبيرها وقد فسرها على موجب العلم وقد روي ان امراة اتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت كان جائزة بيتي قد انكسر
فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب
فرات مثل ذلك فاتته عليه الصلاة والسلام فلم تجده ووجدت
ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت رؤياها للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد فقالت نعم فقال هو كما قيل
لك انتهى وانما وقع الاختلاف في تفسيرها لعله لاختلاف الزمن فقد
راى بعضهم انه ياكل رمانا فاتى للمعبر فقال تضرب بعصا رمان
ثم راى مرة اخرى كالاولى فقال يصيبك في جسدك الحب ثم راى مرة
اخرى كذلك فقال تاكل رمانا وذلك لانه حين الرؤية الاولى كان الرمان
حطبا وفي الرؤية الثانية كان كهيئة الحب وفي الثالثة كان قد
استوى ونحو لابي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المرياحي المعبر انه
جاء اليه رجل فقال له رايت في منامي اني اذن وكان عنده جماعة
جالسين من اصحابه فقال له هذا منام رديء ان صدقت رؤياك
فانت تقطع يدك فمضى ولم يتكلم وانقضى المجلس ثم بعد مدة طويلة
جاءه رجل من الناس فقال له رايت في نومي كاني اذن فقال له تحج الى بيت

الله

الله الحرام وكان عنده الجماعة المذكورون فسالوه عن اختلاف ف
تعبيره في الشيء الواحد للاول والثاني فقال لهم اما الاول فا ند
اذن في ايام غير معلومة للحج وقد قال الله تعالى ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون واما الثاني فانه سالني وكان في اشهر
الحج وقد قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية انتهى وجاءته
عليه الصلاة والسلام امراة فقالت رايت كاني دخلت الجنة
فسمعت فيها وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا جيء بفلان
وفلان فعددت اثني عشر رجلا وكان قد بعث عليه الصلاة
والسلام سرية قبل ذلك فجيء بهم وعليهم ثياب بيض تشخب
اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى الارض البيدخ او قال نهر البيدخ
فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر ثم اتوا بكراسي
من ذهب فقعدوا عليها فاتت تلك السرية وقالوا اصيب فلان
وفلان حتى عدوا الاثني عشر التي عدتهم المراة انتهى قوله فاذا عبرت
وقعت اي اذن الله تعالى بحصول وقوعها بعقب تعبيرها قوله ولا
تقصها الا على واد بتشديد الدال اسم فاعل من الود بفتح الواو وضمها
الذي هو المحبة قوله او ذي راي المراد به العالم بتاويلها انما نهى
عن القص لغير من ذكر لان الواد لا يستقبلك بما يسوؤك فهو
وان راها على السوء يخاطبك بما لا يسوؤك والعارف بتاويلها
يخبرك بحقيقة تعبيرها او باقرب ما يعلم فيها فلعله ان يكون
في تعبيره موعظة تردك عن قبيح انت عليه او يكون فيها
بشرى فتشكر الله تعالى على النعمة فيها انتهى من حاشية
الجامع فان قلت تقدم ان الذي يعبرها اولا انما يعبرها
بالهام الله تعالى له تعبيرها فكيف يكون هو ذو الراي بحسب المعنى

واحد قلت لكن الاول يحصل للرائي بتغبيره من الروع والشكر
ما يحصل له بتغبير من يعلم انه يعلم التاويل ص عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ش من شرطية وفعل
الشرط قال وجوابه كانت له عدل عشر رقاب وجملة لا اله الا الله الخ
مقول القول والمعنى ان ثوابها يعدل ثواب عتق عشر رقاب وقوله
وكانت له حرزا من الشيطان اي صونا منه فلا يصل اليه الشيطا ن
في يومه ذلك بامر يضره في دينه ودنياه على ظاهر الحديث وفي الخبر
انه عليه الصلاة والسلام كان يقول من قال لا اله الا الله دخل الجنة او
وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له
مائة الف حسنة واربعة وعشرين الف حسنة فقالوا يا رسول
الله اذا لا يهلك منا احد فقال بلى ان احدكم ليجيء بالحسنات لو
وضعت على جبل لاثقلته ثم تجيء النعمة فتذهب بذلك ثم يتطاول
الرب بعد ذلك برحمته انتهى وقد ورد ان من قال اذا اصبح سبحان
الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق
الله قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ايراده رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى قلت وياتي ان من قال
لا اله الا الله والله اكبر اربع مرات اعتق نفسه من النار وكان
نوح يقول لابنه يا بني اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلا ة
الخلق وبها ترزق الخلق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من

العظيم صح

من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده استغفر الله
واتوب اليه كتبت له كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها
ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله الى يوم القيامة وهي مختومة
كما قالها انتهى قلت وهذا اصرح في انها لا يوخذ في المظا لم
التي عليه كاجر الصيام على ما فيه ومضاعفة الحسنة وكان
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول اذا حدثتكم بحديث
انباتكم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى ان العبد اذا
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك
الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ويصعد بهن
لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن
وجه الرحمن ثم تلى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا
الله والله اكبر اعتق الله ربعه من النار انتهى قلت
وهذا نظير حديث اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك من قالها اربع مرات
فقد اعتق نفسه من النار وان كل مرة تعتق ربعا منه وهو
حديث حسن وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق كل انسان
من بني ادم على ستين وثلثمائة مفصل من كبر الله وحمد الله
وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق
المسلمين او شوكة او عظما عن طريق المسلمين وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر عدد تلك الستين والثلثمائة فانه يمسي يومئذ
وقد اخرج نفسه من النار انتهى وفي حديث ويجزي عن هذا

كما ركعتنا الضحي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من يدعي به
الى الجنة الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء وما احد
اكثر مما يرى الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انعم الله علي
عبد نعمة فقال الحمد لله الا ادي شكرها فان قالها ثانيا جدد
الله له ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وفي رواية
ما انعم الله على عبده نعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك
افضل من تلك النعمة وان عظمت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسري بي فقال
اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من غرسها
والقيعان الارض المستوية الرطبة المهيئة للغراس وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه على كل حال الحمد ابوابي نعمة ربكا في مزيده ثلاث ن
مرات فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه حمد عبدك هذا الذي
حمده وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم ان اكتبوه كما قال
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله يقول
يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت
بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السما فقالا يا ربنا
ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله تعالى
وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قالا يا رب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي ب
حتى يلقاني فاجزيه بها ومعنى عضلت اي اشتدت وعظمت

واستقل

واستقلن نعمتاها عليهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انعم الله
عليه نعمة واراد بقاها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ومن
اسره العدو ولم يجد ما يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله
قال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه لما اسرني العدو
فاستكثرت من قولها فانقطع القيد الذي كانوا اشدوني به
وسقط فخرجت من بلادهم واستقت ابلهم الى ان دخلت بلدي
وفي رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت دوا من تسعة
وتسعين دا ايسرها الهم والقد بالكسر خيط يقد من جلد
غير مدبوغ والقدة اخص منه انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التا ممات
من شر ما خلق لم يضره شي وفي رواية لم تضره حمة تلك الليلة
اي ذو سم قال النسل اصاب بعض من يروي هذا الحديث طرف فالج
فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان الحديث صدق كما حدثتك
ولكني لم اقله يومئذ ليقضي الله تعالى قدره وقال سهيل
رضي الله تعالى عنه كنا نعلمها اهلنا فكانوا يقولونها كل ليلة
فلدغت جارية فلم تجد لها وجعا قلت كذا في شرح الجامع وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس وعنده جبريل عليه الصلاة والسلام اذ سمع
نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال هذا باب قد فتح
من السما ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وعنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لقنني جبريل عليه الصلاة والسلام بعد فراغي من فاتحة

الكتاب امين وعن ابن عباس انه قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن معنى امين فقال صلى الله عليه وسلم معناه رب افعل
وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
الحمد لله رب العالمين اربع مرات ثم قال الخامسة نادى
ملك من حيث لا يسمع صوته ان الله قد اقبل عليك فاساله
وقال عليه الصلاة والسلام من لقي منزله فقرا الحمد لله وسورة
الاخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته وعن اسما بنت
ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت من قرا يوم الجمعة بعد ما يسلم
الامام ام القران وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا سبعا حفظ
الله دينه ودنياه واهله وولده الى يوم الجمعة الاخرى وقال
عليه الصلاة والسلام من اراد ان يستشفي من ضعف بصره
او رمد اصابه فليتامل الهلال اول ليلة فان اعمي عليه تامله
الليلة الثانية فان اعمي عليه تامله الليلة الثالثة فاذا راه
مسح بيمينه على عينيه عند رويته ويقرا ام الكتاب عشر
مرات ببسمله في اول السورة ويومن في اخرها ثم يقرا قل هو
الله احد ثلاث مرات فليقل شفا من كل دا برحمتك يا ارحم
الراحمين وليقل يا رب خمس مرات نور بصري برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اشف انت الشافي اللهم عافني انت
المعافي اللهم انت الكافي وذكر بعضهم ان مما جرب للشفا من مرض اكفني
العين ان يقرا الانسان بين صلاة الفجر والصبح فاتحة الكتاب
احدي واربعين مرة ويبصق في العين الوجيعة ويواظب على
ذلك حتى يحصل الشفا ومما جرب وصح ان من قراها بين صلاة
الصبح وبين سنتها احدي واربعين مرة وداوم على ذلك اربعين

يوما

يوما قضى الله حاجته كاينة ما كانت حتى انه لو كانت عقيما رزقه
الله الذرية ومن خواصها اذا اردت صلاح شان امراة مو
بالفساد فاكتب الفاتحة في انا وكرر اهدنا الصراط المستقيم
ثلاث مرات وامحها واسقها المراة ثلاثة ايام متوالية
فانها تخرج من طورها الاول الى الطور الصلاح ان شا الله تعالى
ص عن عبد الله بن عمرو قال اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اقول والله لاصوم النهار ولاقوم الليل ما عشت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول والله
لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال
انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة
ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر وهو
اعدل الصيام فقلت اني اطيق افضل من ذلك يا رسول الله
قال لا افضل من ذلك ش وعند مالك سرد الصوم افضل من
الصوم والفطر اذا لم يضعف بسببه عن شي من اعمال البر
وذكر عز الدين نحوه بقوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها
ولقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ص عن عبد الله قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله عز وجل
صيام داود عليه الصلاة والسلام وكان يصوم يوما ويفطر
يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ش وقوله يصوم يوما ويفطر
يوما لما فيه من المشقة وقوله واحب الصلاة الى الله صلاة داود
كان ينام الخ لان النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر
السهر وافضل الليل عندنا اخره لخبر ينزل ربنا الخ وعنه

الشافعي اوسطه لهذا الحديث كما نقله الشيخ التتائي في شرح
الرسالة عن الشافعي وله في محل اخر من شرح الرسالة افضله عند
الشافعي الثلث الاوسط فائدة قال سيدي احمد زروق
في شرح الرسالة ما نصه من تعار من الليل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فان دعا استجيب له وان استغفر غفر له وان صلى
قبلت صلاته انتهى ومعنى تعار انتبه المثناة الفوقية استيقظ
وهذا الحديث مروي فيما يستجاب عقبه الدعاء من كتاب
الطرطوسي وغيره من اكابر العلماء فالزم العمل به ص عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون ثم حيث
ما ادركتك الصلاة فصل والارض لك مسجدا ش قال الماوردي
كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا المذكور في قوله
تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فان المراد به الكعبة وقوله له
قال اربعون فان قيل لا شك ان سليمان هو باني المسجد الاقصى
وبينه وبين ابراهيم الخليل باني الكعبة اكثر من الف ع فكيف
يكون بين المسجدين اربعون قلت الباني للاقصى هو يعقوب
ابن اسحق عليهما السلام وبين بنائه وبناء الكعبة اربعون وسليمان
انما هو مجدد له لا مؤسس وهذا الحديث ذكره خ في باب قول الله
ووهبنا لداود سليمان ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل
رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي

فقالت

فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج
في صومعته فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا
فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه وكسروا
صومعته وانزلوه وسبوه وتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال
من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا انبني صومعتك بالذهب
قال لا الا من الطين وكانت امراة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل
فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل على ثديها يمصه قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى
الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة فقالت اللهم لا تجعل
ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له
لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون
سرقت زنت ولم تفعل ش قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
قال في حاشية الجامع قال في الفتح في هذا الحصر نظر الا ان يحمل
على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل علمه بالزيادة على من ذكر
وفيه بعد ويحتمل ان يكون كلام الثلاثة المذكورين بقيد
المهد وكلام غيرهم من الاطفال بغير المهد انتهى وقال شيخنا قال
الزركشي ليس من بني اسرائيل والا فقد تكلم في المهد جماعة
غيرهم وعدهم عشرة وقد نظمهم شيخنا رحمه الله فقال

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل المكرم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم

وذكر ان قصة مبارك اليمامة ذكرها البيهقي في الدلايل قلت
وذكر بعضهم ان موسى تكلم في المهد وذيلت به نظم الحافظ السيوطي
فقلت المعظم
فعدتهم عشر بغير تردد وزيد نبي الله موسى المكلم
وقوله المومسات هن الزانيات واراد بقولها حتى تريه وجوه
المومسات ان ينسب للزنا او الاذن به ووجوههن يجد هل لا يحصل
لهما ما يكرهه والدعا على الشخص لما هو يطلب نزول ما يكرهه
به ولنذكر قصص بعضهم وما وقع منهم في الكلام فنقول اما نبينا
عليه الصلاة والسلام فذكر في الخصائص عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم تكلم اول ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده
كان لا يتحرك الا بتحريك الملائكة وان اول كلام تكلم به ان قال الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى قوله يحيى وعيسى والخليل اما
كلام عيسى فقد نص الله عليه في كتابه العزيز واما كلام ابراهيم
الخليل فذكر ابن الجوزي في تلقيح الفهوم ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما فارق بطن امه وسقط على الارض استوى قائما على قدميه
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا
لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وذكر فيه ان يوسف
تكلم قبل ولادته واما يحيى فقال لعيسى عليه الصلاة والسلام
اشهد انك عبد الله ورسوله وقوله ومبري جريج فقد ذكر في الحديث
قصته وقصة الطفل الذي مر عليه بالامة واما قوله وطفل لذي
الاخدود الخ فذكره مسلم فقال عن صهيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما

يعلمه

يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع
كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا
اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب
وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا خشيت
الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر
فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد حبست
الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر افضل فاخذ حجرا ثم قال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب
فاخبره فقال له اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويداوي الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان
قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هنا لك اجمع ان انت شفيتني
قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت
الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه
كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي
قال او لك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من
سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب فقيل
له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق
راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جي بجليس الملك فقيل له ارجع
عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه

ثم

ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجا يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم
الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به واحملوه في قرقور
اي سفينة الى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة
فغرقوا وجا يمشي الى الملك فقال له ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك
قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع
ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم رب
الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد
واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
كبد قوسه ثم قال بسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام ثلاثا
فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك في موضع السهم صح
قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم
بها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم
قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها
فقال لها الغلام يا اماه اصبري فان اجرك على الله واما قول ولي
زمن الهادي المبارك فقصته ما ذكره في المواهب عن معرض بن معيقيب
اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة
بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت
رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد
ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة انتهى هذا وقد ذكر
شيخنا الحافظ المتبولي انه لم يقف على من ذكر ان مريم تكلمت في
المهد غير الحافظ السيوطي واما كلام موسى فقال في الانس الجليل
في تاريخ القدس والخليل للعلامة مجد الدين ان موسى لما وضعته
امه سالت الله عز وجل ان يحفظه عليها ويرزقها الصبر فاستوى
موسى قاعدا وقال يا امي لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا ولما وضعته
في التنور وخرجت لحاجة دخل هامان يكبس بيت عمران وكانت اخت
موسى سجرت التنور نارا لما عجنت ولم تعلم بان موسى فيه فجعل
هامان يفتش حتى جا الى التنور وهو مسجور فانصرف فلما رجعت
ام موسى سرعت نحو التنور فاذا هو يلتهب نارا فلطمت وقالت ما
ينفعني الحذر احرقتم ولدي فناداها موسى لا تخافي ولا تحزني فان
الله عز وجل منعني من النار فلم تحرقني فادخلت يدها واخرجته ولم
تمسها النار انتهى ومنه ايضا ان نوحا عليه الصلاة والسلام
تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما
وضعته واردت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافي احدا
يا اماه فان الذي خلقني يحفظني ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور
وولد به ايضا ادريس وابراهيم عليهما الصلاة والسلام ونظمت
ذلك ايضا فقلت

كذا ولد نوح ثم موضع وضعه ... وادريس ابراهيم غار معظم
يسمى بغار النور فيما اتى الـ ... كليم من التوراة للناس فاعلموا

وقد تكلم في المهد ايضا اطفال على يد بعض الصالحين من هذه
الامة منها ما ذكره الشيخ الذي انشا البلد الذي يسمى على راس سطح الجا تغاه
الستر باقوسية انه قال دخلت على امراة من الصالحات وهو في مجلس
ذكره وقالت له اني رزقت ولدا ذكرا فكان ثلاثة ايام ثم قال يا اماه
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقبض لوقته ذكر هذا
في بعض مؤلفاته ومنها ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي قال
قالت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضاع قريب عمرها من سنة ما تقو لين
في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب
الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة
وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقا تها
راتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها
هذا ابي وضحكت وارمت بنفسها الي قال ورايت من اجابة امه
بالتشميت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم
صوته وشهد عندي الثقاة بذلك ص عن حذيفة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس
من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا
فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها
فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله
فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر له ص عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنوا اسرائيل تسوسهم
الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء
فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم
فان الله سائلهم عما استرعاهم ش

ص

ص عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن
الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب
لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى
الله عليه وسلم فمن ش في الجامع لتركبن
سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان
احدهم دخل جحر الضب لدخلتموه وحتى لو ان احدهم جامع امراته بالطريق
لفعلتموه طب عن ابن عباس وهذا الخبر والذي قبله كناية
عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر وهكذا
قال بعضهم ويأتي ما يفيد شمول المتابعة للمتابعة في الكفر
ثم انه هذا خبر ومعناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات
لغير دين الاسلام لان نوره قد غلب الانوار وشريعته نسخ الشرا يع
وهذا من معجزاته فقد اتبع كثير من امته فارسا في مراكبهم وملا بسهم
واقامة شعارهم من الحروب وغيرها واهل الكتاب في زخرفة
المساجد وتعظيم القبور حتى كاد العوام يعبدونها وقبول
الرشا واقامة الحدود على الضعفاء دون الاقوياء وترك العمل يوم
الجمعة والتسليم بالاصابع وعدم عيادة المريض يوم السبت
والسرور بخميس البيض وان الحائض لا تمس عجينا الى غير ذلك
مما هو اشنع واشنع والجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب
حيوان يشبه الورل يعيش سبعمائة سنة ولا يشرب ماء ويبول
في كل اربعين يوما قطرة ويقال ان اسنانه قطعة واحدة واسند
ابن ابي الدنيا في كتاب العقوبات عن انس بن مالك قال ان الضب
ليموت في جحره هزلا من ظلم بني ادم انتهى والضب يخرج من جحره
كليل البصر فيجلوه بالتحدق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش

لسيدة مر

ق بَرد الهوي وذلك عند الهرم وفنا الرطوبات ويوصف بالعقو
لانه يأكل ولاده ﺓ وانما خص حجر الضب بالذكر لضيقه وفيه
المبالغة في شدة الاتباع وفي التنقيح اخذا من لعارضه انما خص
الضب لان العرب يقولون هو قاضي الطير والبهايم وانما اجتمعت
اليه لما خلق الله ادم فوصفوه له فقال تصفون خلقا ينزل الطاير
من السما ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذا جناح فليطر ومن كان
ذا مخلب فليحتفر **فائدة** روي الدارقطني والبيهقي
وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من صحابه اذ جا اعرابي من بني سليم قد صاد
ضبا وجعله في كمه وذهب الى المصطفي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
ما اشتملت النسا على ذي لهجة اكذب منك فلولا ان تسميني العرب
عجولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس اجمعين فقال عمر بن الخطاب
ة رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اقتله فقال عليه الصلاة
ي والسلام اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لما
امنت بك او يومن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه
فقال عليه الصلاة والسلام يا ضب من انا فاجابه بلسان عربي
ة فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال عليه الصلاة
والسلام من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب
قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك
ل وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك

والله لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي وقد امن
كلي شعري وبشري وظاهري وباطني وسري وعلانيتي ثم انه
زهب خرج فتلقاه الف اعرابي فقال اين تريدون فقالوا نريد هذا
الكاذب الذي يدعي انه نبي فذكر لهم قصته فامنوا به ثم اتوه انتهي
قوله وحتي لو ان احدهم جامع الخ قال ابن تيمية هذا خرج مخرج الخبر
والذم لمن يفعله فاما وجه هذا ان كفر اليهود اصله من جهة
عدم العمل بعلمهم فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه وكفر النصارى جا
بغتة من جهة عملهم بلا علم فهم يجتهدون في اصناف العبادات بلا شر
من الله تعالى هذه الامة من يحذو حذو الفريقين او حذو احدهما
ن ولهذا كان السلف لصالح كسفيان بن عيينة وغيره يقولو
من فسد من علمايا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا
ففيه شبه من النصارى وقضا الله تعالى نافذ بما اخبر به رسوله
الله صلى الله عليه وسلم بما سبق في علمه لكن ليس الحديث اخبار
عن جميع الامة لما تواتر عنه انها لا تجتمع على ضلالة ثم انه فسر هنا
م من قبلكم باليهود والنصارى وفسره في خبر اخر بفارس والروم
ولا تعارض لاختلاف الجواب بحسب اختلاف المقام فحيث
فسر بفارس والروم فهو لقرينة تدل على ان المتابعة في حكم
بين الناس وسياسة الرعية وحيث فسر باليهود والنصارى فهو
لقرينة تدل على المتابعة في الديانات **ص** عن اسامة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل
على طايفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به
بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه **ش** الطاعون قروح تخرج في الجسد في محل منه كالاباط وتخرج تلك

القروح مع لهيب وسواد يخرج حواليها او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية
كدرة يحصل منها خفقان القلب والقي غالبا واما الوباء فهو مرض
يكثر من الناس في جهة من الارض دون سائر الارض ويكون مخالفا
للمعتاد من الامراض في الكثرة ويكون نوعا واحدا فهو اعم من الطاعون ت
والوخم هو سبب المرض كالريح المنتن المفضي للمرض واختار الحافظ قط
ابن حجر ان المنتن به لا يسالم بل مقتضى ما ذكره القرطبي انه سائر
يشهد الملاحظ غيره ايضا كذلك وقد عدهم من يصلي في كل يوم وليلة
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن يقل في مرضه لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين مرة وان صح من مرضه
صح مغفورا له ومن يموت غريبا ومن يموت وهو يطلب العلم وقوله
رجس وقع بالسين موضع الزاي وبالزاي هو المعروف وهو العذاب ب
واما الذي بالسين فهو الخبث او النجس لكن ذكر الفارابي
والجوهري انه يطلق على العذاب ومنه قوله تعالى ويجعل الرجس
على الذين لا يؤمنون وقوله على طائفة من بني اسرائيل لعله
اشار بذلك لما جاء في قصة بلعام صـ عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه
عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله عز وجل جعله رحمة للمؤمنين
ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد ش

صـ عن عائشة ان قريشا اهمهم امر المخزومية التي سرقت فقالوا
من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجتري عليه الا

اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله
عز وجل ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها ش قوله ان قريشا اختلف في قريش قال
العراقي ما قريش على الاصح فهر جماعها والاكثرون النضر وقوله
اهمهم اي صيرهم ذوي هم يقال اهمني الامر اي اقلقني وقوله امر المخزومية
اي شان المراة التي سرقت والمخزومية نسبة الى مخزوم بن
يقظة بفتح التحتانية والقاف وبالظاء المشالة بن مرة بن
كعب بن لؤي واسمها على الصحيح فاطمة بنت الاسود بن عبد
الاسد بنت اخي ابي سلمة الذي كان زوج ام سلمة وقتل ابوها
يوم بدر كافرا قتله حمزة وسرقت قطيفة من بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل حليا ويمكن الجمع بانها سرقت حليا في
قطيفة فبعضهم ذكر الظرف وبعضهم ذكر المظروف وانما اهم
قريشا ما ذكر لعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرخص في الحدود
وكان قطع السارق عندهم معلوما قبل الاسلام ثم نزل به القران
فاستمر وقوله حب هو بكسر الحاء المهملة اي المحبوب قوله اتشفع
في حد من حدود الله انكار عليه وقد كان قال له لا تشفع في حد
فقال استغفر لي يا رسول الله وقوله انما اهلك الذين من قبلكم
وفي رواية عند النسائي انما هلكت بنو اسرائيل قال ابن دقيق
العيد الظاهر ان هذا الحصر غير تام فان بني اسرائيل كانت فيهم
امور كثيرة تقتضي الهلاك فيحمل على حصر مخصوص فهو الاهلاك ك

بسبب المحاباة في الحدود فلا يختص ذلك في حد السرقة قوله
وايم الله بكسر الهمزة وبفتحها والميم مضمومة وحكى الاخفش
كسرها مع كسر الهمزة وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج
وهمزته همزة وصل عند الاكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن
وافقهم وهو مبتدا وخبره محذوف اي ايم الله قسمي واصله ايمن
الله فالهمزة همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت
قوله لو ان فاطمة بنت محمد رسول الله الخ لو هنا حرف امتناع
لامتناع والكلام فيه تنبيه وانما خص فاطمة بالذكر لانها
اعز اهله عنده ثم امر بقطع يد المراة فقطعت فقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ونكحت تلك المراة رجلا من بني سليم وتابت
وكانت تاتيني فارفع حاجتها وعند الحاكم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بعد ذلك يرحمها ويصلها وقال عليه الصلاة والسلام م
ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلمين
مخرجا فخلوا سبيلهم فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان
يخطئ في العقوبة وهو حديث حسن لغيره بل صححه الحاكم وعن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد يقام في الارض خير
من ان يمطروا ثلاثين صباحا رواه النسائي انتهى من الترغيب ه
والذي في كشف الغمة اربعين صباحا وقال صلى الله عليه وسلم
ما حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد لله
تعالى وقال عليه الصلاة والسلام ما من شيء الا والله يحب ان يعفو
عنه ما لم يكن حدا وعن ابن عمر كانت امراة من بني مخزوم تستعير
المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى اهلها
اسامة بن زيد يكلمونه فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم باسامة لا اراك تشفع في حد من حدود
الله تعالى ثم قام عليه الصلاة والسلام خطيبا فقال هل من امراة
تائبة الى الله عز وجل ورسوله ثلاث مرات وهي شاهدة
فلم تقم ولم تتكلم ثم قال انما هلك من كان قبلكم بانهم كانوا اذا
سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه
والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
فقطع يد المخزومية وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه لا يقطع
في الطير وسرق رجل دجاجة في عهد عمر بن عبد العزيز رضي
الله تعالى عنه فاراد ان يقطعه فقالت له ام سلمة رضي الله عنها
لا تقطع فان عثمان رضي الله عنه كان لا يقطع في الطير فتركه وشرب
عبد الرحمن بن عمر رضي الله تعالى عنهما بمصر فجا الى عمرو بن العاص
ب وقال طهرني فجلده وحلق راسه وكانوا يحلقون راس الشارب
على رؤوس الاشهاد مع الحد فبلغ عمر ذلك فقال لعمرو ارسله
الي على قتبه فارسله اليه فجلده ثانيا فحسب الناس انه
مات من جلد عمر ولم يمت من جلده هكذا كان عبد الله بن عمر
يقول قال العلماء وكان جلده ثانيا تعزيرا لان الحد لا يعاد
ووقع له في قضية جبلة بن الايهم وكان نصرانيا من غسان وهو
اخر ملك من ملوك غسان فقدم الى عمر رضي الله تعالى عنه واسلم ثم
صار الى مكة فطاف واتفق ان رجلا من بني فزارة وطئ ازاره فلطمه
جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه فمضى الفزاري المظلوم الى عمر
يشكو منه فحكم عليه اما بالعفو او بالقصاص فقال جبلة اتقتص
ضل مني وانا ملك وهو سوقة فقال شملك واياه الاسلام فلا تفاضل
بينكما الا بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل

ركب وبني عمه ولحق بالشام مرتدا فنعوذ بالله من ذلك وروي ان
جبلة ندم على ما فعل من عدم اقلاع وانشد يقول

تنصرت بعد الحق عارا للطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
وادركني فيها لجاج حمية ... فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ... صبرت على القول الذي قاله عمر

وعن سعد بن ابي وقاص قال لما فتحنا العراق وجدنا نبيا
من بني اسرائيل نائما على سرير من ذهب وعليه حلة
من ذهب وعنده حوض رخام مملوء ذهبا وكان كل من احتاج
الى شيء تسلف منه ثم يرده اذا استغنى عنه ومن لم يرد ذلك
لحقه الجذام والبرص فكتب سعد الى عمر بن الخطاب بذلك
فلما وقف عليه امير المؤمنين كتب اليه انه لا افضل من النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا وصل اليك الكتاب فضع هذا النبي في الارض
وخذ المال وضعه في بيت مال المسلمين فلما وضعوا ايديهم
على الحلة صارت رمادا واذا النبي لم يتغير منه شيء ودفن مكانه انتهى

ص عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر
ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة

ش قوله يتجلجل قال في الصحاح تجلجل في الارض اي ساخ فيها ودخل
وفي الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر في حلة له فامر الله
الارض فاخذته فهو يتجلجل الى يوم القيمة انتهى وورد انه حصل
بينه وبين موسى عليه الصلاة والسلام شنآن فدعى بامراة زانية
زانية وجعل لها الف درهم على ان ترمي موسى عليه الصلاة والسلام
في مجلس وعظه بالزنا بها ثم ان قارون جمع بني اسرائيل ثم اتى موسى
فقال له ان بني اسرائيل قد اجتمعوا ينتظرونك لتأمرهم وتنهاهم

فخرج

فخرج اليهم وهو في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى غير
محصن جلدناه مائة وان كان محصنا رجمناه حتى يموت فقال له
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال بنو اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فلما جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها
بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة على موسى الا صدقت
فتداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة
افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا ولكن
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه
مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى يا بني اسرائيل
ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه
فليلبث مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق
مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال
يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وصاحباه في ذلك
يتضرعون الى موسى وربما ناشده قارون بالله والرحم حتى روي
انه ناشده سبعين مرة وهو في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة
غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحى
الله تعالى لموسى يا موسى ما افظعك استغاثوا بك سبعين
مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي لو انهم دعوني مرة لوجدوني
قريبا مجيبا وذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل

فمهلا يبلغ فقرها الى يوم القيمة ص عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
عنه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة من حرمات الله فينتقم الله بها اه قوله ما خير بين امرين
اي من امور الدنيا وحينئذ فلا يشكل قوله ما لم يكن اثما وانما يشكل
لو كان المخير له الله في حكمين لان الله تعالى لا يخيره في فعل الاثم
وغيره وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الزمخشري استعظم
الله خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالطته
ومداراته لهم وقيل الخلق الذي امره الله به بقوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد جمع الله تعالى له هو صح
شرف الذات بتحليها بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم
يكن من ادم وحوى الى عبد الله وامنة الا من هو مختار لشهادة
حديث لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ومن ثم قال عمه
العباس رضي الله تعالى عنه شعرا

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين فقد • الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف عليا دونها النطق

وانت

وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي • النور وسبل الرشاد نخترق
وخندف لقب ليلى زوجة الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان والنطق في شعر العباس المراد به اعراض من جبال
اي نواح واوساط وذلك على التشبيه انتهى قاله صاحب المرمز
وقال التلمساني في حاشية الشفا قال بعضهم في قوله
تعالى لما فد سلك هذا الاستثنا به يندفع ما ورد على قوله
عليه الصلاة والسلام انا من نكاح لا من سفاح وذلك ان برة
بنت مر اخت تميم بن مر كانت تحت خزيمة بن مدركة احد
اجداده عليه الصلاة والسلام فلما مات تزوجها كنانة ابنه
فولدت له النضر بن كنانة انتهى قلت التي تزوجها
هي برة بنت تميم والتي كانت تحت ابيه عمتها غير انهما اتفقا
في الاسم ص عن جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفيت الى امراتي
فقلت هل عندك شيء فاني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير
ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت ففرغت الى فراغي
وقطعتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت
انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل
الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحي هلا بكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي
فجيت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جيت
امراتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت
له عجينا فبصق فيه وبارك ثم قال ادعي خابزة فتخبز معك واقدحي
من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو شرح هذا الحديث
يتعلق بذكر غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب وسميت
بالخندق لاجل الخندق الذي حفر حول المدينة وكان الذي اشار
به سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا علينا فامر عليه الصلاة والسلام بحفره وعمل
فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وسمي بالاحزاب لاجتماع طوايف من
المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن
معهم وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب والمشهور
انها كانت في شوال في السنة الرابعة وكان من حديثها ان نفرا
من اليهود قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى
نستاصله ومن معه فاجتمعوا له واستعدوا له ثم خرج اولئك
اليهود لغطفان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبرو هم
ان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها
ابو سفيان بن حرب وخرجت رؤسا غطفان وقايدها عيينة
ابن حصن في فزارة والحارث بن عوف المري في مرة فكانت عدتهم
على ما قال ابن اسحق عشرة الاف والمسلمون ثلاثة الاف وقيل
غير ذلك قال ابن سعد وكان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا
وتبادر المسلمون والنبي صلى الله عليه وسلم في عمل الخندق وتخلف

عنه

لعله آقوام

عنه عليه السلام اقوام وناس معه من المنافقين فجعلوا يورون بالضعف
عن العمل ويورون بضم المثناة التحتية وتشديد الراء يستترون ن
ويتسللون في خفية قال الله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا واللواذ الستر اي يتسللون منكم استتارا يستتر
بعضهم ببعض وخرج عليه الصلاة والسلام الى الخندق فراى المهاجر ين
يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون معهم فلما راى
ما هم فيه من النصب والجوع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرين فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب بياض بطنه
فسمعته يرتجز بكلمات لابن رواحة رضي الله عنه
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
فالمشركون قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع صوته ابينا ابينا وهو بالموحدة اي امتنعنا منها
وفي رواية بمثناة فوقية من الاتيان اي جينا واقدمنا على عدو نا
وقد اقاموا على عمل الخندق قريبا من عشرين ليلة او اربعا وعشر ين
او خمسة وعشرين يوما او شهرا الاول لابن عقبة والثاني افوال
للواقدي والثالث للنووي في الروضة والرابع لابن القيم
وقد وقع في غزوة الخندق ايات من اعلام نبوته عليه الصلاة
والسلام منها ما في الصحيح عن جابر قال كنا يوم الخندق نحفر
من باب ضرب ومن باب عني فعرضت كدية شديدة واكد نة

بضم الكاف ثم دال مهملة ثم مثناة تحتية القطعة الصلبة
فجاؤا له عليه الصلاة والسلام واخبروه بها فقام عليه الصلاة
والسلام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا والذواق بفتح الذال الماكول والمشروب فاخذ عليه
الصلاة والسلام المعول وضرب به تلك الكدية فعادت
كثيبا اي رملا مجتمعا اهيل اي سايلا وفي رواية اهيم بالميم
وهو بمعنى اهيل قال تعالى فشاربون شرب الهيم اراد به الرمال
التي لا تروى بالماء وقد جاء باسناد حسن انه عرضت
في بعض الخندق صخرة عظيمة لا يعمل فيها المعاول فذكر ذلك
له عليه الصلاة والسلام فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب
ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن فاضا
ما بين لابتي المدينة حتى كانه مصباح في جوف ليل مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن واني
لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم اضاء ما
بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اعطيت مفاتيح الشام والله اني لانظر الى قصورها الحمر من مكا ني
الساعة ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرقت برقة
من جهة فارس اضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح فارس والله
اني لانظر الى قصور الحيرة وقصور كسرى من مكاني هذا ومدائن صر
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر واستبشروا
وجعل يصف لسلمان فارس فقال صدقت يا رسول الله هذه

صفته

صفته اشهد انك رسول الله ومما وقع في هذه الغزوة
برا من اعلام نبوته ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان جابرا
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصبا بطنه
بحجر من الجوع وانهم لبثوا ثلاثة ايام لا يذوقون ذواقا قال جابر
فاستاذنته عليه الصلاة والسلام في الذهاب الى منزلي فذهبت
فقلت لامراتي اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا
شديدا فعندك شي قالت عندي صاع من شعير وعناق ثم ذبحت
العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما
انكسر العجين وكادت البرمة ان تنضج وامسينا واراد عليه
الصلاة والسلام الانصراف فقالت لي زوجتي لا تفضحني
برسول الله ومن معه فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساررته فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او
رجلان فشبك اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له فقال
كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي
وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا
صنع لكم طعاما فحي هلا بكم وسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقدم الناس ولقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله فقلت
ويحك وقلت جا الخلق وانه لتفضيحة على صاع من شعير
وعناق فدخلت على امراتي فقلت ويحك جا النبي صلى الله
عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم فقالت بك وبك
وفي رواية قالت انت دعوتهم او هو فقلت بل هو دعاهم قالت
دعهم الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فدخل عليه
الصلاة والسلام وقال ادخلوا عشرة عشرة فاخرجت له عجينا

فتصق فيه وبارك ثم ذهب الى برمتنا فتصق فيها وبارك فخبزت
فقال لنا اغرفوا وغطوا البرمة ثم غطوا الخبز ففعلت كما قال
فلم يزل الطعام والخبز لم ينقص شيئا فجعل يكسر الخبز ويجعل
عليه اللحم ويقرب الى اصحابه ويقول كلوا فاذا اشبع قوم قاموا
ثم دعا غيرهم حتى اكلوا وهم الف واغرفوا ان برمتنا لتغط كما
هي وان عجيننا ليخبز كما هو فقال كلوا واهدوا فان الناس
اصابتهم مجاعة فلم نزل ناكل ونهدي يومنا ذلك اجمع فلما
خرج عليه الصلاة والسلام ذهب ذلك وروى ابن اسحق
وابو نعيم عن ابنة بشير بفتح الموحدة ابي سعد اخت النعمن
ابن بشير رضي الله تعالى عنهما قالت بعثتني امي بحفنة تمر في
طرف ثوبي الى ابي وخالي عبد الله بن رواحة وهما يحفران بالخندق
فنادى النبي عليه الصلاة والسلام فاجبته فاخذ التمر مني في كفه
فما ملاها وبسط ثوبا فنثره عليه ثم قال لانسان عنده ناد
يا اهل الخندق ائتوا الى الغداء فاجتمعوا ثم اكلوا منه وجعل
يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب وروى
ابن عساكر قالت ارسلت ام عامر الاشهلية بقصعة فيها
حيس الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو في قبته عند ام سلمة
فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى مناديه
عليه الصلاة والسلام الى عشائه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا
منها وهي كما هي وروى ابو يعلى وابن عساكر عن ابي رافع
قال اتيته عليه الصلاة والسلام يوم الخندق بشاة في مكتل
فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
فناولته ثم قال ناولني فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت

يا رسول الله انما للشاة ذراعان فقال لو سكت ساعة لناولتنيه
ما دعوت به ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام ما رواه
الطبراني والبغوي عن معاوية بن الحكم قال اجرى علي ابن الحكم
فرسه فدق جدار الخندق ساقه فاتينا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم على فرسه فقال بسم الله ومسح بساقه فما نزل
عنها حتى برئ ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قوله لعمار
ابن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتلته جماعة معاوية
يوم صفين ولما فرغ عليه الصلاة والسلام من الخندق خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع والخندق بينه وبين العدو وكان لواء المهاجرين
بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان
عليه السلام يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
قريظة فانهم كانوا نقضوا العهد وذلك انه خرج عدو الله حيي
ابن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد
قريظة وعهدهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه
وادع
وعاقده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى ان يفتح له وقال
ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني عاقدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال
ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له فقال ويلك يا كعب جئتك
بعز الدهر حين انزلتهم بمجمع السيول ومن دونهم غطفان
ومن معهم وقد عاقدوني على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا
ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهى خبر نقض عهد

بني قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لهم سعد
ابن عبادة وسعد بن معاذ واسيد بن الحضير وغيرهم فوجدوا
على اخبث ما بلغهم عنهم ثم اقبل السعدان ومن معهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة
عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع
وسكت الباقون ثم جلسوا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه
واني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح
وليهلكن كسرى وقيصر ولتنفقن اموالهما في سبيل الله
ثم انتهى خبر نقض بني قريظة العهد للمسلمين فاشتد
الخوف وعظم البلاء وخيف على الذراري والنساء وكانوا كما
قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في مقابلة عدوهم لا يستطيعون مفارقة مكا
يحرسون الخندق اي يتناوبون حراسته وكان عباد بن بشر
والزبير بن العوام على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
ام سلمة رضي الله عنها كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخندق في قبة وكنا في قر شديد فقام فصلى ما شاء الله ان
يصلي ثم خرج فنظر ساعة فاسمعه يقول هذه خيل المشركين
تطيف بالخندق ثم نادى عباد بن بشر فقال لبيك فقال
امعك احد قال نعم انا في نفر من اصحابي حول قبتك قال انطلق
في اصحابك الى الخندق فهذه خيل المشركين تطوف بالخندق
وتقصدكم يطمعون ان يصيبوا منكم غرة اللهم ادفع عنا شرهم

وانصرنا

وانصرنا عليهم واغلبهم فلا يغلبهم احد غيرك فخرج عباد في
نوجهنا اذا هو بابي سفيان في خيل من المشركين يطلبون
مضيقا من الخندق فعلم بهم المسلمون فرموهم بالحجارة والنبل
فانكشفوا منهزمين الى منازلهم قال عباد فرجعت فاخبرته
عليه السلام بذلك قالت ام سلمة يرحم الله عباد فانه
كان اكرم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته وهو
حارس حولها ذكر ما قال اسيد بن الحضير والسعدان لما اراد
عليه السلام مصالحة غطفان على ان يعطيهم ثلث ثمر المدينة
على ان يرجعوا عن محاربته قال اسيد بن الحضير يا رسول الله
ان كان امرا من الله فامض له وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم
الا السيف وقال السعدان يا رسول الله ان كان هذا
الامر من السما فامض له وان كان امرا لم تؤمر به ولك فيه هوى
فامض له سمعا وطاعة وان كان هو الراي فما لهم عندنا الا
السيف قال عليه السلام اني رايت العرب رمتكم عن قوس
فكالبوهم بالموحدة من الكلب وهو الضعف اشتد واعليكم
فاردت ان اكسرهم عنكم في شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم على الشرك وعبادة
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا
ثمرة واحدة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام
وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا فانا ليس لنا بهذا
من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف فقال عليه السلام انتم
وذاك ثم ان المشركين قاموا يحاصرونه عليه السلام بضعا
وعشرين ليلة قريبا من الشهر ولم يكن بينهم وبين المسلمين

لها الرمي بالسهام والحجارة لاجل ما حال من الخندق ثم ان روسا
المشركين اجمعوا على ان يغدوا جميعا لقتال المسلمين فغدا
ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وخالد
ابن الوليد وعمرو بن العاص ونوفل بن معاوية واسلموا بعد ذلك
ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود في عدة ومعهم روسا
غطفان عيينة بن حفص والحارث بن عوف ومسعود بن رخيلة
بخا معجمة مصغرا اسلم الثلاثة بعد ومن بني اسد روسا وهم
وتركوا الرجال طوفا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا
يريدون ان يقحموا خيلهم اي يدخلونها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيمموا مكانا من الخندق ضيقا قد اغفله المسلمون فجعلوا
يكرهون خيلهم ويضربونها حتى دخل عكرمة ونوفل بن عبد
الله وضرار بن الخطاب وهبيرة وعمرو بن العاص وود ولم يدخل
الباقي فقيل لابي سفيان الا تعبر فقال قد عبرتم ان احتجتم لنا
عبرنا فجعلوا يجولون بين الخندق وسلع وخرج نفر من المسلمين
اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها وكان عمرو بن ود قد قاتل
يوم بدر حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله وارتث بضم
الهمزة وسكون الراء وضم المثناة الفوقية واخره مثلثة
اي حمل جريحا من المعركة وقد اثخنته الجراح فلم يشهد احدا
فحرم الدهن حتى يثار من محمد واصحابه وهو يومئذ كبير قد بلغ
تسعين سنة وكان من الابطال المشهورين فلما كان يوم الخندق ق
خرج ثائر الراس معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله نادى
للمبارزة فقام علي رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذن له واعطاه سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فمشى

اليه

اليه وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك • مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة • والصدق في من غير الغرائز
اني لارجو ان • اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلا يبقى • ذكرها عند الهزاهز

النجلا بفتح النون وسكون الجيم والمد الواسعة والهزاهز
الفتن يهتز فيها الناس يا عمرو انك تقول في الجاهلية
لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فقال له
علي اني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتسلم لرب العالمين قال ابن اخي اخر عني هذه قال واخرى ترجع
الى بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان
يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مما لا تتحدث به نساء قريش
وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن قال فالثالثة قال المبارزة
فضحك عمرو وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب
يرومها مني فمن انت قال علي بن ابي طالب قال يا ابن اخي من اعمامك
من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني
والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو ونزل عن فرسه
وعقرها اي ضرب قوائمها بالسيف ثم سل سيفه كانه شعلة
نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته
ودنا احدهما من الاخر وثارت بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقى علي
الضربة بالدرقة فانقدت واثبت فيها السيف فاصاب راسه
فشجه قال البلاذري ويقال ان عليا لم يجرح قط وضربه علي
على عاتقه وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط

فكبر عند الضربة فسمع عليه السلام التكبير فعرف أن عليا
قد قتله فجعل علي رضي الله عنه يقول

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ● ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا ● كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني ● كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ● ونبيه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لعلي رضي الله عنه
ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه يتهلل ولم يكن للعرب درع خير من درعه ولم
يسلبه اتقاه سوته واستحياه وخرجت خيلهم منهزمة حتى
اقتحمت الخندق قال ابن هشام وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه وهو
منهزم عن عمرو فقال حسان رضي الله عنه

فر وألقى لنا رمحه ● لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم ● ما إن تخور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا ● كأن قفاك قفا فرعل

ورجع المشركون هاربين وخرج في آثارهم الزبير بن العوام وعمر
ابن الخطاب فناوشوهم ساعة وحمل الزبير على نوفل بن عبد الله
بالسيف حتى شقه باثنين وقطع أبدوج بضم أوله وسكون
الموحدة وبعده دال مهملة فواو فجيم لبد السرج سرجه حتى
خلص إلى كاهل الفرس والكاهل ما بين الكتفين فقيل يا أبا
عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها
الساعد وحمل الزبير أيضا على هبيرة ابن أبي وهب فضرب ثغر
فرسه فقطع ثغره وسقطت درع كان محتقبها الفرس لي بجعله

وراءه على الفرس فأخذها الزبير فلما رجعوا إلى أبي سفيان قال
هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا قال الحاكم سمعت الأصم
يقول سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول
ما شبهت قتل علي عمرا إلا بقوله وقتل داود جالوت
وقال ثانيا فهزموهم بإذن الله وبعث المشركون إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون منه جيفة عمرو بعشرة
آلاف وفي رواية باثني عشر ألفا فقال عليه الصلاة والسلام لا خير
في جيفته ولا في ثمنه ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجيفة خبيث
الدية فلم يقبل منهم شيئا وروي أبو نعيم أن رجلا من آل المغيرة
قال لأقتلن محمدا فأوثب فرسه فوقع في الخندق فاندقت عنقه
فقالوا يا محمد ادفعه إلينا نواره ونحن ندفع لك ديته فقال خذوه
فإنه خبيث الدية شرح غريب أبيات شعر علي التي ذكرها بعد
قتل عمرو بن ود وأبيات حسان المقطر بميم فقاف فطاء مهملة
مشددة هو الملقى على أحد جنبيه بزني بموحدة فزاي مشددة
ونون سلبني وجردني الظليم بفتح الظاء المعجمة المشددة الذكر
من النعام تخور بالخاء المعجمة والراء بفتح المعدل مكان العدول وهو
المدعن المنهي والفرعل بالفاء المضمومة فراء ساكنة فعين مهملة
مضمومة وهو ولد الضبع ورمي سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم
فقطع منه الأكحل وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة
عرق في وسط الذراع يقال له نهر الحياة وقال الخليل هو طرف
الحياة يقال إن في كل عضو منه شعبة لها اسم فهو في اليد
الأكحل وفي الظهر الأبهر وفي الفخذ النسا إذا انقطع لم يرق الدم
ولما اشتد الأمر على المسلمين ألقى الله في قلب نعيم بن

عليه افضل الصلاة والسلام

مسعود الاسلام اي النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما سارت
الاحزاب سار مع قومه وهو على دينهم فاقامت الاحزاب ..... اقامت
حتى اجدب بالدال المهملة اي قحط الجناب بكسر الجيم المفتوحة بعدها نون
الناحية وجنب كل شيء ناحيته وهلك الخف والكراع بضم اوله
وهو كل الابل والجمع من الخيل فقذف الله تعالى في قلبه الاسلام
وكتمه عن قومه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه جلس فقال ما جاء بك
يا نعيم فقال جئت اصدقك واشهد ان ما جئت به حق ثم
واخبره ان قريشا تحزبوا عليه وانهم بعثوا الى قريظة فقد طال
ثوانا واجدب ما حولنا وقد جئنا لنقتل محمدا واصحابه فنستريح
منه فارسلت لهم قريظة نعم ما رايتم فاذا شئتم فافعلوا ثم قال
يا رسول الله ان قومي وغيرهم لا يعلمون باسلامي فان شئت
فلا تامرني بامر الا مضيت له فقال له عليه الصلاة والسلام انما انت
فينا رجل واحد فاخذل عنا القوم ما استطعت فان الحرب خدعة
بفتح اوله وسكون ثانيه هذه لغته عليه السلام وفيه لغات اخر
قال افعل ولكن يا رسول الله والله اني اقول فاذن لي في القول
فقال قل ما بدا لك فانت في حل فقال فذهبت حتى جئت بني
قريظة وكنت صديقا لهم فقال جئتكم بنصيحة واكتموا عني قالوا
نفعل فقال ان هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صنع ما رايتم ببني قينقاع وبني النضير وان قريشا وغطفان
جاؤا قوما سيارة فنزلوا حيث رايتم فان وجدوا فرصة اخذوها
والا ذهبوا الى بلادهم وانتم لا تقدرون على ذلك والبلد بلدكم
وفيه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وقد قتل من قريش مبارز عمرو

ابن عبد ود وهربوا منه وجبن لا غنى لهم عنكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا تستوثقون به منهم ان لا يبرحوا حتى
يناجزوا محمدا فقالوا اشرت بالراي ثم اتى نعيم ابا سفيان
ومعه رجال من قريش فقال يا ابا سفيان جئتك بنصيحة فاكتم
علي قال اجل قال اعلم ان بني قريظة قد ندموا على بعض ما بينهم
وبين محمد فارادوا اصلاحه فارسلوا اليه وارسلني اليهم ابا سفيان
من اشراف قريش وغطفان سبعين رجلا ونسلمهم اليك فتضرب
اعناقهم وترد جناحنا الذي كسرت يعنون بني النضير ونكون
معك على قريش حتى نردهم عنك فان بعثوا لكم في طلب رهن فلا
تدفعوا اليهم شيئا ولكن اكتموا عني فقالوا نعم ثم اتى غطفان
فقال لهم مثل ذلك ثم ان بني قريظة ارسلوا الى قريش انه ثواكم
قد طال ولم تصنعوا شيئا وليس الذي تصنعونه براي بل نجتمع
معكم ومع غطفان فتقاتلون من وجه وغطفان من وجه اخر ونحن
من وجه ولكن لا نخرج معكم حتى تسلموا الينا رهائن من اشرافكم
يكونون عندنا فانا نخاف ان مستكم الحرب واصابكم ما تكرهون
ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا فلما جاء رسولهم سكت ابو
سفيان وقال بعد ما ذهب هذا ما قال نعيم ثم ان الله تعالى
ارسل عليهم الريح التي بها جبريل فجعلت تلقو قدورهم وتطفئ
نيرانهم الى غير ذلك وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما كانت ليلة الاحزاب جاءت الشمال للجنوب فقالت انطلقي
فانصري الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحرائر لا تسري بليل
فغضب الله تعالى عليها فجعلها عقيما فارسل الصبا فاطفات
نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال عليه السلام نصرت بالصبا وهلكت

خذ

ن

عاد بالدبور وروى ابن جرير والبلاذري عن قتادة قال بعث الله
تعالى عليهم الريح والرعب كلما بنوا بناء قطع الله اطنابه وكلما
ربطوا دابة قطع الله رباطها وكلما اوقدوا نارا اطفاها الله
حتى لان سيد كل قوم يقول يا بني فلان هلم الي حتى اذا اجتمعوا
عنده قال النجاة النجاة وقال البلاذري نصر الله المسلمين
بالريح وكانت ريحا صفرا فملات عيونهم فدا[illegible] وقال ابن دحية
وبعث الله الملائكة تنفث في روعهم الرعب والفشل وفي
قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما بعث الله الملائكة تزجر
خيل العدو وابلهم فقطعوا منذ ثلاثة ايام في يوم واحد
فائدة الريح العقيم التي لا خير فيها لا تحمل مطرا ولا تلقح
شجرا ولا غيره وانما هي للهلاك خاصة واما الصبا ويسمى القبو ل
وفي قوله عليه الصلاة والسلام نصرت واهلكت عاد بالدبور بالصبا
نكتة لطيفة وهي كون القبول نصرت اهل القبول وكون
الدبور اهلكت اهل الدبور **ذكر** ارساله عليه السلام حذيفة
ابن اليمان ليأتيه بخبر القوم **روى** جمع عن حذيفة انه ذكر مشاهد هم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جلساؤه اما والله لو شهدنا
ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا ذلك لقد
رايتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود وابو سفيان ومن
معه من الاحزاب فوقنا وقريظة اليهود اسفل منا نخافهم على الذراري
وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة منها ما كان يرى احدنا اصبعه
ولا اشد ريحا وكنا نسمع اصوات ريحها مثل الصواعق فاستقبلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا وهو يقول الا رجل ياتيني
بخبر القوم ويكون معي يوم القيامة ثم نادى الثانية ثم الثالثة

فقال

فقال ابو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فمر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو ولا من البرد الا مرط لامرأتي
ما يجاوز ركبتي فقال حذيفة فما صرت بالارض بعد ما اجثيته
كراهة ان اقوم فقال قم فقمت فقال ائتني بخبر القوم فقال
والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا باس عليك
من الحر والبرد حتى ترجع الي قال وانا من اشد الناس فزعا واشدهم
قرا فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني اخشى ان اوسر فقال انك لن
توسر قال فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله
تعالى فزعا ولا قرا في جوفي وجد بي الا خرج ولم اجد منه شيئا فلما
وليت عنه دعاني وقال لا تحدثن في القوم شيئا حتى ترجع قد هبطت
اليهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم
بدار مقام ولقد هلك الخف والكراع واخلفتنا بنو قريظة
ولقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمل فما حل هذا ح
عقال يده الا وهو قائم ثم اني رجعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انتصفت الطريق فاذا انا بعشرين فارسا وفي لفظ
اخبرنا رسني فقالوا اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم بالجنود
والريح فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا راجع فرايته
مشتملا في شملة يصلي فوالله ما ان رجعت فراجعني القر وجعلت
اقرقف من البرد فاومى الي فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته
وكان عليه السلام اذا حزبه امر صلى فلما فرغ من صلاته فاخبرته
خبر القوم واني تركتهم يترحلون فلم ازل نائما حتى الصبح فلما ان
اصبحت فقال لي قم يا نومان والشملة كساء صغير يؤتزر به يقرقف

بر تعش فقال عليه السلام حين اجلى الله عنه الاحزاب الان نغزوهم
ولا يغزونا قال ابن اسحق فلم تعد قريش بعد ذلك الى غزوه وكان
عليه السلام بعد ذلك يغزوهم حتى فتح مكة واصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخندق وليس بحضرته احد من المشركين فهربوا
الى بلادهم فاذن للمسلمين في الانصراف الى منازلهم وقال في المواهب
وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق يوم الاربعا لسبع ليال من ذي
القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين
يوما وقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي
ذلك علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فانه اعتمر في السنة
فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها
فكان ذلك سبب الفتح وفي البخارى من حديث عايشة انه لما رجع
عليه السلام ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وقال له يا محمد قد
وضعتم السلاح والله انا ما وضعناه اخرج اليهم واشار الى
بني قريظة ثم امر عليه السلام مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وبعث عليا على المقدمة
وكانت المسلمون ثلثة الاف والخيل ستة وثلاثون وكان
ذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم ونزل عليه السلام على بئر من ابار بني قريظة قال ابن اسحق
وحاصرهم عليه السلام خمسة وعشرين ليلة حتى اجهدهم وعند ابن
سعد خمسة عشر ليلة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف
الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد يؤمنوا فقال له
يا معشر اليهود قد نزل بكم ما ترون واني اعرض عليكم خلالا ثلاثة
فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه

فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنون على رقابكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فابوا قال فاذا
ابيتم على هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك ورانا ثقلا حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولن نترك ورانا ما
نخشى عليه فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال
فان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون
محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد
واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان
قبلنا الا من علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ وارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو
رفاعة بن عبد المنذر نستشيره في امرنا فارسله اليهم فلما راه
قام الرجال وجهش النساء والصبيان يبكون في وجهه اليه
فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة
على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب
الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا
ارى في بلد خنت الله ورسوله فيها ابدا فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت
له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب
الله عليه قال وقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال وثانية

امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه
بالجذع وقال ابو عمر روي كعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة
حتى ذهب سمعه وكاد ان يذهب بصره وكانت ابنته تحله
اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته
وعن عبد الله بن قسيط ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت ام سلمة
لما اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت
قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على
باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب الحجاب عليهن فقالت يا ابا لبا
بة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه فقال
لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني
بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى صلاة
الصبح فاطلقه وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
ارتباط ابي لبابة بسارية المسجد انه كان تخلف عن رسول الله
عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية
قال ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله في
المسجد في خيمة لامرأة من اسلم تداويه وكانت تداوي الجرحى
غيره من المسلمين فلما حكمه اتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤوا له
الوسادة من ادم وكان رجلا جسيما فلما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى

سيدكم

سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد عليه الصلاة
والسلام الانصار واما الانصار فيقولون عم بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد اني احكم فيهم ان
تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال له
عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفي
رواية محمد لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق
سبع سموات وفي هذه المسئلة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله
عليه وسلم وهو المختار عند اهل الاصول سواء كان بحضرته ام لا
وانصرف عليه السلام لسبع ليال كما قال الدمياطي والخمس كما قال
مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر عليه السلام ببني قريظة فادخلوا
المدينة وحفر لهم اخدود في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم
ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين
ستمائة الى سبعمائة وقال السهيلي المكثر انهم ما بين الثمانمائة
الى السبعمائة وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان
باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل وقد يجمع بان الباقين كانوا
اتباعا واصطفى عليه السلام لنفسه الكريمة ريحانة فالارجح
انه وطئها بملك اليمين وامر بالغنائم فجمعت واخرج الخمس وقسم الباقي
على المهاجرين ص عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا فقال لا والله
يا رسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين وبالثلاثة

من غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجميع
بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا ش خيبر كانت قرية كبيرة
ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام م
وفتحت سنة سبع من الهجرة النبوية ووقع فيها مما اشار له في
الهمزية بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه ۔ وكلتا هما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب ۔ في غزاة لها العقاب لواء

وحاصل القصة انه عليه الصلاة والسلام ارسل ابا بكر رضي
الله عنه لفتح حصن فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقال عليه
السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله
على يديه فتشوف كل احد لذلك فلما اصبح سال عن علي فقيل
به رمد فدعي به فتفل في عينيه ففتح من ساعته فبراتا وصار
يضرب بعينيه الامثال في حدة الابصار كما يضرب ببصر العقاب ب
الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن امثال العرب ابصر من
عقاب واعطاه الراية وقال له امض حتى يفتح الله على يديك
الحصن فلما قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق
ما انزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه ذلك الحصن وعد م
ترسه فتترس بباب واستمر يقاتل بذلك الباب حتى فتح الله على
يديه ومن عظم هذا الباب انه ثمانية من الرجال وارادوا قلبه
فما استطاعوا وحمل انضا باب تلك الحصن على ظهره حتى صعد
عليه المسلمون ففتحوها مع ان هذا الباب لا يحمله الا اربعون
رجلا انتهى وقوله لا تفعل بع الجميع بالدراهم الخ فيه دليل على
منع الربا والربا بالقصر ويكتب بالالف وبالياء والواو وكتب في

المصحف

المصحف بالواو والربا بالمد والميم لغة فيه وهو ربا فضل
وهو الزيادة ونسا بالمد مهموز وهو التاخير والاصل فيه
قوله في صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير
بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سوا بسوا يدا بيد
فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شيتم اذا كان يدا
بيد وحكاية مالك التي ذكرها القرطبي فقال ذكر ابن بكير جاء رجل
الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله اني رايت رجلا سكران
يريد ان ياخذ القمر بيده فقلت امراتي طالق ان كان يدخل جوف
ابن ادم اشد من الخمر فقال ارجع حتى انظر في مسالتك فاتاه من
الغد فقال له امراتك طالق اني تصفحت كتاب الله تعالى
وسنة نبيه فلم ار شيا اشد من الربا لان الله اذن فيه بالحرب
انتهى روي ابن عباس انه قال يوم الفتح خذ سلاحك للحرب
وسبب نزول الاية على ما قيل ان ثقيف عاهدوا النبي صلى الله
عليه وسلم على ان ما لهم من الربا على الناس فهو لهم وما للناس عليهم
فهو موضوع عنهم فلما ان جات اجال رباهم بعثوا الى مكة وكان
دينهم على بني المغيرة المخزوميين فقالوا لا نعطي شيا فان الربا
قد رفع ورفعوا امرهم الى عتاب بن اسيد فكتب به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الاية فعلمت بها ثقيف فطفقت
ويروي ان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان كانا اسلفا اي
اسلما في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما
حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا
النصف واضاعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم نهاهما عن ذلك فانزل الله في
ذلك يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين فسمعا واطاعا واخذا راس اموالهما وقد ذم الله الربا
بقوله يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال
الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة
ولا جهادا ولا حجا ولا صلة وقوله تعالى ويربي الصدقات اي ينميها
ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف ثوابها واجرها في العقبى
وقال عليه الصلاة والسلام من نظر معسرا او وضع عنه انجاه الله
من كرب يوم القيامة وعنه ايضا انه قال من نظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ص عن ابن عباس انه قال
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال
وماتت بسرف وسرف موضع بين مكة والمدينة ص عن علي بن ابي قوله
طالب رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال
اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال
فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها
فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم
القيامة الطاعة في المعروف ش

ص عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الذي
يقرا القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقراه
وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله اجران ش ورد في فضل
قراءة القران احاديث كثيرة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام
اقرؤا القران فانه ياتي شفيعا لاصحابه يوم القيامة اقرؤا القران
فان الله لا يعذب قلبا وعى القران

ص عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم من قرا بالايتين
من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ش قوله بالايتين من اخر
سورة البقرة اي اولهما امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى
اخر السورة واخر الاية الاولى المصير وقوله كفتاه اي اجزاتا
عنه من قيام الليل بالقران وقيل اجزاتا عنه عن قراءة
القران مطلقا اي داخل الصلاة وخارجها وقيل معناه
ل اجزاتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الايمان والاعمال
اجمالا وقيل وقتاه كل سوء وقيل كفتاه شر الشيطان
وقيل كفتاه شر الجن والانس قال شيخ شيوخنا ويحتمل ان يريد
جميع ما تقدم واقتصر النووي في الاذكار على الاول والثالث
نقلا ثم قال قلت ويجوز ان يراد الاول لان انتهى والوجه الاول
ورد صريحا عن ابن مسعود رفعه من قرا خاتمة البقرة اجزات عنه

فنام لينة ص عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما
قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب النا س
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه
ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ش

ص عن عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو على ناقته أو جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة
الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع ش عبد الله
ابن مغفل بضم الميم وفتح الغين وتشديد الفاء ابن عفيف
المزني من ولد طابخة ابن الياس بن مضر يجتمع مع النبي م
صلى الله عليه وسلم في الياس بن مضر كنيته أبو سعيد وقيل
أبو زياد وقيل أبو عبد الرحمن أحد البكائين الذين نزلت
فيهم ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الآية وذكر
أبو نصر بن ماكولا أن لابنه مغفل صحبة أيضا وكذا ابن
عبد البر في الاستيعاب ولكنه مات عام الفتح بطريق مكة
قبل أن يدخلها وهو أحد من الصحابة يسمى عبد الله بن مغفل
ابن عبد نهم بضم النون وسكون الهاء منهم خزاعي وعبد الله
ابنه المذكور أولا نزل البصرة روى عنه الحسن كثيرا
روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا اتفقا
على أربعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث آخر مذكور
في الأكل في حديث ولوغ الكلب توفي بالبصرة آخر خلافة معاوية نه

سنة

سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي
بوصية منه وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر إلى البصرة يفقهون ن
الناس قوله وهو يرجع قال في الرسالة ولا تحل قراءة القرآن باللحون ن
المرجعة كترجيع الغناء وليجل أن لا يقرأ كتاب الله إلا بسكينة
ووقار وهو يوقن أن الله يرضى به ويقرب منه قال شارحها
واللحون جمع لحن وهو فساد الكلام لخروجه عن نظامه بما يحصل
فيه من قصر ممدود ومد مقصور وزيادة حرف ونقصان حرف
والترجيع التردد في الصوت وإعادة حرف واحد تحسينا للصوت
وتشبيها للغناء كترجيع المؤذن في أذانه عند إرادة الإبلاغ فهذه
هي الأصول الممنوعة في تلاوة كتاب الله فإنها حالة تلتبس
القراءات بغيره من كثرة ما دخل فيها اللبس منه انتهى وقراءة القرآن
على هذا الوجه حرام وقد صرح بذلك في العمدة فقال وتمنع قراءة
القرآن بالألحان المشبهة بالأغاني ونحوه أيضا قول ابن عرفة
وأما التلحين فلا يجوز أنه ابن ذكرى بعدما أشار لنحو ما أشار
له ش ما يفيد ذلك فإنه قال في الواجب أن ينزه القرآن عن ذلك
ولا يقرأ إلا على الوجه الذي يخشع ويزيد في الإيمان ويشوق إلى ما عند
الله والألحان تكره في الشعر فكيف بالقرآن وأما ما في البخاري
من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على ناقته وقال في طريق آخر صفة
الترجيع آ آ آ ثلاث مرات فقد قال بعض العلماء إن
ذلك كان من ناقته عليه لا قصدا منه لذلك ابن رشد فمن قصد
إلى سماع القرآن بالصوت الحسن والقراءة المجودة فهو حسن
وقد قال عمر بن الخطاب لأبي موسى ذكرنا ربنا الحسن صوته بالقرآن
وتجويده لقراءته واختلف في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم

ليس منا من لم يتغن بالقران واحسن ما في ذلك عندي ان يكون
المعنى فيه ليس منا من لم يتلذذ بسماع القران لرقة قلبه وشوقه
الى ما عند ربه كما يتلذذ اهل الغواني بسماع غوانيهم انتهى وقال
في الجامع اقرؤا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
الكتاب واهل الفسق فانه سيجي بعدي قوم يرجعون بالقران
ترجيع الغنا والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم
وقلوب من يعجبهم شانهم طس هب عن حذيفة قال في الحاشية
اختلف في قراءة القران بالالحان فنقل عبد الوهاب عن مالك
التحريم وعليه جماعة ونقل عياض وابن بطال والقرطبي الكراهة
وعليه الغزالي وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة وحكى
ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص
للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية وقال الفوراني من الشافعية
يجوز بل يستحب ومحل هذا الخلاف اذا لم يختل شي من الحروف
عن مخرجه فلو تغير قال النووي في التبيان اجمعوا على تحريمه
ولفظه اجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقران ما لم
يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم قال
واما القراءة بالالحان فقد نص الشافعي في موضع على الكراهة
وفي موضع اخر قال لا باس به فقال اصحابه ليس على اختلاف
قولين بل على اختلاف حالين فان لم يخرج بالالحان عن المنهج القويم
جاز والا حرم وحكى الماوردي عن الشافعية في القراءة بالالحان
اذا انتهت الى اخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرم وهكذا حكى
ابن الحنبلي في الرعاية وقال الغزالي والسندي وصاحب الذخيرة
من الحنفية انه لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب والا فلا

واغرب

ب

واغرب الرافعي فحكى عن امالي الرضا انه لا يضر التمطيط مطلقا
وحكاه ابن حمدان عن رواية الحنابلة وهو شذوذ لا يعرج
عليه والذي يتحصل من الادلة ان حسن الصوت بالقران مطلوب
فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن ابي مليكة
احد رواة الحديث وقد اخرج ذلك عنه ابو داود باسناد صحيح
ومن جملة تحسينه ان يراعي فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت
يزداد حسنا بذلك وان خرج عنها اثر ذلك في حسنه وغير الحسن
ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل
القران فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الاداء ولعل
ذلك مستند من كره القراءة بالانغام لان الغالب على من راعى
الانغام ان لا يراعي الاداء فان وجد من يراعيهما معا فلا شك انه
ارجح انتهى وفي الحديث زينوا القران باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القران حسنا ك عن البراء انتهى تتمة
تشتمل على فوائد الاول حديث ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت
وكان لا يرجع قال في شرح الشمايل اي كان يترك الترجيع في كثير
من الاحوال او لبيان الامر واسع في فعله وتركه فلا يخالف
حديث انه صلى الله عليه وسلم قرا ورجع وقوله حسن الوجه حسن
الصوت وفي رواية وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وهذا بظاهره يخالف حديث المعراج الذي قال فيه في يوسف
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والجواب ان المراد احسن ما
خلق الله بعد محمد جمعا بين الحديثين على ان لنا قولا عليه جماعة من

للاصول ليبين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وفي رواية
اعطي شطر حسن نبينا عليهما الصلاة والسلام اي اعطي مثل
شطر حسنه لان الحسن قسم بينهما وقال الشيخ لم يوصف نبي
نحو هذا الحسن غير منقسم **وفي** الجامع الصغير ايضا اقرؤوا القران
فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القران تمام عن ابي امامة ومعنى
اقرؤوا القران احفظوه بدليل التعليل وفيه ايضا اقرؤوا القران
وابتغوا به وجه الله تعالى من قبل ان ياتي قوم يقيمونه اقامة
القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه **حم و** عن جابر وقوله يقيمونه اقامة
القدح اي يقيمونه بالسنتهم والقدح بكسر القاف السهم الذي
يرمى به عن القوس وقال في المصباح بالكسر السهم قبل ان يراش
ويركب نصله انتهى وقوله يتعجلونه الخ اي يطلبون به العاجلة
دون الاجلة وفيه ايضا مثل المؤمن الذي يقرا القران كمثل
الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا
القران كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق
الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل
المنافق الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها
مر **حم ق** عن ابي موسى **الثانية** قال شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي
قال بعض اكابر ائمتنا ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران
لكونهم حريصون على استماعه من غيرهم **الثالثة** قالوا ان
اهل الجنة لا يقرؤون غير طه ويس **الرابعة** قال العلما لم ينزل
الله من السما شفا قط اعم من القران ولا اعظم ولا اجمع في ازالة
الداء من القران فهو للبدن شفا وللقلوب جلا كما قال تعالى
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي

وغيره من ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من هذا
الجنس الذي هو القران ما هو شفا ورحمة من الامراض الروحانية
كالاعتقادات الفاسدة في الالهيات والنبوة والمعاد فبالقران
من النصوص القاطعة ما يشفي من ذلك وكالاخلاق المذمومة
ففيه اوضح بيان لانواعها والحض على اجتنابها ومن الجسمانية
والتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص ونزاع القلب عن الاغيار
وقربه واقباله على الله بكليته وعدم اكل الحرام وعدم زلل الذنوب
وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله تعالى
لا يقبل الدعا من قلب غافل ولاه وقراءته ممن هذه حالته
على اي مرض كان يبري له وان اعيا الاطبا ومن ثم قال بعض الائمة
متى تخلف الشفا فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول
المحل المنفعل او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون
ذلك في الادوية والادوا الحسية **وقد ورد** حديث من لم يستشف
بالقران لا شفاه الله تعالى ثم **روى** ابن ماجه انه صلى الله عليه
وسلم قال خير الدوا القران وعن العارف بالله تعالى الامام
الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالى ان ولده اشتد به
مرض فانزعج عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما بولده
فقال اين انت من ايات الشفا اي وهي ست ايات مشهورات
فكتبها ومحاها وسقاها له فكانما نشط من عقال **ص** عن جندب
ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤوا القران ما
ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه **ش قوله**
عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ قوله ائتلفت اي
اجتمعت وقوله فاذا اختلفتم اي في فهم معانيه فقوموا عنه اي تفرقوا

لئلا يتمادي بكم الاختلاف الى الشر قال الشيخ شيوخنا قال عياض
يحتمل ان يكون النهي خاصا بزمنه عليه السلام لئلا يكون ذلك سببا لنزول
ما يسوؤهم كما في قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويحتمل
ان يكون المعنى اقرؤوا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه فاذا
وقع الاختلاف اي عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية الى
الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة واعرضوا
عن المتشابه المؤدي للفرقة فهو كقوله عليه الصلاة والسلام فاذا
رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم ويحتمل انه نهي
عن القراءة اذا وقع الاختلاف في كيفية الاداء بان يتفرقوا عنه عند
الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته انتهى قاله في حاشية الجامع
قلت وقال في شرح المشكاة في معنى حديث اقرؤوه ما دام نشاطكم
وخواطركم مجموعة فاذا حصلت لكم الملالة وتفرق القلوب فاتركوه
فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب انتهى فائدة
حروف القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا
محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين وقد نظمت ذلك فقلت
ان القرآن الف الف حرف • وسبعة ايضا وعشرون الف •
الفا من الحروف والقاري له • اي صابرا محتسبا بناله •
بكل حرف زوجة حوراء • طاهرة نقية حسناء •
ص عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على
نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل
ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر ش قوله
العنت هو بفتح العين المهملة والنون اي الزنا قوله ولا اجد ما اتزوج

به النساء زاد في رواية حرملة فاذن لي اختصي قوله جف القلم
بما انت لاق اي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي
القلم الذي كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قوله
فاختص بكسر الصاد المهملة امر من الاختصاء قوله على ذلك
اي فاختص حال استعلائك على العلم بان كل شيء بقضاء وقدره
فالجار والمجرور متعلق بمحذوف قوله او در اي اترك وفي رواية
الطبري فاقتصر بالراء بعد الصاد ومعناه كما في شرح المشكاة
اقتصر على الامر الذي امرتك به او اتركه وافعل ما ذكرت من الخصاء
وعلى الروايتين فليس الامر فيه بالخصاء على بابه بل هو للتهديد
كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ذكر
هذا الحديث في باب التبتل ص عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت
الزبير فقال لها لعلك اردت الحج قالت والله لا اجدني الا وجعة
فقال لها حجي واشترطي قولي اللهم محلي حيث حبستني وكانت
تحت المقداد بن الاسود ش قوله ضباعة بضم الضاد المعجمة
وبعدها موحدة قوله بنت الزبير اي ابن عبد المطلب جد
النبي صلى الله عليه وسلم فهي بنت عمه قوله قالت والله
لا اجدني وفي رواية ابي ذر ما اجدني اي ما اجد نفسي الا وجعة
بكسر الجيم اي ذات مرض واتحاد الفاعل والمفعول خاص بافعال
القلوب قوله حجي اي واشترطي انك حيث عجزت عن الاتيان
بالمناسك لقوة المرض تحللت قوله في رواية ابي ذر فقولي
وعلى الاول فهو بدل من اشترطي قوله اللهم محلي بفتح وكسر
ولابي ذر بفتحها اي مكان تحللي من الاحرام حيث حبستني فيه عن

النسبت للمرض انتهى قلت قال جمهور الفقها على ان هذا
الشرط لا ينفع ومنهم مالك وابو حنيفة والشافعي في اصح قوليه
خلافا لاحمد وتاولوا الحديث على انها قضية عين خصت بها ضباعة
وتاوله اخرون على معنى التنبيه بالتحلل بالعمرة وقد جاء ذلك مفسرا
في بعض الروايات واما من قدح في اسناد هذا الحديث فلا يلتفت له
لانه حديث مشهور رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن قوله
وكانت تحت المقداد ابن الاسود انما تبناه وابوه الحقيقي عمرو بن
ثعلبة بن مالك الكندي فهو من حلفاء قريش وفي هذا ان النسب
لا يعتبر في الكفاءة والا لما جاز له ان يتزوجها لانها فوقه في النسب
ومن ذهب الى اعتباره يحتج بانها هي واولياؤها اسقطوا حقهم في
الكفاءة وهذا الحديث ذكره في باب الاكفاء في الدين قوله عن
جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان ياتي
الرجل اهله طروقا قوله طروقا بضم الطا المهملة اي اتيانا في الليل
في سفر او غيره على غفلة وعلة ذلك انه ربما يجد اهله على غير اهبة
من التنظف والتطيب المطلوب من المراة فيكون ذلك سببا للنفرة
بينهما او يجدها على حالة غير مرضية والستر مطلوب شرعا قلت
وفي حديث انس عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام كان لا يطرق
اهله ليلا وكان ياتيهم غدوة او عشية انتهى وفي حديث السفر
قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الى اهله ولا
يطرقهم ليلا لكي تستحد وتمتشط الشعثا انتهى والنهمة
بفتح النون الباجي يريد بقوله قضى نهمته بلغ منها مراده وما
يلتمسه وقوله تستحد اي تزيل شعر العانة وقوله المغيبة
هي التي غاب زوجها ثم ان هذا الحديث ذكره البخاري في باب

يعني ان نسبته الى الاسود على المجاز لانه تبناه ح

المغيبة مح

لا يطرق اهله ليلا قوله عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا
يقال له مغيث كاني انظر اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه
تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس
يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة
مغيثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس لو راجعته
قالت يا رسول الله تامرني قال انما اشفع قالت فلا حاجة
لي فيه ش قوله مغيثا بضم اوله فغين معجمة فمثناة تحتية
ساكنة فمثلثة وهذا هو الراجح في ضبطه قوله ودموعه
تسيل على لحيته يترضاها لتختاره والذي اثبتته الادلة
القوية انه كان عبدا حين عتقها قوله راجعتيه بمثناة
تحتية بعد المثناة الفوقية في الفرع مصححا كما قال ابن حجر
الهيتمي بمثناة فوقية فقط قال ووقع في رواية ابن ماجة لو
راجعتيه مثل ما في الفرع قال ابن حجر وهي لغة ضعيفة انتهى
وتعقبه العيني وقال ان صح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة
لانها من افصح الخلق انتهى قلت الشافعي يقع في كلام الله تعالى
والذي في اليونينية حذفها مصححا عليها انتهى وفي قولها تامرني
لي دليل على ان رد شفاعته صلى الله عليه وسلم ليس فيها
تنقيص له والا لما قبلت وافرها عليه لانه اقرار على معصية
او كفر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب شفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم قوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبيع نخل النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم
ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب حبس نفقة الرجل
قوت سنته وفي حديث اخر كان لا يدخر شيئا لغد ولا منافاة بينهما

جحشته

لان معنى هذا انه كان لا يدخر شيا لنفسه لغد وحديث الباب
في الادخار وانه كان له في ذلك مشاركة حتى لو لم يجد لم يدخر
والمتكلمون على لسان الطريقة او بعضهم جعلوا ما زاد على
السنة خارجا عن طريق التوكل انتهى وفيه اشارة للرد على الطبري
حيث استدل بالحديث على جواز الادخار مطلقا خلافا لمن منع
التقييد بالسنة لان الذي كان يدخره اما تمرا او شعيرا وكل
منهما انما يكون من السنة للسنة فلو قدر ان شيا مما يدخر
انما يحصل من سنتين فالظاهر مثل ذلك لاقتضى الحال الادخار
هذه المدة واختلف في جواز ادخار القوت لمن يشتريه
من السوق قال عياض اجازه قوم واحتجوا بهذا الحديث ولا حجة
فيه لانه انما كان من مغل الارض ومنعه قوم الا ان كان لا يضر
بالسعر وهو متجه ارفاقا بالناس ثم محل هذا الاختلاف اذا
لم يكن في حال الضيق والا فلا يجوز الادخار في تلك الحال اصلا
انتهى **فائدة** هل يحل الطعام ام لا **ص** عن الاسود بن
زيد قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في
البيت قالت كان في مهنة اهله فاذا سمع الاذان خرج **قوله**
المهنة بكسر الميم وفتحها وصحح عليه في الفرع وانكر الاصمعي الكسر
اي في خدمة اهله ليقتدي به في التواضع وامتهان النفس وفي
الجامع كان يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة ابن سعد
عن عائشة قال المرفيه دليل على ان الخياطة صنعة لا دناءة
فيها وانها لا تخل بالمروة ولا بالمنصب وفي الحديث كان يردف
خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب
الحمار وفي حديث اخر كان يركب الحمار عريا ليس عليه شي وفي حديث

ب
ي
ر
ف

لاهل [illegible] المقصود من [illegible]

هنا بياض

اخر

اخر كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس
الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني **قوله** كان يردف
خلفه من سائر اهل بيته كالفضل بن العباس اردفه من مزدلفة
الى منى وغيرهم نحو اربعين منهم واردف بعض نسائه وربما اردف
خلفه وامامه فكانوا ثلاثة على دابة وفيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقت وكان لا يدع احدا يمشي معه وهو راكب
حتى يحمله روي انه ركب يوما حمارا عريا الى قبا وابو هريرة فقال
يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب
وكان في ابي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت
يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال
لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثا قاله في سيرة اليعمري
وكان اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة
قال ابو نعيم لان الملائكة يحرسونه من اعدائه انتهى ولا يعارضه
قوله تعالى والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول
هذه الاية فظاهر والا فمع عصمة الله له ان يوكل به جنده من
الملا الاعلى اظهارا لشرفه بينهم **ص** عن انس قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه **ش** قال قد
نص الشافعي على كراهة الاكل مما يلي غيره ومن الوسط والاعلى الا
نحو الفاكهة مما يتنقل به واما ما سبق من نص الشافعي على التحريم
فمحمول على المشتمل على الايذا انتهى قلت وقال في الرسالة واذا

ف
لغة

٩٠

أكلت مع غيرك أكلت مما يليك قال في شرحها هذا إذا كان
الطعام صنفا واحدا كالثريد واللحم وشبه ذلك وأما إذا
كان أصنافا مختلفة كأنواع الفاكهة في طبق فلا بأس للرجل
أن يتناول مما بين يدي غيره كما سينص عليه بقوله ولا بأس به
في التمر وشبهه أن تجول يده في الإناء ليأكل مما يريد منه والمراد
بغيرك ما هو أجنبي منك وأما مع الأهل والبنين فيأكل من حيث
شاء إذ لا يلزم أن يتأدب معهم ويلزمهم أن يتأدبوا معه فإن
لم يفعلوا أمرهم بذلك ويكره اليمين على الطعام وإنما جاء عنه
عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول كل كل ثلاثا فقيل يجوز
أن يحلف عليه فإذا حلف لا يبرئه إلا أن يأكل حتى يشبع أي ما لم تقم
قرينة على خلافه في ذلك وكذا يكره الأكل من رأس الثريد قال في
غاية الأماني عند قول الرسالة ويكره الأكل من وسط الثريد ما
نصه والسنة في اللحم أن يؤكل بعد الطعام والسنة في أكله النهش
واللحم أفضل الإدام لقوله عليه الصلاة والسلام خير إدامكم اللحم وقال
أيضا سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم انتهى ذكره عن الأقفهسي
شارحها وقال أيضا عند قولها إذا أكلت مع غيرك أكلت مما
يليك واختلف في البداءة باللحم وتأخيره فإنها يبدأ بالجائع
لا غيره وفي جعل الإدام على الخبز فإنها إن كان يأكله جاز وإلا كره
انتهى ومما اشتهر أن يبدأ بسيد الطعام وهو اللحم لم أقف عليه
هذا وقال الغزالي من داوم على أكل اللحم أربعين يوما قسى قلبه
ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه ويخشى عليه الجذام وقد نظمت
ذلك مع زيادة فقلت
وأكلك لحما أربعين على الولا يقسي قلبك للسرور الذي حصل

ويحصل

ويحصل سوء الخلق في تركه بها وخوف جذام بالأحيان نقل
وقولي للسرور الذي حصل أي أن سبب قوة القلب توالي
السرور عليه أنه يسر بأكل اللحم ولحمه من أبعد الأمور من انتباه
القلب الغافل وعن بعضهم من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه
كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسى قلبه ومن قسى
قلبه غرق في الآثام انتهى وأكل اللحم بالعظم يحصل به الهضم قال
ابن العماد في نثر منظر منه حكى شيخنا الشيخ ضياء الدين أنه رأى
شخصين أطعمتهما على أكل كبش وأن أحدهما التزم بأكله كبشة
بعظمه وكان ذلك لعلمه أن أكل العظم يهضم الطعام فأكل الكبش
بعظمه فعاش وأما الآخر فأكل اللحم وحده فمات انتهى وفي الجامع خير
طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب عن عائشة رضي الله عنها
قال الشرح في قوله وخير فاكهتكم العنب ظاهره أنه أفضل من
التمر وفي بعض الأخبار الصحيحة بخلافه ثم قال عن ابن الجوزي ذكره
في الموضوعات انتهى وهنا فوائد الأولى تقدم عن الرسالة أنه
يكره أن يأكل من رأس الثريد ولا مفهوم للثريد إذ غيره كذلك
وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إذا أكل أحدكم طعاما ما
فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن يأكل من أسفلها وفي حديث آخر كلوا
من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها انتهى وفي الجامع كلوا
القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها
قال شارحه هو حديث حسن وقال أيضا قال القرافي في توجيه
النهي عن الأكل من الوسط أن وجه الطعام أطيبه وأفضله فإذا
قصده بالأكل استأثر به على رفيقه وهو ترك أدب وسوء عشرة
فأما إذا كان وحده فلا حرج والمراد بالبركة هنا الإمداد من الله انتهى

قلت ما اقتصر عليه الشارح ذكره المحشي احتمالا مقابلا لما صدر
به المفيد للنهي عن الاكل من وسطه سوا اكل وحده او مع غيره
ونصه في حديث اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا
وسطه فان البركة تنزل في وسطه قال الدميري روا
الاربعة قال الخطابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاكل
من اعلا الصحفة وهي ذروة الثريد وسببه ما علله به فان
البركة تنزل في اعلا الصحفة قال وقد يحتمل ذلك وجها اخر
وهو ان يكون النهي لما وقع فيما اذا اكل مع غيره وذلك انه وجه
الطعام وهو افضله واطيبه واذا قصده بالاكل كان مستاثرا
به على اصحابه وفيه من ترك الادب وسوء العشرة ما لا خفا فيه
قال الدميري وما قاله فيه نظر اذ الظاهر العموم اي شموله
لما اذا اكل وحده او مع غيره انتهى وفي الاحيا ما يدل على ان ذلك
وان الطعام يشمل الخبز ولا ياكل من وسط الرغيف بل ياكل
من استدارته الا اذا قل الخبز فليكسره • الثانية
قال في المطامح ويحل للاكل ان يدير الصحفة اذا وضعها ربها
ام لا لانه مالكها ام لا كتب وضعها ذهب جماعة من المحدثين الى
الثاني انتهى الثالثة قال في الجامع اذا وضع الطعام فليبدا
امير القوم او صاحب الطعام او خير القوم ابن عساكر عن ابي
ادريس الخولاني مرسلا الرابعة قال في الجامع ايضا اربع
مقتنا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك
من غير عجب وصوت الرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة
انتهى قوله والضحك من غير عجب اي لانه يقسي القلب وينسي الموت
وقوله وصوت الرنة اي الصياح وهذا الحديث ضعيف منكر

الخامسة

الخامسة قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دا البردة انتهى
والبردة ان ياكل زيادة عن الشبع بحيث يحصل به الضرر
وهو حرام ومن العلما من فسر البردة بادخال الطعام على الطعام
قبل هضم الاول وهذا اذا فصل بينهما بشرب والا فله ان
يدخل ما شا عليهما قال ابن العماد في منظومته
لا تكثر الشرب في وسط الطعام سوى • ان كنت في غصة فاشربه
او كنت ظمآن صدقا فالتمسه فقد • نص الطبا نفع بدا علل
الى ان قال
وقبل شرب فكل ما شئت منبسطا • وبعد شرب فدع للهضم وامتثل
وفهم من قوله لا تكثر الشرب في وسط الطعام ان القليل
غير مضر بل ذكر ابن سينا في منظومته ما يفيد نفعه فانه قال
واشرب لجرعة مع الطعام فانها تبري من الاستسقا م
ثم ان قوله وقبل شرب الخ محل اكله ما شا حيث لم يود الى الكثرة
الممنوعة وحاصله انه يمتنع الكثرة من الطعام الموجبة
للضرر سوا كانت من نوع واحد من الطعام او من اكثر فان اكل
دون ذلك فانه لا يدخل نوعا على نوع قبل هضم الاول حيث تخلل بينهما
شرب والا جاز هذا وقال بعض من تكلم على الحديث والقصد من
هذا الحديث ذم الاكثار من الطعام حتى قيل لو سئل اهل القبور
ما سبب قصر اجالكم لقالوا التخمة قاله الزمخشري انتهى قال بعض
روسا الاطبا من اراد ان يصلح بدنه ويسلم من الامراض مدة بقايه
فليقتصر في الطعام وليجتنب التخمة جهده فان التخمة ما دامت في البدن
كالسم المدخر ومن اقتصد واقتصر على البلغة من القوت وجبت
له الله منه طول بقايه وكان اصح بدنا واقوى شدة واخف حركة ولذا

قبل الطب كله الاقتصاد وأما التخمة الحادثة من ادخال الطعام على الطعام واخذ الغذا الثاني قبل ان ينهضم الاول فان ذلك وان كان لم يبلغ من الكثرة الغاية التي تكره فانه يحدث من الفساد والتغير بسبب اختلاف احوالهما في الهضم وتباينهما في الزمن مثل ما يحدث من الكراهة اضعاف ما يحدث عن الكثرة الذي يكون عند حضور الغذا الذي يصلح للاغتذا قبل تمام انضاجه فوجب على كل عاقل التحفظ من هذه المفسدة العظيمة والمعضلة المثيرة المهلكة فقد افاد هذا الخبر النبوي فوايد عظيمة وعلمنا ان في امتثاله عصمة لنا من حلول الافات وحدوث الاسقام المهلكة والادوا المعضلة وذلك وسيلة للتمتع بطيب العيش والانبساط لعمل الطا[عات] وصلاح ديننا واخرانا قال السنوسي لو انسد الطعام في المعدة لينبغي ان يحرك بالقي والاسهال فانه لا يمكن ان ينهضم مثل هذا الخلط لبعد مزاجه من مزاج البدن انتهى المراد منه وقد انشد بعضهم بقوله هذه الابيات

كزرع اذا ما الما زاد سقيه ... يميت الطعام القلب ان زاد كثرة
يميت الطعام القلب ان زاد كثرة ... كزرع اذا ما الما زاد سقيه
وان لبيبا يرتضي نقص عقله ... بكل لقيمات لقد ضل سعيه

السادسة اختلف هل اللحم افضل من الخبز واللبن افضل منه ويدل للاول سيد الطعام **السابعة** قال الخطابي اعلم ان الطب على نوعين الطب القياسي وهو طب يونان الذي يستعمل في اكثر البلاد وطب العرب والهند وهو طب التجارب واكثر ما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم انما هو على مذهب العرب الا ما خص

به من العلم النبوي من طريق الوحي فان ذلك يفوق كل ما يدركه الاطبا وتعرفه الحكما اذ كل ما فعله او قاله في اعلا درجات الصواب عصمه الله ان يقول الا صدقا وان يفعل الا حقا قال ابن القيم كان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة انواع احدها بالادوية الطبيعية والثاني بالادوية الالهية والثالث بالمركب منهما انتهى ومن اداب الاكل ان يتحدثوا عند الاكل لا بما بحكايات الصالحين ومناقب الصحابة وسكوتهم على الطعا[م] مما يؤدي الى الشره وان لا يقوم عن اصحابه قبل ان يقوموا الا وان لا يفعل ما يستقذره الغير من البصاق والمخاط او بعض في لقمة ويرد منها شيا وان يجعل بطنه ثلثا للطعام وثلثا للما وثلثا للنفس وطريق معرفة ذلك ان يعلم مقدار شبعه فيقتصر على ثلثه فان كان شبعه ثلاثة اقراص فيقتصر على واحد ويعتبر ذلك باللحم فان كان شبعه ثلاثون اقتصر على عشرة قوله عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر قوله عجوة بالجر صفة لتمر وهذا على تنوينهما ويحتمل جرها باضافة تمرات اليها وقوله من تصبح في رواية من اصطبح وكلاهما بمعنى التناول صباحا والمراد انه اكلهن من قبل اكل شي في الصباح زاد في رواية من تمر العالية وذلك خاص بها ومستمر الى الان لخصوصية في تمرها وفي رواية بتمر المدينة فيحتمل الاخذ بالاول ويحتمل التعميم وهو اكثر فايدة فالتقييد بذلك خرج مخرج الغالب والاختصاص بالسبع مما لا يعقل قاله الماوردي والنووي وغيره وقوله عجوة تمرا بالنصب على التمييز

وبالجر صفة للتمر وهذا على تنوينهما ويحتمل جرها باضافة تمرات
اليها وهي كما قال في الفتح العجوة ضرب من اجود تمر المدينة واحسنه
وقال الداودي هو من وسط التمر وقال ابن الاثير العجوة ضرب من
التمر من الصيحاني يضرب الى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله
عليه وسلم بيده بالمدينة وقوله ذلك اليوم ظرف وهو معمول ليصبه
او صفة لسحر وفي رواية الى الليل ومفهومه ان السر الذي في
العجوة من دفع ضرر السحر والسم مرتفع اذا دخل الليل في حق من
تناوله اول النهار وهل يكون من تناوله اول الليل كذلك
فيرتفع عنه ضرر السم والسحر الى الصباح الذي يظهر الاول وهو
اختصاص ذلك بالمتناول نهارا وظاهر الاطلاق المواظبة على
ذلك انتهى وهذا يقتضي ان من لم يواظب يضره السم مع انتمائه
قوله عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم
طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها او يلعقها اهـ قوله يلعقها
الاول بفتح اوله والثاني بضم اوله من الرباعي اي انه يلعقها غيره
ممن لا يتقذر ذلك كزوجته وجاريته وولده وبين في حديث الترمذي
وغيره سبب ذلك ولفظه اذا اكل احدكم طعاما فليلعق اصابعه فانه
لا يدري في اي طعامه تكون البركة اي ان الطعام الذي يحضره الانسا ن
فيه بركة لا يدري هل تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على اصابعه
او فيما بقي في اسفل القصعة او في اللقمة الساقطة فينبغي ان يحا فظ
على هذا كله لتحصل البركة والمراد بالبركة ما يحصل منه التغذية
وتسلم عاقبته من الاذى ويقوى على الطاعة فائدة في
حديث كعب بن مالك كان يأكل بثلاث اصابع فاذا فرغ لعقها
فيؤخذ منه ان السنة الاكل بثلاث اصابع وان الاكل باكثر منها

من

من الشره وسوء الادب وتكبير اللقم ولانه غير مضطر الى ذلك
لجمعه اللقمة وامساكها من جهاتها الثلاثة فان اضطر الى ذلك
لخفة الطعام وعدم تلفيفه بالثلاثة فانه يدعمها بالرابعة
او بالخامسة وقد اخرج سعيد بن منصور من مرسل ابن شهاب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس اصابع خمس
لقمات فيجمع بينه وبين حديث كعب باختلاف الحال فائدة
اخرى وقع في حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط
صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأكل باصابعه الثلاثة بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته
يلعق اصابعه الثلاثة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام والتي تليها قال شيخنا في شرح الترمذي كان السر فيه
ان الوسطى اكثر تلويثا لانه يبقى فيها من الطعام اكثر من غيرها
ولانها لطولها اول ما ينزل في الطعام ويحتمل ان الذي يلعق يكون
بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدا بالوسطى انتقل الى السبابة
الى جهة يمينه وكذلك الابهام انتهى قوله عن ابي ثعلبة الخشني
قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب انأكل في انيتهم
وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي المعلم والذي ليس معلما
فاخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك فقال اما ما ذكرت انك بارض
قوم اهل كتاب تأكل في انيتهم فان وجدتم غير انيتهم فلا تأكلوا
فيها وان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها واما ما ذكرت من انك
بارض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت
بكلبك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت بكلبك الذي ليس
معلما فادركت ذكاته فكل اهـ قوله انا يعني نفسه وقومه وقوله

بارض قوم لخ نعتي بالشام وكان جماعة من قبايل العرب
قد سكنوا الشام وتنصّر منهم آل غسان وبطون من قضا
ومنهم بنو حنش التغلبية وقوله فان وجدتم بهم الجمع اي انت
وقومك ولابي ذر ان وجدت وقوله فان وجدتم غير آنيتهم لخ اخذ
بظاهره ابن حزم فقال لا يجوز استعمال آنية اهل الكتاب الا بشرط
ان لا يجد غيرها وان يغسلها ورد بان الامر بغسلها عند فقد
غيرها يدل على طهارتها بالغسل والامر باجتنابها عند وجود
غيرها للمبالغة في التنفير عنها فلا يصح قول ابن حزم لا يجوز
استعمالها الا بشرط بل لا اقتضاء لها انها لا تستعمل عند وجود
غيرها ولو غسلت قوله عن اسماء قالت ذبحنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه قوله
في البخاري نحرنا وقوله فاكلناه زاد الدارقطني نحن واهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم ففيه اشعار بانه عليه الصلاة والسلام
اطلع على ذلك واذا قال الصحابي كنا نفعل كذا على عهده عليه
الصلاة والسلام كان له حكم الرفع على الصحيح لان الظاهر اطلاعه
عليه السلام على ذلك وتقريره واذا كان هذا في مطلق الصحابي
فكيف بآل ابي بكر مع شدة اختلاطهم له عليه الصلاة والسلام
قال فمن قلت ودليل ما ذكر قوله تعالى قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد الاية وهو يفيد حل ما عدا ما ذكر
لكن قد بين الله في آية النحل ما يفيد تحريم الخيل والبغال بقوله
تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون الى

قوله

قوله رحيم فذكره ذكر الخيل مع الانعام وعدم ذكر حل اكلها مع ذكر
ما يحرم اكله وكذلك في مقام الامتنان يفيد تحريم اكلها
ص قوله عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان
تصبر بهيمة او غيرها للقتل ش ذكره في البخاري حدثنا
اسحق بن سعيد عن ابيه انه سمعه يحدث عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه سمع دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بني
يحيى رابط دجاجة يرميها فمشى اليها ابن عمر حتى حلها ثم اقبل بها
وبالغلام بعد فقال ازجروا غلامكم عن ان يصبر هذا الطير
للقتل فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة
او غيرها للقتل انتهى قال شارحه في قوله ان يصبر هذا
الطير اي يحبسوه للقتل وقوله نهي بصيغة الماضي ولابي ذر
عن الحموي والمستملي ينهى بالمضارع ان تصبير بضم الفوقية وفتح
الموحدة اي ان تحبس بهيمة او غيرها للقتل اي لترمى حتى
تموت واو للتنويع فتدخل الطيور وهذا الحديث من افراده
انتهى وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك شفقة
منه على خلق الله وهذا لما جبله الله عليه من الرحمة وقد قال
عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه
مسلم وجمع وروى الدارقطني عن سالم عن ابيه انه عليه السلام
امر ان تحد الشفرة وان توارى عن البهايم واذا ذبح احد
فليجهز وقال عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الله ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي حديث انما يرحم الرحمن من عباده الر
حماء وقد ذكر في معنى ذلك

ولابي ذر عن الكشميهني ان يصبر هذا الطير [illegible]

ان انت لم ترحم المسكين ان عدما ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته عند الحساب اذا ما المرء قد ندما
وقد جاء انه كان اخر كلامه عليه الصلاة والسلام اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم وفي الاذكار عن علي بن ابي طالب امير المؤمنين
واخرج ابن سعد عن انس قال كانت عامة وصية النبي صلى الله
عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم
حتى جعل يغرغر بها في صدره وما يكاد يفيض بها لسانه
اي ما يقدر على الافصاح بها فان قلت قد جاء في حديث
اخر كان اخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى
اي مات قلت لا منافاة لان ذلك اخر وصاياه وهذا
اخر ما نطق به مطلقا هذا وذكر السهيلي عن الواقدي ان اول
ما تكلم به عليه الصلاة والسلام لما ولدته امه حين خروجه من
بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا انتهى قوله عن جابر بن عبد الله نهى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل فان قلت
قوله ورخص في لحوم الخيل يدل على تحريم اكلها لان الرخصة
استباحة محظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم فيها
بسبب المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على
حلها مطلقا قلت اجيب بان اكثر الروايات جاء بلفظ
الاذن وبعضها بالامر فدل على ان المراد بقوله رخص اذن والا اذن
للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة والمشهور عند المالكية
التحريم وصححه في المحيط والهداية والذخيرة عن ابي حنيفة
وخالفه صاحباه واستدل المانعون بلام العلة المفيدة

الصدقة الصلاة صح

للحصر

للحصر في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
الدالة على انها لم تخلق لغير ما ذكر وبعطف البغال والحمير عليها
وهذا يقتضي الاشتراك في التحريم وانها سيقت للامتنان
فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان الامتنان به اعظم ولانه
لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع به الامتنان من الركوب
والزينة واجيب بان اللام وان افادت التعليل لكنها لا تفيد
الحصر في الركوب والزينة اذ ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل
اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب ما تطلب له الخيل
واما دلالة العطف فدلالة اقتران وهي ضعيفة واما الامتنان
فانما قصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فخوطبوا بما الفوا
وعرفوا ولو لزم من الاذن في اكلها ان تفنى لزم مثله في الشق الاخر
في البقر وغيرها مما ابيح ذبحه ووقع الامتنان بمنفعته انتهى
قلت لفظ البخاري في محل اخر فلما امسى الناس مسا اليوم
الذي فتحت عليهم يعني خيبر اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون قالوا على لحم قال
اي لحم قالوا لحم الحمر الانسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها
واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
قال او ذاك فهذا نص ظاهر في التحريم وقوله عليه الصلاة والسلام او
ذاك بعد قول الرجل له او نهريقها ونغسلها محمول على انه
عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده
او اوحي بغسلها انتهى وليست الحمر الاهلية مما تكرر نسخه كما
توهمه بعضهم والذي تكرر نسخه اربعة وقد نظمها الحافظ
السيوطي فقال

١٢٦
١٣٦ ورقة ٢٢ سطر

وأربع تكرر النسخ لها • جاءت بها النصوص والآثار •
بقبلة ومتعة وحمر • كذا الوضو مما تمس النار •

وقوله بقبلة متعلق بتكرر اما الاستقبال فقد بينه الله تبارك وتعالى بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود وصلى اليها سنة وسبعة اشهر ثم حول وجهه الى الكعبة كما دل عليه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها منتظرا الى الوحي متشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك شطر المسجد اي الكعبة ومما تكرر نسخه متعة النساء وصورتها ان يقول الرجل للمراة اتمتع بك مدة كذا بكذا من المال اي من غير ولي ولا شهود ولا صيغة نكاح وقد يطلقونها بعض لغتها على النكاح المو مع كونه بولي وشهود وصداق وصيغة وليس هذا المراد هنا وقد وقع فيها النسخ الذي مرتين فانها كانت جائزة في صدر الاسلام ثم حرمت في سنة سبع ثم احلت يوم خيبر سنة ثمان ثم حرمت ابدا واما الحمر الانسية فانها كانت حلالا في صدر الاسلام ثم حرمت ويجوز نسخ السنة ولو متواترة بالسنة ولو احادا ومنه كحديث مسلم انما الماء من الماء فانه نسخ بحديث الصحيحين اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد مسلم في رواية وان لم ينزل لتأخر هذا عن الاول ويجوز النسخ بالقرآن للقرآن والسنة ونسخ القرآن بالسنة ولو احادا ولم يقع نسخ القرآن بغير المتواترة

وذهب